جامعة اليرموك
كلية الآداب والعلوم الإنسانيه والإجتماعية
دائرة اللغة العربية وآدابها

مذاهب اختيار الأخفش النحوية

رسالة ماجستير

إعداد
مريم طيب عزايزة

إشراف
الدكتور محيي الدين رمضان

١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مذاهب اختيار الأخفش النحوية

اعداد

حربية طيب عزايزة

بكالوريوس في الاداب ، جامعة بيروت العربية

١٩٧٥

دبلوم تربية ـ جامعة اليرموك

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير من جامعة اليرموك ، تخصص لغة عربية

لغة ونحو

لجنة المناقشة :

ـ الدكتور محيي الدين رمضان	مشرفا
ـ الدكتور حنا حداد	عضوا
ـ الدكتور محمد حسن عواد	عضوا

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لم يكن هدف هذه الدراسة أنْ تؤرخ لأبي الحسن الأخفش ، ولا أنْ تبحث في طبيعة علاقته بشيوخه وتلاميذه ، بل كان هدفها دراسة منهجه النحوي وردود النحويين عليه ، وعلى ذلك قسمت البحث الى بابين ، يضم الباب الأول أربعة فصول تحدثت في الفصل الأول عن أبرز سمات عصره ، فقد عاش في حقبة ازدهرت فيها العلوم المختلفة ، وانتشرت الفتن والتيارات الفكرية المتعددة ، وقد تأثرت شخصيته ببعض تلك التيارات ، فكان معتزلي المذهب غلام أبي ثِمْرَ .

أمّا الفصل الثاني فعرضت فيه موجزا لحياة الأخفش ونشأته وصفاته الخَلقية والخُلقية وشأنه في العلم ومنزلته بين أقرانه وولايته لبني مجاشع وثقافته .

وذكرت في الفصل الثالث شيوخه الذين أخذ عنهم ، وتلمذ لهم واقتصرت في هذا الجانب على الشيوخ الذين كان لهم تأثير مباشر في نحو الأخفش ، فترجمت لكل واحد منهم ذاكرة طبيعة صلة الأخفش به ، وما ترك من أثر فيه ، فذكرت المسائل التي وافقه أو خالفه فيها

أما تلامذته فتحدثت عنهم في الفصل الرابع ، واكتفيت بذكر بعضهم ممن أخذوا عنه مباشرة ، فذكرت المذاهب التي استفادها كل تلميذ . وبهذا انتهيت من الباب الأول ، والذي اقتصرت فيه على أبرز الجوانب التي يقتضيها البحث .

أمّا الباب الثاني فيضم ثلاثة فصول ، ذكرت في الأول منها العلل اللفظية وقدمت من العلل ما رأيت أنّه الأهم في بناء قواعد النحو ، فجاءت مرتبة على النحو التالي :

علة الأصل ، السماع ، اللغة ، الرواية ، الاستعمال ، النظير ، المشابهة العامل ، الإعراب ، النظم ، الصيغة ، الخفة ، الحذف ، المجاورة ، العوض ، الصوت .

وتناولت العلل المذكورة بالتفسير مع الشواهد لكل علة ، وصنفت مذاهب الأخفش بحسب هذه العلل . ثم أوردت ردود النحويين من متقدمين ومتأخرين على مذاهبه ، وبينت مذهب من وافقه ومن خالفه فيها من النحويين وقمت بمناقشة

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مذاهبه على هدي مذاهب غيره في المسألة مقومة ذلك . بما يوضح الأمر للقارىء، ومن أمثلة ذلك :

كان الأخفش يرى أنّ أصل جميع الأفعال " الفعل الثلاثي " فجار عنده بناء صيغتي التعجب وأفعل التفضيل من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد ومن الرباعي والخماسي فكان يرده إلى الثلاثي فيصوغ منه .

واعتل بالسماع ، فقد عاش حياته في زمن تصح فيه الرواية والنقل عن الأعراب وكان حريصا على السماع من العرب ، يأخذ بالكثير المسموع ، فنراه يذهب الى أنّ الكاف تقع زائدة اسما مرادفة لمثل في النثر والشعر نظرا لكثرة السماع. لذا احتج باللغة بما سمع من العرب ، ونقل منهم ، وعدّ بعض ما ذهب اليه النحويون في بعض المسائل لغة رديئة، من ذلك : أنّ إذا الفجائية عنده لا تنوب عن "الفاء" إلّا في لغة رديئة ، كما احتج بلهجات بعض القبائل فاحتج بلغة عقيل ، وبعض بني أسد ، وبني العنبر .

وكان من أبرز العلل عنده النظير ، فذهب إلى أنّ حتى تعطف الفعل إذا كانت سببا ك "الفاء " نحو: (ما تأتينا حتى تحدثنا) .

ومن العلل البارزة عنده أيضا المشابهة ، فاسم الفعل يدل على فعل معين ، ويتضمن معناه وزمنه وعمله من غير أنْ يتأثر بالعوامل ، فأشبه الحروف العاملة عمل الفعل ، وهي "إنّ " وأخواتها .

وقد أخذ الاخفش بفكرة العامل ،وأفاد منها، فكانت من العلل المستحكمة القوية. فلا بد للعامل من عامل،وقد يكون العامل لفظا او تقديرا وقد يتقدم على معموله أو يتأخر عنه ، ويأتي العامل زائدا ، ولا يؤثر الفصل بين العامل والمعمول في العمل، فمن العوامل عنده" لا " النافية للجنس ، ترفع الخبر ؛ لأنّها داخلة على المبتدأ والخبر ، فهي تقتضيهما جميعا ، ومن العوامل المعنوية عنده ، رفع الفعل المضارع ، فهو يرتفع للتعري من العوامل اللفظية مطلقا .

أما الفصل الثاني فيختص بالعلل المعنوية ، وقد بدأتها بعلة المعنى حيث وجدت أنّ علة المعنى أهم العلل المعنوية فقدمتها، فقد اعتل الأخفش بها، فمنع دخول بعض النواسخ على المبتدأ إذا كان موصولا تضمن الشرط ، وحجته أن ما تضمن معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واعتل بأمن اللبس ، فذهب إلى أنّ الألف تلحق واو الجماعة في آخر الفعل الماضي للفصل بين واو الجماعة و واو النسق نحو : كفروا وردوا .

واعتل بالعدل ، فذهب إلى أنّ طُوَى على وزن فُعَل ، معدولة عن فاعل كعمر ، وزفر ، وشعل .

ومن علل الأخفش المعنوية : التقدير ، والقياس والفرق .

وبعد دراستي للعلل تحدثت في الفصل الثالث عن سمة منهجه النحوي، وما تميز به من بين معاصريه ، فهو من أكبر أئمة البصرة ، عاش ملازما لسيبويه ، وأخذ عنه وخالفه في كثير من المسائل .

أما علاقته بالكوفيين ، فقد تتلمذ عليه الكسائي والفراء وتابعاه في مذاهبه التي خالف فيها سيبويه .

ولم يقتصر نحو الأخفش على موافقة البصريين أو الكوفيين أو مخالفتهم ، بل إنّ هناك ما ميز منهجه ، فقد انفرد في عدة مسائل خالف فيها الفريقين جميعا ، فنراه يذهب إلى أنّ سبب تنكير " مثل وغير وشبه ...الخ " وإنْ اضيف إلى معرفة كون أول أحوالها الإضافة .

وتدخل ليت على " أنّ " ومعموليها ، والحق بليت في ذلك " لعل " وكأنّ ولكنّ " .

والدارس لمنهج الأخفش يجد أنّ هناك اضطرابا في بعض مذاهبه وورود أكثر من رأي واحد في المسألة الواحدة ، وفيما يلي بعة منها : فقد أجاز العطف على معمولي عاملين ، ثم رجع عن ذلك ، واضطرب رأيه في منع صرف الجمع الذي على زنة (مفاعل ومفاعيل) إذا سمي به .

ولم يكن الأخفش متشددا كالبصريين ، فقد جاز عنده الشاهد الواحد أو النادر وقاس على اللغة الرديئة وأحيانا الشاذة أو قول بعض العرب ممن لا تتوافر فيهم شروط الفصاحة ، كاستشهاده بلغة بني عقيل بن كعب من سكان البحرين ، والذين لا يؤخذ عنهم لمخالطتهم الهنود والفرس ، كما كان حريصا على السماع .

وفي القراءات ، أخذ بالأكثر في القراءة والأجود في العربية وأعطى كل ذي حق حقه ، فان هناك دراسة للأخفش عنوانها " منهج " الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية " وهي لعبد الأمير محمد أمين الورد ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قمت قبل الشروع في بحثي بتبين هذا العمل ورصد خصائصه التي سيأتي ذكرها بعد قليل كي أتجنب التكرار في العمل ومتابعة الاخرين وتقليدهم ، وفي اعتقادي أنّ البحث الآخر ينحصر فيما يلي : -

١ - قدم الكتاب دراسة وافية لعصر الأخفش ، واقتصرت في هذا الجانب على أبرز سمات عصره .

٢ - قدم الكتاب دراسة للأخفش والأخافشة وأسلوب تعيينه ، وأصله ومولده وولائه ، واقتصرت على الأخافشة الثلاثة الكبير والأوسط والصغير وموجزا لحياة الأخفش .

٣ - تحدث الكتاب عن شيوخ الأخفش وأساتذته بشيء من التفصيل في حين اقتصرت على أبرز شيوخه وتأثرهم وتأثيرهم في نحوه .

٤ - قدم الكتاب دراسة لتلاميذه الذارسين عليه ، وذكرت في بحثي بعض التلاميذ وتأثرهم بنحو الأخفش .

٥ - ذكر الكتاب مؤلفات الأخفش بالتفصيل ، واكتفيت بذكر كتابه معاني القرآن والاشارة إلى المراجع التي ذكرت مصنفاته .

٦ - تتبع صاحب الكتاب منهج الأخفش في نحو القراءات ومعايير قبولها ، وتتبعت منهج الأخفش في أمهات كتب النحو .

٧ - أورد الكتاب بعض العلل ، كلغة العرب ، لغة بلحارث ، الأسلوب ، الإعراب السماع ، موافقة رسم المصحف ، القياس ، المعنى ، الصواب ، التظير العامل . وتميز بحثي في هذا الجانب ، برصد مذاهب الأخفش وتصنيفها إلى علل لفظية وأخرى معنوية مستوفية ما ذكر في الدراسة السابقة من العلل مبينة ردود النحويين عليه وحججهم ، ومقومة ذلك بما يوضح الأمر للقارىء

٨ - ذكر الكتاب المذاهب التي اتفق فيها مع الكوفيين وأثره في معاصريه ومن جاء بعده دون مناقشتها ، واكتفيت بالاشارة إلى ذلك في هوامش البحث، لأنّ العلل تضمنت مناقشة لمذاهب الأخفش ومن وافقه أو خالفه من بصريين أو كوفيين .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولهذا فاني زعيمة بأنّ عملي في هذه الرسالة يخالف في مجمله وغايته ما قام به الباحث الآخر ، الذي تقدم ذكره ، فلم أزل وأنا أبحث أراعي هذا الجانب اتقاء الازدواج والتقليد .

وقبل أنْ أختم كلمتي هذه أتقدم بالشكر للدكتور المشرف محيي الدين رمضان لما قدمه إليّ من النصح والارشاد وبذله في متابعة عملي . وأتقدم بالشكر أيضا للجنة المناقشة الاستاذين الدكتور حنا حداد ، والدكتور محمد حسن عواد لما بذلاه في قراءة الرسالة ولما يبذلانه في المناقشة ويتفضلان به من ملاحظات قيمة .

ولا يفوتني أنْ أذكر بالشكر والامتنان كل من تفضل بالعون والمساعدة في انجاز هذا البحث ولا سيما الاستاذ الدكتور عفيف عبدالرحمن الذي أباح لي حمى مكتبته ، فأفدت منها كثيرا .

والحمد لله رب العالمين

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الباب الأول

الفصل الأول	عصر الأخفش	١ – ٣
الفصل الثاني	حياة الأخفش	٤ – ٨
الفصل الثالث	شيوخ الأخفش	٩ – ٢٠
الفصل الرابع	تلاميذ الأخفش	٢١ – ٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيـــــــــم

عصـــر الأخفـــــــــش

عاش الأخفش في البصرة ، في ظل الدولة العباسية ، في حقبة ازدهرت فيهـا العلوم المختلفة ، وانتشرت الفتن والتيارات الفكرية المتعددة ، فكانت حلقات الدرس تعقد في المساجد ، وكان التلاميذ يتحلّقون حول الأساتذة ، يسمعونهم ويكتبون عنهم ، وكان لكل فرع من العلوم حلقته الخاصة .

وقد نالت اللغة اهتماما كبيرا في ذلك العصر ، وكانت حلقات اللغة والنحو تغص بتلاميذها ،ويقال : أنه كان بحضرمجلس ابن الأعرابي الكوفي زهاء ماءة شخص[١]، وكانت المناظرات تدور بين أصحاب الحلقات، كمناظرة الأخفش والكسائي عندمـا قدم الأخفش بغداد ليشارّ لسيبويه ، فدخل على الكسائي في حلقته في المسجـد ، وسأله محاورا له ومناقشا[٢]، ولم تقتصر المناظرات على حلقات الدرس فـي المساجد ، بل انتقلت إلى البيوت ، وديوان الخلافة ، كالمناظرة الزنبوريـة بين الكسائي وسيبويه في مجلس الرشيد[٣]، وقيل في مجلس البرامكة[٤].

وأدت هذه الحلقات إلى وجود كثرة من العلماء المتخصصين في كل فن وعلـم ، ونشوء طائفة من الأدباء الذين نوّعوا معارفهم تنويعا واسعا وكان للخلفـاء العباسيين أثر كبير في ازدهار العلوم وتنوعها ، فقد أجزلوا العطاء للعلمـاء ، وأول من سنّ ذلك وجعله تقليدا للدولة الخليفة المهدي ، فإنّه أكثر من مكافآتـه للعلماء كثرة جعلتهم يشدون إليه الرحال من كل بلدة[٥]، وحذا حذوه في ذلك ابنـه الرشيد. وكان التدريس في تلك الفترة مصدر عيش العلماء ، فكانوا يعيشون علـى ما يتقاضونه من تلاميذهم ، فقدبذل محمدبن هاني النيسابوري للأخفش اثني عشر ألفـا من الدنانير لقاء تعليمه ابنه[٦]. وأعطى الكسائي للأخفش خمسين دينـارا

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ٣:١٣٠

(٢) القفطي ، الانبـاه ٢:٣٧

(٣) القفطي ، الانبـاه ٢:٣٥٨

(٤) القفطي ، الانبـاه ٢:٣٤٨

(٥) القفطي ، انباه الرواة ٢: ٣٤

(٦) البغدادي ، تاريخ بغداد ١٠:٧٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقاء أن يقرأ عليه كتاب سيبويه ، وهذا العطاء جعل الأخفش يعود عن مناظرة الكسائي والقبول بتدريس أولاده (١).

ومن العلوم التي ازدهرت في ذلك العصر ، العلوم الدينية ، وعلم الكلام، فنشأت المذاهب الدينية ، والمذاهب الفكرية المتعددة ، وكان للشيعة نشـــاط مستقـــل .

أما الشعوبية والزندقة ، فقد انتشرت انتشارا ملحوظا ، مما جعل الخلفـــاء يتصدون لهذا التيار بالسيف واللسان ، لسان المتكلمين الذين يجادلونهم وينقضون شبهاتهم بالأدلة والبراهين وقد قتل كثير من الزنادقة ومنهم ابن المقفع (٢). الذي قتل في عهد المنصور، وفيه يقول المهدي : ما وجدت كتاب زندقة قط إلّا وأصلـــه ابن المقفـــع (٣).

وبجانب هذا التيار ، كان هناك تيار معاكس ، هو تيار الزهـــد والتقوى، حيث كانت مساجد بغداد عامرة بالنساك وأهل الصلاح .

أما علم الكلام ، فأهم فرقة ظهرت من فرق المتكلمين هي فرقة المعتزلـــة ، الذين نصبوا أنفسهم للدفاع عن عقيدة الإيمان الاسلاميه . وكان لهذه المذاهـــب أثر كبير في الناس إذ أصبح الاعتزال والمعتزلة حديث الناس وشاغلهم ، حتـــى أنّنا نستطيع أنْ نسمي ذلك العصر بعصر الاعتزال .

وكان الصراع الفكري بين المعتزلة وغيرهم صراعا شديدا، فقد استطـــاع الاعتزال أنْ يستولي على الحكم في فترة من الزمن ، فقد اعتنق المأمون عقيدتهم حتى كاد يعلنها عقيدة رسمية للدولة ، وأخذوا يضطهدون كل من يخالف هـــذه العقيـــدة (٤).

وعلى الرغم من التيارات الفكرية المتضاربة في ذلك العصر إلّا أنّ المادة اللغويـــة كانت متوافرة ، فالقرآن بين أيديهم وهو النص العربي الفصيـــح،

---

(١) الزبيدي ، طبقات النحويين : ٧٠
(٢) نيكلسون ، تاريخ الأدب العباسي ١٦٦
(٣) المرتضي ، الأمـالـــي ١ : ١٣٤
(٤) نيكلسون ، تاريخ الأدب العباسي ١٦٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

كما أنّ اللحن لم ينتسرب إلى البادية ، وباستطاعة عالم اللغة أنْ يذهب إلى البادية فيسمع اللغة ويبني عليها قواعده . وأن يأخذ الشواهد الشعرية من الرواة الذين يحفظون الشعر وينقلونه .

في هذا العصر وما فيه من المذاهب والفتن امتدت حياة الأخفش ، ولا بد أنْ تتأثر شخصيته بإحدى هذه المذاهب ، فقد ذكرت كتب التراجم أنّه كان قديما غلام أبي شمر(١)

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ٣٦/٢، انظر ترجمة أبي شِمْر ، الجاحظ ، البيان والتبين ١ : ٩٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حيـــاة الأخفـــش

الأخفش الأوسط

هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ، مولى بني مجاشع ، من أكابر أئمة النحويين البصريين[١] . وأحد الأخافش الثلاثة المشهورين[٢] وهم الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبدالحميد بن عبدالمجيد أحد شيوخ سيبويه[٣] ، والأخفش الثالث ، أبو الحسن علي بن سليمان من تلامذة المبرد وثعلب ، وعرف بالأخفش الأصغر[٤] .

وقد ذكر السيوطي[٥] أحد عشر نحويا من الأخافش ، كما ميزت كتب النحو سعيد بن مسعدة بإطلاق لقب الأخفش عليه ، أو الأوسط، أو بذكر كنيته (أبي الحسن) ، أو بالإشارة إلى مذهبه كقولهم : ذهب الأخفش من البصريين، أو ذهب البصريون إلا الأخفش ، وقد أشارت إلى الآخرين بذكر ألقابهم كالأخفش الصغير ، أو الأخفش الأكبر ، أو أبي الخطاب الأخفش .

والأخفش الأوسط من بلخ ، سكن البصرة ، ورحل إلى بغداد وأقام بها مدة وروى وصنّف بها[٦] .

أخذ الأخفش عن سيبويه ، وهو أحد أصحابه ، وكان الأخفش أسنّ منه ، وقد لقي من لقيه سيبويه من العلماء ، وكان الطريق إلى كتاب سيبويه[٧] .

توفي الأخفش بعد سيبويه ، واختلف في سنة وفاته ، فقيل سنة ٢١٠[٨] ، ٢١١[٩] ٢١٥[١٠] : وقيل سنة ٢٢١هـ[١١] في خلافة المعتصم .

---

(١) الأنباري ، النزهة ١٣٣

(٢) السيوطي ، البغية ١:٥٩٠

(٣) القفطي ، الانباه ٢:١٥٧

(٤) القفطي ، الانباه ٢ :٢٧٦

(٥) السيوطي ، المزهر ٢ — ٤٥٣ ، ٤٥٤

(٦) السيوطي ، البغية ١:٥٩٠

(٧) ابن النديم ، الفهرست ٧٨

(٨) السيوطي ، المزهر ٢:٤٦٣

(٩) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٦:٤٠٦

(١٠) السيوطي ، بغية الوعاة ١:٥٩١

(١١) ابن النديم ، الفهرست ٨٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه لمحة موجزة عن حياة الأخفش ، ولا بد لنا بعد هذا العرض السريع لحياته أنْ نتعرف إلى جوانب من صفاته .

تفيد الكتب التي ترجمت للأخفش أنه كان أجلع ، والأجلع هو الذي لا تنطبق شفتاه على لسانه (١) ، وكان عالما ثقةً صادقاً مع نفسه ومع غيره . وكان يروى عن العلماء ، كما كان أعلم الناس بالكلام ، وأحذقهم بالجدل ، فهو غلام أبي شِمْر ، وعلى مذهبه (٢) ، قال أبو حاتم : كان الأخفش رجل سوء قدريا شِمْريا (٣) ، وكان الأخفش جريئا ، فلم يتحرج أن يخطّئ الكسائي عندما ذهب إليه بعد المسألة الزنبورية المشهورة (٤) ، كما لحن أميري البصرة ، فقد قال الأخفش : كان أمير البصرة يقرأ : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ) بالرفع ، فيلحن ، فمضيت إليه ناصحا له ، فزبرني (٥) وتوعدني قال : تلحّنون أمراءكم ، ثم عزل ، وولي محمد بن سليمان ، فكأنه تلقاها من فم المعزول . فقلت في نفسي : هذا هاشميّ ، ونصيحته واجبة ، فخشيت أنْ يلقاني بما لقيني به الأول ، ثم حملت نفسي على نصيحته ، فصرت إليه وهو في غرفة ومعه أخوه والغلمان على رأسه ، فقلت : أيها الأمير ، جئت لنصيحة ، قال : قل ، قلت : هذا - وأومأت إلى أخيه - فلما سمع ذلك قام أخوه ، وفرّق الغلمان عن رأسه - وأخلاني - فقلت : أيها الأمير ، أنتم بيت شرف ، وأصل الفصاحة وتقرأ : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ) بالرفع ، وهذا غير جائز ، فقال : قد نصحت ونبهت ، فجزيت خيرا ، فانصرف مشكورا ، فلما صرت في نصف الدَّرجة إذا الغلام يقول لي : قف مكانك ، فقعدت مروّعا ، وقلت أحسب أنّ أخاه أغراه بي ، فإذا بغلة سفواء (٦) ، وغلام وبَدْرة (٧) وتخت ثياب (٨) وقائل يقول : البغلة والغلام والمال لك ، أمر به الأمير ، فانصرفت مغتبطا (٩) .

---

(١) السيوطي ، بغية الوعاة ١ : ٥٩٠ .
(٢) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٣٩
(٣) القفطي ، ابناه الرواة ٢ : ٣٨
(٤) انظر ص ٢١ ترجمة الكسائي
(٥) زبرني ، انتهرني
(٦) بغلة سفوا : سريعة كالريح
(٧) بدرة : كيس فيه مال
(٨) تخت : وعاء يصان به الثياب
(٩) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٤٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأخفش لا يتحرج أنْ يقول (لا أدرى) إذا عرضت له مسالة لا يستطيع الإجابة فيها ، ذكر ابن عبد الملك التاريخي في كتابه (١): (حدثني الحسين بن إسماعيل البصريّ ، قال : سمعت العباس بن الفرج الرياشي يقول : أخبرني الأخفش ، قال يهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة ، وأنشد للعجاج :

وخندفٌ هامةُ هذا العَالَم

في قصيدته التي يقول فيها :

يادار سَلْمَى يا سَلَمِي ثم اسْلَمِي

فلما همز (العالم) للفتحة التي قبلها لم يكن مؤسسا ، لأنّهم يجعلون الهمزة بمنزلة سائر الحروف مثل:(العين والقاف) .

قال : (وكان أبو حية النميري ممن يهمز مثل هذا . قال : (والواو)إذا كانت قبلها ضمة همزوها ، مثل (يؤمن) . قال : فقلت له فالياء إذا كانت قبلها كسرة ؟ قال :(لا أدري) ؟

وكان الأخفش يجلّ شيوخه ويحترمهم ، ويظهر ذلك عندما جاء شيخه سيبويه يوما يناظره بعد أن برع ، فقال له : إنّما ناظرتك لأستفيد منك ، فقال سيبويه أتراني أشك في ذلك(٢)!.

وبالرغم من علم الأخفش الواسع إلّا أنّه لم يسلم من الطعن، فقد رماه الجاحظ بالجشع والحرص على جمع المال(٣). متهما إياه بما يصنع من الكتب ، حيث يصفها بالاستغلاق والصعوبة ، وكان الجاحظ معاصرا للأخفش(٤).

وقد طعن السجستاني في الأخفش ، قال(٥): وأخذ الأخفش كتاب أبي عبيدة في القرآن، فأسقط منه شيئا، وزاد شيئا ، وأبدل منه شيئا ، قال ، فقلت له : أي شيء هذا الذي تصنع من هذا ؟ من أعرف بالعربية ؟ أنت أو أبو

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ٢:٤٠ ، ٤١

(٢) السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ٤٩

(٣) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٤١

(٤) الجاحظ ، الحيوان ١:٩١ ، ٩٢

(٥) القفطي ، انباه الرواة ٢:٣٧ ، ٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عبيدة ؟ فقال : الكتاب لمن أصلحه ، وليس لمن أفسده ، قال : فلم يلتفت إلى كتابه وصار مطّرحا .

وقال أبو حاتم[١] : كتابه في المعاني صويلح ، إلّا أنّ فيه مذاهب سوء في القدر . وكان أبو حاتم يعيب كتابه في القرآن في جمع الواحد .

وقال أبو حاتم في كتابه في القراءات ، حيث ذكر القراء والعلماء[٢] : (كان في المدينة " عليّ " الملقب بالجمل وضع كتابا في النحو لم يخلّ شيئا ، فذهب . وأظن الأخفش هذا وضع كتابه في النحو منه ، ولذلك قال فيه : (الزيت رطلان بدرهم) . والزيت لا يذكر بالبصرة ، لأنّه ليس بإدام لهم .

وأمام هذا الطعن نتوقف قليلا ، لنرى مكانة السجستاني في النحو . قال المبرد[٣] : سمعت السجستاني يقول : قرأت (كتاب سيبويه) على الأخفش مرتين ، وقال أيضا : ولم يكن السجستاني حاذقا في النحو .

وكان إذا التقى هو والمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل أو بادر خوفا من أنْ يسأله المازني عن النحو[٤].

فالسجستاني مقصر في النحو كما يبدو من النصوص المتقدمة ، فكيف يطعن في الأخفش وهو من كبار أئمة النحو واللغة في البصرة ، فمثله لا يصلح للحكم على الأخفش .

والسجستاني أبو حاتم سهل بن محمد ، كان عالما ثقة فيما يعلم اللغة والشعر ، مع علم واسع بالإعراب ، أخذ ذلك من الأخفش ، وقرأ عليه كتاب سيبويه مرتين . وكانت كتب الأخفش تقرأ عليه ، فيرد فيها ردا حسنا[٥] ، وتوفي سنة ٢٥٥هـ.

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ٣٨:٢

(٢) القفطي ، انباه الرواة ٣٨:٢

(٣) السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ٩٤

(٤) القفطي ، الانباه ٥٩:٢

(٥) السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ٩٣ ٩٤

(٦) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ٩٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللأخفش مؤلفات كثيرة تدل على علم واسع غزير ، فقد ألف في النحو ،والعروض ، والقوافي ، وله في كل فن منها مذاهب مشهورة ، ومن أشهر مؤلفاته التي وصلت إلينا تفسير معاني القرآن ،والذي يعدّ أول ظهور لشخصيته ظهورا مستقلا متميزا (١).

---

(١) انظر ، الأنباري النزهة ١٣٥ ، ابن النديم الفهرست ٨٣، ٥٤ القفطي، انباه الرواة ٤٢:٢ السيوطي ، الأشباه والنظائر ١ : ٢٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شيـــوخ الأخفـــش

نشأ الأخفش في البصرة مصاحبا لسيبويه ، فقد ذكرت كتب التراجم أنّ الأخفـــش أخذ عمن أخذ سيبويه ، ولقى من لقيه من العلماء ، كما ذكرت أسماء جماعة مـــن شيوخه ، ولا يعنينا في هذا البحـــث أنّ نعـرف جميـع شيوخـه وأساتذتـه ، بـــــل سنقتصر على الشيوخ والأساتذة الذين تركوا أثرا واضحا في نحـو الأخفس ، فوافقهم في بعض المذاهب ، وخالفهم في بعضها الآخر ، ومنهم :

١ - عيس بن عمر الثقفـــي : -

كنيته أبو سليمان[١] - ويقال : أبو عمر[٢] وكان ثقة عالما بالعربيـــة والنحو والقراءة : وقراءته مشهورة ، وهو من قراء أهل البصرة ونحاتها ، كـــان فصيحا يتقعر في كلامه[٣] ، وله مصنفات في النحـو[٤] ، توفي سنة تسع وأربعيـن ومائـــة[٥] .

أفاد الأخفش من أستاذه في القراءة ، واللغة ، والنحو ، فنراه يتابـــع أستاذه في قراءة قوله تعالى (أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا[٦] فيقـول : فمن العرب والقرّاء مـــن يثقله ، ومنهم من يخففـه .

وقـال بعضهـم : (عُذْرًا)[٧] خفيفـة ، أو (نُذْرًا) مثقلـة ، وهي كثيـــرة وبهـا نقـرأ .

ويستحسن الأخفش ما ذهب إليه عيسى في نصب "ويـل"[٨] في قول الشاعر جرير[٩] :

كَسَا اللؤمُ تَيمًا خُضرةً في جُلُودِهِم فَوَيْلاً لتيمٍ مِنْ سَرابِيلِها الخُضْرِ

---

(١) الأنبـاري ، نزهـة الالبـاء ٢١
(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ٢ : ٢٣٧
(٣) القفطـــي ، انبـاه الرواة ٢:٢٧٥
(٤) القفطـــي ، انبـاه الرواة ٢:٢٧٥
(٥) الأنبـاري ، النزهـة ٢٣
(٦) البقـــرة ٦٧
(٧) المرسلات ٦
(٨) الأخفش ، معانى القرآن ١:١١٩
(٩) ديوانـــه ٥٩٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

قال الأخفش : (حدثني عيسى بن عمر : أنه سمع الأعراب ينشدون هكذا بالنصب[١]. أي بنصب " ويل " على ضمير الفعل ، وهو قياس حسن[٢]. وتابعه في قوله : إنّ ربّ أفادت التقليل[٣].

وقد روى الأخفش عمن سمع من عيسى بن عمر ، فنراه يقول : حدثني شيخ من أهل العلم ، قال : سمعت عيسى بن عمر يسأل عمرو بن عبيد (إنّ الذين كفروا بالذّكر لمّا جاءهم)[٤] أين خبره ؟ فقال عمرو : معناه في التفسير (إنّ الّذين كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ كفروا بِهِ وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)[٥]، فقال عيسى : جاءت يا أبا عثمان[٦].

ومن رواية الأخفش عمن سمع من عيسى قوله (وزعموا أنّ عيسى بن عمر كان يجيز قول أبي الأسود ظالم بن عمرو بن جندل الدؤلي[٧].

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ وَلَا ذَاكِرَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلَا

كأنّه إنما طرح التنوين لغير معاقبة إضافة ، وهو قبيح ، إلّا في كل ما كان معناه (اللّذَيْن والذين) فحينئذٍ يطرح منه ما طرح من ذلك[٨].

فالأخفش ينقد رأى أستاذه ، ويرفضه في طرح التنوين لغير معاقبة إضافة ، ونصب معمول اسم الفاعل .

وقد رفض أيضا رأى أستاذه في نصب (أطهَر) في الآية الكريمة (هؤلاءِ بناتي هُنَّ أطهَرُ لَكُمْ)[٩]، رفع ، وكان عيسى يقول : هنّ أطهَرَ لَكُمْ) وهذا لا يكون .

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١١٩
(٢) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١١٨
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٥
(٤) فصلت ٤١
(٥) الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨
(٦) الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٤٦٧ ، ٤٦٨
(٧) ديوانه ١٢٣
(٨) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ٨٦
(٩) سورة هود ٧٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلل الأخفش قراءة ابن مسعود وعيسى وابن أبي إسحاق في قوله تعالى "سلامٌ قولاً "(١) فقال : " انتصب قولاً على البدل من اللفظ، كأنه قال : أقول لك قولا ، وقراءة ابن مسعود :"سلاماً " وعيسى وابن أبي إسحاق كذلك نصبوها على خبر المعرفة ، قوله(٢) " ولهم ما يدّعون(٣).

وقال الأخفش في قوله تعالى (فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)(٤) أمّا (الزَّبَانِيَةَ) فقال بعضهم واحدها الزّباني ، وقال بعضهم : الزّابن ، سمعت (الزّابن) من عيسى بن عمر(٥).

فالأخفش ينكر أن يكون لـ (زبانية) مفرد هو (الزّابن) أو (الزّبْنية) كما سمع من عيسى .

وحكى الأخفش عن عيسى بن عمرو، بيت أبي مروان النحوي(٦) في قصة المتلمس :

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ والزَّادَ حتّى نَعْلُه ألقاهَا

برفع نعله أو نصبه أو جره(٧).

٠٢ سيبويه :

هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، أخذ عن الخليل وهو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل ، ألف كتابه الذي سماه الناس (قرآن النحو)(٨)، وقد شرح الأخفش الكتاب ، وبينه ، ونبه على عواره(٩) ومما يؤكد صلة الأخفش به ، مناظرته له ، وقول الأخفش له ، إنما أناظرك لأستفيد لاغير، فقال سيبويه : أتراني أشك

---

(١) سورة يس ٥٨
(٢) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٤٥٠
(٣) سورة يس ٥٧
(٤) سورة العلق ١٨
(٥) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٥٤١
(٦) سيبويه ، الكتاب ١ : ٩٧
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨:١٩
(٨) اللغوي ، مراتب النحويين ١٠٦
(٩) اللغوي ، مراتب النحويين ١١١، ١١٢

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في ذلك[١].

وقيل توفي سيبويه سنة ثمانين ومائة[٢].

وقد تابع الأخفش سيبويه في كثير من مذاهبة ، ومنها :[٣]

١ - ذهب الأخفش إلى ما ذهب إليه سيبويه من إجازة تقديم خبر ليس عليها.

٢ - أثبت سيبويه والأخفش ورود "إنّ" حرف جواب بمعنى " نعم " وخرّج الأخفش عليها قراءة (إنّ هذان لساحران)[٤].

٣ - حكى سيبويه والأخفش إعمال " إنّ " إذا خففت، مع أنّ الأكثر في لسان العرب إهمالها[٥].

٤ - ذهب سيبويه والأخفش إلى أنّ اللام الفارقة الداخلة بعد " أنْ " المخففة هي لام الابتداء التي تدخل مع المشددة ، وقد لزمت للفرق[٦].

٥ - حكى سيبويه والأخفش ورود وزن مَفْعَلان للمدح كوروده للذم ، فتقول (يامَكْرَمان) بفتح الراء[٧].

٦ - تابع الأخفش سيبويه ، في أنّ الألف في "واو " منقلبة من واو واستدل على ذلك بتفخيم العرب إياها ، وأنّه لم يسمع فيها الإمالة ، فقضى لذلك أنّها من الواو ، وجعل الكلمة كلها واوات[٨].

٧ - قاس سيبويه مصدر المعدّى الثلاثي المفتوح العين ك(أكَلَ ، أكْلاً) أو مكسورها ك(فَهِم ، فَهْماً) على (فَعْل) بفتح الفاء وإسكان العين إذا لم يعلم كيف تكلموا بمقدره ، أما إذا علم فلا يقاس عليه[٩].

٨ - أجاز سيبويه والأخفش في الاشتغال نصب صاحب الضمير على المفعولية ، ونصب السابق لضميره على المفعول له أو الظرف ، فيقال: (زيداً قمت إجلالا له) و(زيداً جلست مجلسه) فقد قال سيبويه: (أعبدالله كنت مثله) أي :

---

(١) القفطي ، انباه الرواة ٢:٤٠

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ٢ : ٢٣٠

(٣) ابن جني ، الخصائص ١:١٨٨

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤١

(٥) شرح ابن عقيل ١ :٣٧٨

(٦) السيوطي ، الهمع ١ :١٤١

(٧) شرح الأشموني ، ٢ : ٤٥٩

(٨) ابن يعيش - شرح المفصل ١٠:٩٩

(٩) شرح الأشموني ٢ : ٣٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(أأشبهت عبد الله) فانتصب السابق مفعولا والمتأخر خبرا لـ (كان)[١].

٩ - رجع الأخفش إلى رأى سيبويه في (لارجل قائم) أن ارتفاع خبر لا النافية للجنس بما كان مرتفعا به قبل دخولها ، لا بها ، إذا كان اسمها غير مضاف ولا شبيها بالمضاف . وإذا كان مضافا أو شبيها به فإنما يرتفع "بلا" نفسها[٢]. وقد جاء في " المغني " مذهب آخر للأخفش هو مخالفته رأى سيبويه فيما ذهب إليه من أنّ ارتفاع خبر "لا" النافية للجنس عند إفراد اسمها نحو (لارجل قائم) بما كان مرفوعا به قبل دخولها لابها[٣].

١٠ - تابع الأخفش سيبويه في جواز القطع في البدل غير المفصل للمبدل منه المذكور نحو : (مررت بزيد أخوك) فأخوك مرفوع على أنّه خبر لمبتدأ تقديره هو[٤].

١١ - منع سيبويه والأخفش تعريف الصفة بـ "ال " إذا كانت مضافة إضافة غير محضة إلى معمولها ، وهو ضمير نحو : (الضاربك والضاربي ، والضاربه)[٥].

١٢ - منع سيبويه والأخفش حذف مفعولي "ظن" وأخواتها اختصارا بدون دليل منعا مطلقا[٦].

١٣ - اشترط سيبويه والأخفش لغة جمهور العرب في عدم إعمال القول عمل الظن حتى يكون متصلا باستفهام بالهمزة، أو بغيرها من الأدوات، وكونه فعلا مضارعا لمخاطب غير مفصول عنه بفاصل إلّا بالظرف أو المعمول مفعولا أو، حالا وتجب الحكاية إنْ فقد شرط من هذه الشروط[٧] .

١٤ - أجرى سيبويه والأخفش "أنْ" بعد الخوف مجراها بعد العلم لتيقن المخوف، نحو : (خفت أنْ لا تَفْعَل) (خشيت أنْ تقوم)[٨].

---

(١) السيوطي ، الهمع ١١٤:٢
(٢) ابن هشام ، مغني اللبيب ٣١٣:١
(٣) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢٣٨:١
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٨
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ٤٨
(٦) شرح الأشموني ١ : ١٦٣
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٧
(٨) شرح الأشموني ٣: ٥٥٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٥ — ذهب سيبويه إلى أنّ الحروف في الأسماء الستة حروف إعراب ، والإعراب فيهما مقدر كما يقدر في الأسماء المقصورة وقد ذهب الأخفش إلى ما ذهب إليه سيبويه ، أنّ الحروف في الأسماء الستة حروف إعراب ، ويدل على الإعراب في أحد قوليه إلّا أنّه لا يذهب مع سيبويه أنّ الإعراب فيها مقدر، وإنّما قلبت في النصب والجر للدلالة على الإعراب المقدر فيها(١) .

١٦ — ذهب الأخفش إلى صرف باب " أَفْعَل " الوصف ك (أَحْمَر) إذا سمى به ، ثم نكر، ثم وافق سيبويه في كتابه (الأوسط) في منع الصرف(٢).

١٧ — ذهب سيبويه في أنّ " ما " التعجبية في قولك (ما أَحْسَن زيدا) اسم تام غير موصول ولا موصوف ، وتقديرها بشيء وهي في موضع مرفوع بالابتداء، والجملة بعدها في موضع الخبر(٣). وذهب الأخفش إلى أنّها اسم موصول أو نكرة موصوفة ، بمعنى الذي ، وما بعدها من قولك " أحسن زيدا" الصلة أو الصفة والخبر محذوف ، وتقديره " الذي أحسن زيدا شيء"(٤).

١٨ — أجاز الأخفش ورود فاعل "نعم "نكرة مفردة ومضافة إلى مالا ألف ولام فيه ، نحو: (نعم غلام رجل زيد) . وقد خالف الأخفش بذلك سيبويه الذي منع ذلك ؛ لأنّ المرفوع ب (نعم) لايكون إلّا دالا على الجنس(٥).

١٩ — ذهب الأخفش إلى أنّ "ما" نكرة موصوفه بالفعل بعدها في (نعما وبئسما) أفعال المدح والذم نحو : (نعم ما فعلت) والمخصوص محذوف . بينما رأى سيبويه أنّها اسم معرفة تام ، أي غير مفتقر إلى صلة ، والفعل صفة لمخصوص محذوف ، والتقدير (نعم الشيء شيء فعلت)(٦).

٢٠— قصر سيبويه القياس في أفعال التعجب على الثلاثي المجرد الذي يصاغ منه أفعل التفضيل ، وامتناع القياس على المزيد في الهمزة ، ويقتصر فيه علي ما سمع من العرب ، نحو : (ما أعطاه الدرهم وأولاه للخير) . وقد خالف الأخفش سيبويه ، فقال : بقياس فعل التعجب من الثلاثي مزيدا ومجردا والرباعي والخماسي وقاسه على ما أعطاه وما أولاه، كأنه يحذف الزوائد ، ويرده على الثلاثة(٧).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ٥٢

(٢) شرح الأشموني ٢ : ٥٤٢

(٣) ابن يعيش — شرح المفصل ٧:١٤٩

(٤) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢:٦٠١

(٥) ابن يعيش — شرح المفصل ٧ : ١٣١ ، ١٣٢

(٦) شرح الأشموني ٢ : ٣٧٧

(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٤٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢١ - منع سيبويه حذف المتعجب منه مع (أفعل به)وأجازه الأخفش[١].

٢٢ - حكى الأخفش زيادة (أمس) و (أصبح) بعد "ما" التعجبية، ولا يزاد في باب التعجب إلّا "كان" وحدها ، وقد قالوا (ما أصبح أبردها) (وما أمس أدفأها) بينما لم يقل سيبويه ذلك[٢].

٢٣ - ذهب سيبويه إلى أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، كالنعت والتأكيد لتعلقهما به من طريق واحد، وأما ظهور العامل في بعض المواضع فقد يكون توكيدا ، في حين ذهب الأخفش إلى أنّ البدل على نية تكرير العامل وذلك أنك إذا قلت(مررت بأخيك زيد) تقديره : مررت بأخيك بزيد[٣].

٢٤ - ذهب سيبويه إلى أنّ جازم الجزاء الأداة، وقد خالفه الأخفش فذهب إلى أنّ جازم الجزاء الشرط[٤].

٢٥ - خالف الأخفش سيبويه في المبتدأ والفاعل، أيهما الأصل في الرفع ، فذهب الأخفش إلى أنّ المبتدأ والفاعل كلاهما أصل فى الرفع، وليس أحدهما فرعا من الآخر، بينما عزى إلى سيبويه القول : بأنّ المبتدأ هو الأصل ، والفاعل فرع عنه[٥].

٣ - يونس بن حبيب : -

هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب، كان مولى لبني ضبة ، وكان مقدما في النحو[٦]، وهو بصري المذهب ، سمع من العرب كما سمع من قبله ، وأخذ عن سيبويه ، وحكى عنه في كتابه ، وأخذ عنه أبو الحسن عليّ بن حمزة ، الكسائي، والفراء[٧]، وكان له في النحو مذاهب وأقيسة تفرد بها[٨]، وكانت حلقته بالبصرة يقصدها طلبة العربية ، وفصحاء الأعراب والبادية[٩].

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢:٩١

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥١ ، ١٥٢

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣:٦٧ ، ٦٨

(٤) السيوطي ، الهمع ٢:٦١

(٥) السيوطي ، الهمع ١:٩٣

(٦) أبو الطيب اللغوى ، مراتب النحويين ٤٤

(٧) الأنباري ، النزهة ٤٩

(٨) الأنباري ، النزهة ٤٩

(٩) ابن النديم الفهرست ٨٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

توفى سنة ١٨٣هـ فى خلافة هارون الرشيد[1] . وقد أفاد الأخفش من يونس في القراءة ، والتفسير ، وفي الرواية عن العرب والشعراء وفي النحو، واللغة والصرف ، وفي معاني الشعر .

فقد روى الأخفش في قوله تعالى (يكاد البرق يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ[2]) ممنهم من قرأ (يخطِف) من (خَطَفَ) . وهي قليلة رديئة ، لا تكاد تعرف وقد رواها يونس (يَخِطِّف) بكسر الخاء لاجتماع الساكنين[3].

وتأول الأخفش قول استاذه وقاس عليه في قوله تعالى (إلّا من سَفِهَ نَفْسَهُ[4]) فزعم أهل التأويل أنّه في معنى (سَفَّه نَفْسَهُ) وقال يونس : أراها لغة[5].

وتابع الأخفش أستاذه في قوله تعالى (قُولُوا حِطَّةٌ[6]) أي :قولوا :لتكن منك حِطّةٌ لذنوبنا. وزعم يونس:أنّه قيل لهم: قولوا حِطَّةٌ، أي:تكلّموا بهذا الكلام ، كأنّه فرض عليهم أنْ يقولوا هذه الكلمة مرفوعة[7].

وتابع الأخفش أستاذه بما يفيد العلم بالسماع في تفسير قوله تعالى(السماءُ منفطرٌ به) ، قال : قال يونس : (السماءُ منفطرٌ بِهِ[8]) ذُكِّر كما يُذَكَّر بعض المؤنث .

وتابعه في نصب الفعل بعد اللام إذا كانت بمعنى " كي " على إضمار "أنْ" وقد أورد حجة يونس أنّه سمع العرب تنشد البيت التالي مفتوحا[9]:

يُؤامِرُني ربيعةُ كُلَّ يومٍ لأُهْلِكَهُ وأَقْتُلَني الدَّجاجا[10]

ومما أفادهُ الأخفش من يونس في الرواية من العرب أيضا قوله في الآية الكريمة

---

(١) السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ٣٣ -٣٧
(٢) البقرة ٢٠
(٣) الأخفش ، معاني القرآن ١:٥٠
(٤) البقرة ١٣٠
(٥) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١٤٩
(٦) البقرة ٥٨
(٧) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ٩٧
(٨) المزمل ، ١٨
(٩) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١٢٢
(١٠) قائل البيت ، النمر بن تولب العكلي ، انظر ديوانه ٤٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا)[١] . فهذا بمعنى (لكن) وزعم يونس أنه سمع أعرابيا فصيحا يقول : ما أشتكي شيئا إلاّ خيرا ، وذلك أنه قيل له : كيف تجدك؟[٢] .

وقول الأخفش في قوله تعالى (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى)[٣] استثناء يخرج من أول الكلام ، وهو كما روى يونس عن بعض العرب أنّه قال : ما أشتكي شيئا إلاّ خيرا[٤] ومثل : (لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)[٥] وقوله في قوله تعالى: (أَوْ نَذَرْتُمْ)[٦] تقول : نَذَرَ يَنْذُرُ على نَفْسِهِ نَذْرًا وَنَذَرْتُ مَالِي ، فأنا أَنْذُرُهُ نَذْرًا ، أخبرنا بذلك يونس عن العرب ، وفي كتاب الله عز وجل : (إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)[٧] .

ويتابع الأخفش يونس يقول : وزعم يونس أنّ العرب تقول : نزلت في أبيك تريد : عليه . وتقول : (ظفرت عليه) ، أي به ، و : (رضيت عليه) ، أي : عنه[٨] .

وقد روى يونس عن غيره من النحاة وتابعه في ذلك الأخفش ، كما نرى في قوله تعالى (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ)[٩] . فزعم يونس عن أبي عمرو أنّه يقول : حصرته عن كل وجه ، وإذا منعته من التقديم خاصة ، فقد أحصرته[١٠] .

وتابع الأخفش يونس في عطف ظاهر على مضمر مجرور بدون إعادة الخافض[١١] ، وعلى ذلك جاءت قراءة ابن عباس والحسن وحمزة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً واتَّقُوا اللَّهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)[١٢] .

---

(١) البقرة ١٥٠
(٢) الأخفش معاني القرآن ١ : ١٥٢
(٣) آل عمران ١١١
(٤) الأخفش ، معاني القران ١:٢١٣
(٥) النبأ ٢٤ ، ٢٥
(٦) البقرة ٢٧٠
(٧) الأخفس ، معاني القرآن ١ : ١٨٦
(٨) الأخفش ، معاني القران ١ : ٤٦
(٩) البقرة ١٩٦
(١٠) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١٦٢
(١١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩
(١٢) النساء ١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أجاز يونس والأخفش اعمال (لكنْ) المخففه قياسا على "انْ وإنْ وكانْ" نحو: (ولكنْ اللّهَ قَتَلَهُمْ)(١) وحكى عن يونس أنّه حكاه عن العرب(٢).

كما تابع الأخفش يونس في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)(٣)، وواحد (الأكنة) الكنان ، والوَقْر في الأذن، والوِقْر على الظهر بالكسر ، قال يونس ، سألت رؤبة فقال : وَقِرت أُذنه تَوْقَر ، إذا كان فيها الوَقْرُ(٤).

٤ - أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي : -

من تيم من قريش ، ومولى لهم، كان إذا قرأ القرآن قرأه نظرا، وكان مع معرفته إذا أنشد بيتا لم يقم بإعرابه، وكان واسع العلم، وكان ديوان العرب في بيته(٥)، توفي سنة ٢١٠هـ(٦)، وله مصنفات من أهمها كتاب في مجاز القرآن والذي قيل فيه إنّ كتاب معاني القرآن للأخفش إنّما هو صورة مغيرة مزيد فيها ومنقوص منها لكتاب أبي عبيدة في القرآن(٧).

تابع الأخفش ابا عبيدة في بعض المذاهب وروى عنه فقد أجاز العطف بـ "لا" بعد "غير" إذا كانت " غير " استثناء ، فيقال:(جاؤوا غير زيد ولا عمرو) إمّا على تقدير زيادة "لا" وإمّا على الحمل على المعنى(٨).

وروى الأخفش عن أبي عبيدة ، قال : (وزعم أبو عبيدة أنّه سمع لام لَعَلّ مفتوحة في لغة من يجرُّ بها ما بعدها)(٩).

---

(١) الأنفال ١٧
(٢) شرح الأشموني ١ : ١٤٨
(٣) الأنعام ٢٥
(٤) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٢٧٢
(٥) ابن النديم ، الفهرست ٨٥
(٦) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ٧٩
(٧) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٣٧
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣١
(٩) الأخفش ، معاني القرآن ١:١٢٣ ، ١٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتابعه في فتح (أُمَّ) في قوله (يا ابنَ أُمَّ) وهذه الفتحة دليل على الألف المحذوفة المنقلبة عن ياء المتكلم المضاف اليها (عَمّ) أو (أُمّ) إذا أُضيفت إليهما (ابن) أو (ابنة)(١).

٥ - أبو زيد الأنصاري : -

هو أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري(٢)، عربي صميم من الخزرج(٣)، كان عالما بالنحو واللغة ، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه(٤).

كان أبو زيد ثقة من أهل البصرة ، وكان سيبويه إذا قال : (سمعت الثقة) يريد أبا زيد الأنصاري(٥)، وكان يروي عن علماء الكوفة ، ولا يعلم أحد من علماء البصريين بالنحو واللغة أخذ عن أهل الكوفة إلّا أبا زيد(٦).

له تصانيف أدبية ولغوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب(٧) توفي سنة ٢١٥هـ (٨).

أفاد الأخفش من أبي زيد في لغات العرب ، والصرف ، واللغة ، قال الأخفش (وزعم أبو زيد أنّه سمع أعرابيا فصيحا من بلحارث يقول : ضَربتُ يداه ، ووضعته عَلَاه ، يريد يديه وعليه(٩)، وعلى هذه اللغة - والله أعلم - (إنّ هَـٰذَانِ لَسَاحِرَانِ)(١٠).

وروى الأخفش عن أبي زيد قال : (زعم أبو زيد أنّه سمع أعرابيا فصيحا ينشدهم :

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٤٥٦
(٢) اللغوي ، مراتب النحويين ٧٣ .
(٣) السيرافي ، أخبار النحويين ٥٢ - ٥٧ .
(٤) الأنباري ، النزهة ١٢٧
(٥) انظر السيرافي ٥٢ - ٥٧ ، الأنباري ، النزهة ١٢٥ - ١٢٩ .
(٦) القفطي ، الانباه ٢ : ٣٤
(٧) السيوطي ، البغية ١ : ٥٨٣
(٨) السيوطي ، بغية الوعاة ١ : ٥٨٣
(٩) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١١٣
(١٠) طه ٦٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يَادَهْرُ أَمْمَا كَانَ مَشْيِي رَقَصَا بَلْ قَدْ تَكُونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصَا (١)

فسأله ، فقال : (معناه ما كان مشيي ، و "أم" ها هنا زائدة ، وهذا لا يعرف (٢).

وتابع الأخفش ابا زيد في منعه أنْ يأتي في العربية فعل مكسور العين في الماضي، مضمومها في المضارع إلّا من لغات تداخلت .

وروى الأخفش عن أبي زيد في قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِم أَكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا (٣). قال أبو زيد : سمعت العرب تقول (أُذُنٌ مَوْقُورَةٌ) فهذا يقول : وَقِرَتْ) . قال الشاعر (٤):

وكلامٍ سَيِّئٍ قَدْ وَقِرَتْ أُذُنِي مِنْهُ وما بِي مِنْ صَمَمْ (٥)

وذهب الأخفش وأبو زيد وجماعة إلى أنّ (حاشا) حرف في أكثر الاستعمال، وفعل في القليل (٦).

---

(١) البيت من الرجز ، مجهول القائل - انظر الأخفش ، معاني القرآن ١ :٢٩ - ٣٠

(٢) الأخفش ، معاني القرآن ١:٢٩ - ٣٠

(٣) الأنعام: ٢٥

(٤) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٢٧٢ ، انظر ترجمة يونس في ص ١٥ .

(٥) البيت للمثقب العبدي . انظر المفضليات ٢٩٤ ، الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٢٧٢ .

(٦) ابن هشام ، مغني اللبيب ١ : ١٢٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تلاميذ الأخفش

١ - الكسائي : -

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي ، أحد القرّاء السبعة ، قرأ على حمزة الزيات ، ثم اختار لنفسه قراءة ، فأقرأ بها الناس (١).

تعلم الكسائي النحو على الكبر ، ولقي الخليل بن أحمد ، وجلس في حلقته في البصرة (٢).

وهو إمام أهل الكوفة في النحو ، وفي القراءة (٣)، قدم البصرة فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب، ، وعيسى بن عمر، وعندما ذهب إلى بغداد التقى بأعراب الحطمة ، وأخذ عنهم شيئا فاسدا ، فخلط الصحيح بالفاسد (٤).

قرأ الأخفش عليه كتاب سيبويه عندما جاء البصرة (٥). وكان الرشيد قد جمع بين الكسائي وسيبويه البصري، فخطّأه الكسائي ، فأمر الرشيد بصرف سيبويه ، وكانت هذه المسألة السبب في توجه الأخفش ليبشار لشيخه . ويروي الأخفش قصة الشار فيقول (٦): لمّا دخل سيبويه إلى شاطئ البصرة وجه إليّ فجئته ، فعرفني خبره مع البغدادي، وودّعني ومضى إلى الأهواز ، فترددت ، وجلست في سمارية حتى وردت بغداد، فوافيت مسجد الكسائي ، فصليت خلفه الغداة ، فلما انفتل من صلاته ، وقعد في محرابه - وبين يديه الفراء ، والأحمر ، وهشام ، وابن سعدان ، - سلمت عليه وسألته عن مائة مسألة ، فأجاب بجوابات خطّأته في جميعها . فأراد أصحابه الوثوب عليّ ، فمنعهم من ذلك ، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنت فيه .

فلما فرغت من المسائل قال لي الكسائي : بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش ؟

---

(١) الأنباري ، النزهة ٦٧ - ٧٥
(٢) السيوطي ، البغية ٢ : ١٦٢
(٣) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٢٧١
(٤) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٢٧٤
(٥) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٢٧٣
(٦) القفطي ، انباه الرواة ٢ : ٣٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قلت : نعم ، فقام إليّ وعانقني ، وأجلسني إلى جانبه ، ثم قال لي : أولادي أحبّ أنْ يتأدّبوا بك ، ويتخرّجوا على يديك ،وتكون معي غير مفارق لي - وسألني ذلك ، فأجبته إليه .

فلما اتصلت الأيام بالاجتماع ، سألني أنْ أؤلف له كتابا في معاني القرآن، فألفت كتابي في المعاني ، فجعله إماما ، وعمل عليه كتابا في المعاني، وعمل القراء كتابه في المعاني عليهما ، وقرأ عليه الكسائي (كتاب سيبويه)، ووهب له سبعين دينارا.

له كتب كثيرة منها (معاني القرآن) (مختصر في النحو) (القراءات)

توفي سنة ١٨٩هـ(١)

١ - وقد تابع الكسائي الأخفش في كثير من مذاهبه ، فنجده يتابعه في جواز جر ماجاء أصلا لاسم فاعل سابق من العدد ونصبه ، ففي قولك (ثالث ثلاثة) يجوز جر ونصب (ثلاثة) على أنّ معناه متمم ثلاثة(٢).

٢ - وأجاز الأخفش والكسائي جريان الصفة المشبهة السببية للمذكر والمؤنث في الأقسام الثلاثة ، وهي صلاحية الصفة للمذكر والمؤنث لفظا ومعنى ، كحسن وقبيح ، وصلاحيتها لفظا لا معنى ، وصلاحيتها معنى لا لفظا(٣).

٣ - وحكى الأخفش وسيبويه إعمال (إنّ) مع (ما) نحو (إنّما زيدا قائم)(٤).

٤ - أجاز الأخفش والكسائي وقوع الحال السادة مسد الخبر فعلا للسماع(٥).

٥ - أجاز الأخفش والكسائي وهشام صوغ أفعل التعجب من العاهات، نحو : ما أعوره وخالف الكسائي أستاذه ، فأجاز صوغ أفعل التعجب من الألوان ، نحو : (ما أحمره) ومنع ذلك الأخفش كسائر البصريين(٦).

٦ - ذكر الأخفش والكسائي من معاني (لَعَلّ) التعليل ، وحملوا عليه (٧) (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ) (٨)

٧ - تابع الكسائي الأخفش في جواز توكيد العائد المنصوب والعطف عليه ، نحو (جاءني الذي ضربت نفسه) ، (وجاءني الذي ضربت وعمرا) (٩).

---

(١) الأنباري ، النزهة ٧٤

(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٥١

(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٩٨

(٤) شرح ابن عقيل ١ : ٣٧٤ ، ٣٧٥

(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٠٦

(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦

(٧) ابن هشام مغني اللبيب ١ : ٢٠٨

(٨) طه ٤٤

(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٨ - وذهب الكسائي كالأخفش الى جواز كون خبر (إنّ) فعلا ماضيا متصرفا نحو (إنّ زيدا لرضي[١])

٩ - أجاز أبو الحسن والكسائي العطف على اسم (إنّ) على الموضع مطلقا سواء ظهر فيه عمل العامل، أولم يظهر، نحو قولك: (إنّ زيدا وعمرو قائمان) (وإنّك وبكر منطلقان)[٢].

٢ - الفراء: -

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، وكان يحب الكلام، ويميل الى الاعتزال، وله مصنفات عديدة منها (معاني القرآن). توفي سنة سبع ومائتين[٣].

وقد تابع الفراء الأخفش في كثير من المذاهب منها: -

١ - تابعه في أنّ المحذوف في (إقامة وإقالة) الألف المبدلة من العين، وهو القياس لأنّهما من أصل الصيغة[٤].

٢ - وذهب الفراء مع الأخفش في أنّ (كأنّ) مركبة من "أنّ وكاف التشبيه" وأصل (كأنّ زيدا أسد) إنّ زيدا كأسد[٥].

٣ - يمنع تأخير الخبر، ويجب تقديمه، لأسباب، منها: أنْ يكون الخبر مسندا الى "أنّ" المفتوحة المشددة وصلتها، نحو: (وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا)[٦]، إذ لو أخر لالتبس بالمكسورة، وأجاز الفراء والأخفش تأخيره قياسا على المسند الى "أنْ" المخففة[٧] نحو: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[٨].

٤ - تابع الفراء الأخفش في تجويز حذف ألف المنادى المضاف إلى ياء المتكلم مع فتح الحرف الذي قبلها[٩]، نحو: (ياعبادَ)[١٠].

---

(١) السيوطي، الهمع ١: ١٤٠
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ٨: ٦٩
(٣) السيوطي، بغية الوعاة ٢: ٣٣٣
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل ٦: ٥٨
(٥) السيوطي، الهمع ١: ١٣٣
(٦) يس ٤١
(٧) السيوطي، الهمع ١: ١٠٣
(٨) البقرة ١٨٤
(٩) شرح الأشموني ٢: ٤٥٦، ٤٥٧
(١٠) الزخرف ٦٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٥ - أجاز الأخفش والفراء كون خبر (إنّ) فعلا ماضيا غير متصرف ، ودخول اللام عليه ، نحو (إنّ زيدا لنعم الرَّجُلُ) ؛ لأنّ الفعل الجامد كالاسم[١].

٦ - أخذ الفراء بمذهب الأخفش القائل بجواز دخول اللام على معمول الخبر وإنْ كان ماضيا ، فتقول (إنّ زيدا لعمرا ضرب)[٢].

٧ - قال الأخفش والفراء لا يجب نعت مجرور (ربّ) بجملة ، أو بما يجري مجراها من ظرف ، أو مجرور ، أو اسم فاعل ، أو مفعول ؛ لأنّ تضمن (ربّ) معنى القلة أو الكثرة يقوم مقام الوصف[٣].

٨ - أجاز الأخفش والفراء تقديم الحال على عاملها الظرف والمجرور المخبر بهما مطلقا ، واستدلوا بقراءة من قرأ[٤] (والسمواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)[٥] (مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا)[٦].

٩ - خالف الفراء[٧] وغيره الأخفش في منع الفصل بين التعجب ومعموله بالظرف والجار والمجرور المتعلقين بالتعجب نفسه ، فأجازوا الفصل بالجار والمجرور والظرف ، وبغيره قياسا على ما جاء عن العرب[٨].

٣ - الجرمي :-

هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرميّ النحويّ ، أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره ، ولقي يونس بن حبيب ، ولم يلق سيبويه[٩]، كما لقي الفراء[١٠]

قرأ الجرمي كتاب سيبويه على الأخفش ، وكان الجرمي رفيقا لأبي عثمان المازني، وكانا السبب في إظهار كتاب سيبويه[١١]، وذلك أنّهما اعتقدا أنّ أبا الحسن يريد أنْ يدعي الكتاب لنفسه ، فاتفقا على أنْ يقرأ الكتاب عليه ويشيعا أنّ الكتاب لسيبويه ، وقد تم لهما ما أرادا ، وأظهرا الكتاب ، ولم يمكنا أبا الحسن أنْ يدعي الكتاب لنفسه ، وقد قرأ الجرمي على الأخفش كتاب سيبويه

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٤٥٥
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤٠
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٦
(٤) شرح الأشموني ١: ٢٥٢
(٥) الزمر ٦٧
(٦) الأنعام ١٣٩
(٧) الأزهري ، شرح التصريح على التوضيح ٢ : ٩٠
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠
(٩) الأنباري - النزهة ١٤٣
(١٠) الأنباري - النزهة ١٤٥
(١١) الأنباري - النزهة ١٤٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كله[١]، أما المازنيّ فقد قرأ على الأخفش الى باب (ما يرتفع بين الجزمين)[٢] وأتمّ قراءته على رفيقه الجرمي[٣] .

وقد قيل إنّ الجرمي نسب الأبيات في كتاب سيبويه إلى قائليها بعد موت سيبويه[٤]، ونفهم ذلك من النص التالي قال الجرمي : (نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتا ، فأمّا ألف فعرفت أسماء قائليها ، فاثبتها، وأمّا خمسون فلم أعرف أسماء قائليها) . له مصنفات كثيرة منها مختصره المشهور في النحو[٥]. توفي سنة ٢٢٥هـ في خلافة المعتصم[٦].

أفاد الجرمي من الأخفش في النحو واللغة والصرف ، فقد تابعه في منع حذف مفعولي (ظنّ)لغير دليل (اقتصارا) لعدم الفائدة .

١ - كما تابعه في الجر بعد " ماخلا " ، "وما عدا"[٧].

٢ - وذهبا إلى أنّه ينسب إلى فَعُولة على لفظه كقولهم في أزد شنوءة " شنويّ " ، بينما رأى سيبويه حذف الواو والتاء وفتح العين سواء كانت اللام صحيحة كـ"حمولة وحمّليّ ، وركوبه وركّبيّ) ، أم معتلة ،كـ"غدوة وغدَوي[٨].

٣ - قال الأخفش والجرمي : تأتي "أو" للجمع المطلق كالواو[٩].

٤ - رد الجرمي مذهب الأخفش في جواز سد (أنّ) ومعموليها مسد خبر (كأنّ) (ولَعَلّ) و (لَيْتَ) نحو : (لَعَلّ أنّكَ منطلق) ، و (لكنّ أنّك منطلق)، و (كأنّ أنّك منطلق)، وقال الجرمي : (وهذا ردىء بالقياس لأنّ هذه الحروف إنّما تعمل في المبتدأ، وأنّ لا يبتدأ بها)[١٠].

٥ - خالف الجرمي الأخفش في الفصل بين التعجب ومعموله بالظرف أو الجار والمجرور . فأجاز الجرمي وغيره نحو قولك : (ما أحسن في البيت زيدا)،

---

(١) الأنباري - النزهة ١٤٣
(٢) سيبويه ، ٢ : ٨٥
(٣) الزبيدي ٨٧ - ٩٣
(٤) البغدادي ، خزانة الأدب ١ : ١٧٨
(٥) الأنباري ، النزهة ١٤٤
(٦) الأنباري ، النزهة ١٤٥
(٧) ابن هشام ، شذور الذهب ٢٦٢
(٨) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٥
(٩) ابن هشام ، مغني اللبيب ١ : ٦٢
(١٠) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)

و(ما أجمل في الدار بكرا)

٤ - المازني :-

هو أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني ، كان بصريا كثير الرواية ، وكان لا يناظره أحد إلّا قطعه لقدرته على الكلام، عالما بالنحو(٢)، ثقة من أهل القرآن(٣)، ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه ، وقرأ عليه كتاب سيبويه من أوله إلى (باب ما يرتفع بين الجزمين(٤)ثم أتم الكتاب على الجرمي(٥)، توفي سنة ٢٣٠هـ . وله مصنفات منها (كتاب التصريف)(٦). وقد أفاد من الأخفش ، وتابعه في بعض المذاهب ، فقد تابعه في أنّ لا التبرئة ترفع الخبر سواء ركبت أم لم تركب(٧).

١ - وذهب الأخفش إلى أنّ واو الجماعة المتصلة بالفعل حرف وليست اسما والفاعل مستتر ، وقد أخذ المازني بهذا المذهب(٨).

٢ - أجاز الأخفش والمازني حذف ألف المنادى المضاف الى ياء المتكلم مع فتح الحرف الذي قبلها، استغناء به عنها ، كما استغنوا بالكسر عن الياء(٩).

٣ - كما قال الأخفش والمازني إنّ ياء المخاطبة في نحو: (تقومين) ، (وقومي) حرف تأنيث والفاعل مستتر(١٠).

٤ - وأفاد المازني من الأخفش أنّ اسم الفاعل المشتق من العدد يعمل عمل فعله، أو يضاف حتى العشرة(١١).

٥ - قال الأخفش والمازني : ليست "الألف والياء والواو" في المثنى والجمع بإعراب، ولا حرف إعراب ولكنها دالة على الإعراب ، خلافا لسيبويه(١٢).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠
(٢) السيوطي ، البغية ١ : ٤٦٣ - ٤٦٤
(٣) أبو الطيب اللغوي ، مراتب النحويين ١٢٦
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٨٥
(٥) الزبيدي ٨٧ - ٩٣
(٦) الأنباري ، النزهة ١٤٣
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤٦
(٨) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢ : ٣٦٥
(٩) السيوطي ، الهمع ٢ : ٥٤
(١٠) ابن هشام ، مغني اللبيب ٢ : ٣٧٣
(١١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦ : ٣٦
(١٢) الزجاجي ، الإيضاح ١٤١ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

البـــاب الثانـــي

الفصـل الأول	العلـل اللفظيـــــة	٢٧ – ١٤٤
الفصـل الثـاني	العلـل المعنويـــــة	١٤٥ – ١٨٠
الفصل الثـالث	سمة منهـج الأخفش النحوية	١٨١ – ١٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة الأصـــــــــــل

الأصل : - هو الأساس ، ويطلق على القانون ، والقاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات ، وعلى الدليل بالنسبة إلى المدلول ، وعلى ما ينبني عليه غيره والأصول من حيث إنّها مبنى وأساس لفرعها ، سميت قواعد.(١) مثال ، صرف ما لاينصرف(٢)

واعتل الأخفش بالأصل في بعض مذاهبه ، كصيغتي التعجب ، وأفعل التفضيل .

فالأصل في الفعل الذى تبنى منه صيغتا التعجب وأفعل التفضيل أنْ يكـــون ثلاثيا ، ماضيا ، متصرفا ، تاما ، مثبتا ، قابلا للتفاضل والزيادة ، غير مبنى للمجهول ، وألّا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذى مؤنثه فعلاء.(٣)

وقد أجاز الأخفش صوغ أفعل التفضيل من الفعل الثلاثي المجرد ومن الثلاثي المزيد فيه (٤) كما أجـــــاز بناء فعل التعجب من الثلاثي مجردا ومزيدا ، ومن الفعل الرباعي ، والخماسي .

أمّا بناء فعل التعجب وأفعل التفضيل من العاهات فقد أجازه الأخفش ، نحو (ما أعوره) ومنـــــع بناء صيغتي التعجب والتفضيل من الألوان كسائـــــر البصريـــين .

وفي النسب إلى بنت وأخت ، وثنتان وكلتا ، وكيت ، وذيت فمذهب الخليـــل وسيبويه ، أنّه تحذف التاء ، وينسب اليها كمذكراتها ، فيقال : بنوي ، وأخـــوي وثنوي ، وكلوي ، وكيوي ، وذيوي ، كسائر الألفاظ المؤنثة بالتاء .

وذهب الأخفش في ذلك ، إلى أنّه تحذف التاء ويقر ما قبلها على سكونه ، وما قبل الساكن على حركته ، ويرد المحذوف ، فيقال : بنوي ، وأخوي ، وثنتي ، وكلوي ، وكيوي ، وذيوي.(٥) وإذا نسب إلى اسم محذوف الفاء أو العين ، فإما أنْ

---

(١) الكفوي ، الكليات ١ : ١٨٨ ، ١٨٩ .
(٢) السيوطي ، الإقتراح ١١٧ .
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦ .
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦.
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يكون هذا الاسم صحيح اللام ، أو معتلها ، فإنْ كان معتل اللام وجب رد المحذوف (الفاء أو العين) نحو :(شيه) فيقال :شيي أو وشي[١]عند الأخفش ، وفي النسب إلى المحذوف اللام فترد اللام إنْ كان معتل العين ، سواء أكانت اللام المحذوفة حرف علة أم حرفا صحيحا ، (كشاة)أصلها شوهة بسكون الواو ، فلما حذفت الهاء باشرت تاء التأنيث الواو فانقلبت ألفا ، فالمحذوف الهاء وهو حرف صحيح ، فالأخفش يقول في النسبة إليه شوهي ، برد اللام والواو إلى أصلهما وتسكين الواو ، لأنّ أصلها السكون[٢]وفي النسب إلى المحذوف اللام كـ(يد) و (دم) يقول الأخفش :(يدْيٌ) و (دمْيٌ) بالسكون في(الدال و الميم)لأنّ أصل العين ساكنة[٣]. وفي النسب إلى (شية) يتمسك الأخفش بالسكون في الشين ؛ لأنّها الحركة السابقة قبل الحذف ، ويقول : إذا رددت ما ذهب من الحرف رددته إلى أصله ، وثبتت لسكون ما قبلها ، كما تقول في النسب إلى ظبي ظبيٌ[٤]. وينسب الأخفش الى (فَعُولَه) على أصله ،نحو : أزد شنوءة ، فيقال (شنويٌ) بحذف (التاء) ثم (الواو) وقلب الضمة فتحة[٥].

ومن أسماء المكان التي تصلح للنصب على الظرفية المبهم وملحقاته كالجهات الست (أمام وخلف ويمين وشمال وفوق وتحت) . فان كان المكان مختصا لم يصح نصبه على الظرفية ، ووجب جره بالحرف (في) مثل (بيت ودار وغرفة) إلا إنْ كان عامل الظرف المكاني المختص هو الفعل (دخل) أو(سكن)فيصح نصب الظرف المكاني المختص ، وذهب الأخفش إلى أنّ (دخل) في قولك (دخلت الدار) مما يتعدى بنفسه ، وأنّ (الدار) مفعول به على الأصل ، لا على الاتساع[٦]، وقد أخذ بمذهبه المبرد[٧]وجماعة من النحويين[٨].

ومن الظرف (لدن) يكون ظرفا دالا على ابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ويضاف (لدن فيجر ما بعده بالإضافة ، ويكثر في استعماله أنْ يكون مسبوقا بمن الجاره ، ويضاف(لدن) إلى مفرد وإلى جملة ، ويجوز استغناء (لدن) عن الاضافة إذا وقعت بعده كلمة (غدوة) منصوبة على التمييز ، أو على التشبيه بالمفعول ، ويجوز جر غدوة بالإضافة على الاصل .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦ : ٤

(٢) السيوطي ، الهمع ، ٢ : ١٩٦

(٣) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٣

(٤) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٧

(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٥

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٤٤

(٧) المبرد ، المقتضب ٤ : ٣٣٩ .

(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذكر الأخفش انه لو عطفت على (غدوة) المنصوبة جاز جر المعطوف مراعاة للأصل ، وجاز نصبه مراعة للفظ[١].

وحكم (أيّ) في الاختصاص حكمها في النداء ، يجب بناؤها على الضم في محل نصب على المفعولية بفعل واجب الإضمار ، قدره سيبويه بـ(أعني) نحو : (أنا أفعل كذا أيها الرجل) (واللهم اغفر لنا أيتها العصابة) .

وذهب الأخفش إلى أنّ (أيّ) هنا منادى ، لأنّها في غير الشرط والاستفهام لا تكون إلّا على النداء ، قال : (ولا ينكر أنْ ينادى الإنسان نفسه) واحتج بقول عمر (كل الناس أفقه منك ياعمر) ، وهذا أولى من أنْ تخرج (أيّ) من بابها[٢]

ويرى الأخفش أنّ أصل جميع الأفعال (الفعل الثلاثي) لذلك جاز عنده بناء أفعل التفضيل من الفعل الثلاثي المجرد والمزيد فيه[٣]، كما أجاز ذلك في بناء صيغة التعجب ، ورأى سيبويه بناء صيغتي التعجب والتفضيل من الفعل الثلاثي ومن المزيد بالهمزة قال : (وبناؤه أبدا من فَعَلَ ، وفَعِلَ وَفَعُلَ وأفْعَل) ؛ لأنّهم لم يريدوا أنْ يتصرف ، فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه فشبّه هذا بما ليس من الفعل ، نحو : لات ، وما ، وإنْ كان من (حَسُنَ وكَرُمَ ، وأعطى) كما قالوا : أجدل فجعلوه اسما ، وإنْ كان من الجدل وأجرى مجرى (أفْكَل)[٤]. فسيبويه يجيز القياس على أفعل كمايتضح من قوله في العبارة السابقة ، وعلى ذلك فإن ما نسبه ابن يعيش لسيبويه غير صحيح ؛ لأنّه قال[٥]: إنّ سيبويه قد أجاز القياس على الفعل الثلاثي المجرد الذى تصاغ منه صيغتا التعجب والتفضيل ، وامتناع القياس على المزيد في الهمزة ، واقتصر فيه على ما سمع من العرب نحو : (ما أعطاه) و (ما اولاه) ، وقد قاس الأخفش على ما أعطاه وما (أولاه) كل فعل ثلاثي دخلته الزوائد ، ك (استفعل) و(أفعل) و (انفعل) ، لأنّ أصلها ثلاثة أحرف ، فهو بهذا يحذف الزوائد من هذه الأفعال ، ويردها إلى الأصل الثلاثي ، وقد خالفه المبرد[٦] في جواز القياس على الفعل الثلاثي المزيد .

وقد عبّر عن ذلك بعبارة حاضرة قال[٧]:(إنّما يكون فعل التعجب من بنات الثلاثة) ثم أخذ يلتمس وجها للمسموع من نحو :(ما أعطاه للدراهم) و (ما أولاه بالمعروف) قال[٨]: (أمّا قولك ما أعطاه للدراهم ، وأولاه بالمعروف)

---

(١) الأشموني ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧١ ، ١٧٢ .
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ١ : ٧٣ .
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٤٤ .
(٦) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد توفي ٢٨٥هـ، انظر المقتضب ١ : ٩
(٧) حاشية المبرد ، المقتضب ٤ : ١٨١ .
(٨) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٧٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنما هو من أعطى ، وأولى ، فهذا وإنْ كان قد خرج إلى الأربعة ، فإنّما أصله الثلاثة ، والهمزة في أوله زائدة ، وعلى هذا جاء (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ) (١) ولو كان على لفظه لكان (ملاقح) لأنّه يقال : ألقحت فهي ملقحة ، ولكنه على حذف الزوائد ، ومن ذلك حذفك جميع الزوائد إذا احتجت إلى حذفها في تصغير ، أو جمع او اضطر اليه شاعر (٢) إذن فالمبرد لا يجيز بناء صيغتي التعجب وأفعل التفضيل من الأفعال التي جاوزت حروفها ثلاثة ، ولو كانت فيها زيادة ، كما أنّه لا يجيز القياس على (أفعل) خلافا لما ذكره ابن يعيش ؛ لأنّه نسب إلى المبرد ، أنّه يجيز التعجب بقياس واطراد من صيغ الزوائد جميعا موافقا في ذلك الأخفش ، ومخالفا لسيبويه .

والذى نراه أنّ الأخفش يوافق سيبويه في جواز القياس على (ما أعطاه وما أولاه) ، وقد علق ابن يعيش على ذلك بقوله (٣) : إنّ مذهب الأخفش لا يخلو من الضعف ؛ لأنّ العرب لم تقل ما أعطاه إلّا والفعل للمعطى ؛ لأنّه منقول من عطوت ، وعطوت للأخذ ، قال امرؤ القيس(٤) :

وَتَعْطو بِرَخْصٍ غَيرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَساريعُ ظَبْيٍ أَوْ مساويكُ إِسْحِلِ

وكذلك : ما أولاه ، إنّما هو للمولى لا لمن ولى شيئا .

فلو تعجبنا من الأفعال المزيد فيها ، نحو : (استفعل وانفعل) بحذف الزيادة منها ، لم يعلم أي المعاني نريد ، فمثلا لو تعجبنا من الفعل اضطرب ، فقلنا (ما أضربه لم يعلم أضارب هو أم مضطرب في نفسه) . وقد أجاز سيبويه (٥) التعجب من (أفْعَل) لأنّ أمره ظاهر ، ولولا ظهور المعنى وعدم اللبس لما ساغ التعجب منه (٦) .

وأجاز بناء صيغتي التعجب والتفضيل من العاهات ، فيجوز عنده أنْ تقول (ما أعوره) و (ما أحوله) في حين يمنع بناء صيغتي التعجب وأفعل التفضيل من الألوان مع أنّ أفعالها جميعا تزيد على الثلاثة ، فهي أعور ، وأحول ، وأعوار ، وأحوال ، وكذلك الألوان ، أبيض وأصفر ، وأحمر ، وأسود ، وابياض واصفار واحمار ، واسواد ، والدليل على أن أفعال العاهات تزيد على الثلاثة أنّها منقولة من (أفعل) ، والذى يدل على ذلك صحة عينه ، إذ لو كان أصلا غير منقول من غيره

---

(١) الحجر ٢٢

(٢) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٧٩

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٤٤ .

(٤) الزوزني ، شرح المعلقات السبع ، معلقة امرئ القيس ٣٥ .

(٥) سيبويه - الكتاب ١ : ٧٣

(٦) ابن يعيش - شرح المفصل ٧:١٤٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لاعتلت عينه فنقول ، عارت وحالت ك(قالت وقامت)[١]. وقد منع سيبويه بناء صيغتي التعجب والتفضيل من الألوان والعيوب ، وحجته في ذلك أنّ بناء (ما أفعله) داخل في الفعل . ألا ترى قلّته في الاسماء ، وكثرته في الصفة لمضارعتها الفعل ، فلمّا كان مضارعا للفعل ، موافقا له في البناء كره فيه ما لايكون في فعله ابدا[٢].

وزعم الخليل[٣]: أنّهم إنّما منعهم من أنْ يقولوا في هذه ما أفعله ، لأنّ هذا صار عندهم بمنزلة اليد والرّجل ، وما ليس فيه فعل من هذا النحو ، ألا ترى أنّك لا تقول : (ما أبداه ، ولا ما أرجله) ، وإنّما تقول :(ما أشدّ يده وما أشدّ رجله).

ومنع المبرد كذلك التعجب من الألوان والعيوب وعلته في ذلك أنّ أصل فعله أنْ يكون افْعَلَّ وافْعَالَّ نحو : (احمرّ ، واحمارّ) ودخول الهمزة على هذا محال[٤] وأما قول القرآن (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً)[٥] فإما أن يكون من عمى القلب ، وإليه ينسب أكثر الضّلال ؛ لأنّه حقيقته كما قال تعالى : فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور[٦]. فعلى هذا تقول ما أعماه كما تقول : ما أحمقه ، وإمّا أنْ يكون من عمى العين ، فيكون (فهو في الآخرة أعمى) لا تريد به أعمى من كذا ، ولكنه في الآخرة أعمى ، كما كان في الدنيا ، وهو في الآخرة أضلّ سبيلا[٧].

وبناء على ما تقدم نستطيع القول: إنّ الحجة التي يحتج بها بعض النحاة لمنع الصياغة من العاهات والألوان هي خوف اللبس بين صيغتي(أفعل) التي تستعمل احداهما للتعجب ، والأخرى المستعملة في الصفة المشبهة ، لذا نرى الاكتفاء بالصيغ المسموعة وعدم القياس عليها ، وهذا مذهب الجمهور[٨].

ويحذف التاء في النسب إلى (أخت ، وبنت ، وثنتان ، وكلتا ، وكيت ، وذيت) ويقر ما قبل التاء على سكونه وما قبل الساكن على حركته ، ويرد المحذوف

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦ تابعه الكسائي وهشام
(٢) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٩٧ - ٩٨ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٩٨ .
(٤) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٨١ .
(٥) الاسراء ، ٧٢
(٦) الحج : ٤٦ .
(٧) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٨٢ .
(٨) السيوطي ، الهمع ٧ : ١٤٤ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وهو بهذا يبقى الكلمة على أصلها الذى وجدت عليه ، فيقال : (بنوي ، وأخوي ، وثني ، وكلوي ، وكيوي ،وذيوي) ثم ينسب إليها [١]، وهذا أفضل ، بالرغم من قوة مذهب الخليل وسيبويه ، لأنّهما ينسبان إلى هذه الأسماء كمذكراتها ، فيقال (بنوي ، وأخوي ، وثنوى ،وكلوي ، وكيوي ، وذيوي) [٢]حيث يريان أنّ صيغة (أخت وبنت) كلها للتأنيث ، والتاء للالحاق ، وهي بدل من واو محذوفة ، فيجب عندهما رد صيغة أخت وبنت إلى صيغة المذكر ، بحذف التاء منهما كما حذفت في النسب إلى ما اخره تاء تأنيث ، فنقول في النسب إلى مكة (مكيّ) ، وكما حذفت من جمع المؤنث ، فتقول : (مؤمنة) (مؤمنات) [٣].

وذهب المبرد إلى أنّ ما كان من الأسماء على حرفين ، فإنّ ردّ الحرف الثالث إليه في الجمع بالتاء ، أو التثنية ، فالنسبة تردّه ، لايكون إلاّ ذلك وذلك قولك في النسب الى أخت : اخوي ، لقولك أخوات ، وإلى سنة : سنويّ فيمن قال : سنوات .

وإنْ لم ترد الحرف الثالث في تثنية ولا جمع بالتاء ، فأنت في النسب مخيّر : إنْ شئت رددته ، وإنْ شئت لم ترده [٤]. وذلك قولك في النسب الى دمٍ: دمويّ ، ودمويٌّ ، وفي النسب إلى يد : يديّ ، ويدويّ في قول سيبويه [٥]. وبهذا يوافق الأخفش سيبويه في النسب إلى نحو: يد ، ودم .

فالأخفش يرد الكلمات إلى أصلها ، فيقول في النسب إلى ، يد : يديّ ، ويديّ،لأنّ أصل (يد) فَعْل ، فإن رددت ما ذهب رجعت بالحرف إلى أصله [٦]، وفي دم : (دميّ) وتظهر موافقة الأخفش سيبويه في قوله : (فمن ذلك قولهم في دم : دميّ وفي يد : يدىّ ، وإنْ شئت قلت دمويّ ويدويّ ، كما قالت العرب في غد : غدويّ ، كل ذلك عربي) [٧].

وفي النسب إلى الاسم المحذوف اللام ك (شاة) يقول :(شوهيّ) ، فهو يرد اللام والواو ، (عين الكلمة) ، إلى أصلها ، وقد اعترض أبو حيان [٨]على مذهب

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٦٦ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٦٢
(٣) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٦١ .
(٤) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٢ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٥٨ .
(٦) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٢ .
(٧) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٥٨ .
(٨) هو أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي توفي سنة ٧٤٥هـ، انظر البغية ١ : ٢٨٠ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الأخفش ، بان ذلك مصادم للنص ، فهو من فساد الوضع ، قال أبو حيان : وقد رجع الأخفش في كتابه (الأوسط) إلى مذهب سيبويه ، وذكره سماعا عن العرب [١] ، فسيبويه ينسب إلى الاسم المحذوف ، اللام برد اللام ، وإبقاء الألف المبدلة من الواو ، فيقول : شاهيّ ؛ لأنّك تقول في التحقير ـ شُوَيْهة [٢] ، فحركة المجبور عند سيبويه والجمهور تفتح مطلقا ، سواء أكان أصلها السكون أم الحركة [٣] .

وتمسك بسكون الشين في كلمة (شيه) عند النسب اليها ؛ لأنّها الحركة السابقة قبل الحذف ، والكلمة محذوفة الفاء معتلة اللام ، فكان يقول في النسب اليها (وِشْيّ) ومذهبه في ذلك أنّك إذا رددت ما ذهب من الحرف رددته الى أصله وثبتت الياء لسكون ما قبلها ، كما تقول في النسب الى ظبي : ظَبْيِيّ [٤] .

وأما سيبويه فكان يقول في النسب إلى (شِيَهٍ) (وِشَوِيّ) على أصله ؛ لأنّه إذا ردّ لم يغير الحرف عن حركته ؛ لأنّه لمّا نسب إلى شيه حذفت الهاء للنسبة ، فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف لين ، فوجب زيادة حرف ، فكان أولى لذلك أنْ يَرُدّ ما ذهب منه وهو الواو مكسورة ، ففتحنا الشين كما قلنا في عَم وشج : عموي وشجوي [٥] .

وعلّق المبرد على قول سيبويه بقوله [٦] : (لم تسكن الشين كما لم تسكن الميم إذا قلت : دموي ، وليست شيه كذلك ؛ لأنّ الشين إنّما تحركت بحركة الواو ، وحذفت الواو ، ولم يجز أنْ يبتدأ بشين ساكنة ، فلما رجعت الواو ردت الشين الى السكون ، وهذا قول أبي الحسن الأخفش . ويبدو من نقد المبرد للكتاب ؛ أنّه يوافق الأخفش في النسب الى (شِيَهٍ [٧]) . وقد رد ابن ولاد [٨] على المبرد بقوله [٩] : (وأما قوله في شِيَهٍ أنّه إذا رد الواو اليها أسكن الشين ، فتحريك الشين ، أولى من تحريك الدال في يد ؛ لأننا إنما حركنا في يد إذا قلنا : يدويّ تعويضا من حركة الإعراب التي كانت في الدال ، وحركة الإعراب ليست بلازمة على كل حال ، إنما تدخل في الوصل ، وتحذف في الوقف .

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٦

(٢) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٦٧ .

(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٦ .

(٤) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٦ ، ١٥٧ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٧٠ .

(٦) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٥٧ .

(٧) المبرد ، هامش المقتضب ٣ : ١٥٧ .

(٨) هو محمد بن ولاد بن محمد التميمي توفي ٢٩٨هـ انظر ، انباه الرواة ٣ : ٢٢٤ .

(٩) المبرد ، هامش المقتضب ٣ : ١٥٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و(شِيَة) حركتها حركة بناء لازمة للحرف ، والتعويض من اللازم أولى وليس كونها في الأصل للواو بمانع لأنّ يعوض منها إذا لزمت الشين وجبت لها بعلة من العلل ، ولمّا لم يكن تركنا الإعراب في الوقف يوجب ترك التعويض في النسب إلى (يد) لم يكن رد حركة الواو إليها من (شِيَة) في النسب يوجب ترك التعويض .

والأرجح مذهب سيبويه ؛ لأنّ أصل (شِيَة) (وِشْيَة) ومضارعها يشي ، فقد اعتل الفعل بحذف الواو فبقي شِيَة ، فلما نسبت اليه حذفت منهما تاء التأنيث وردت واو الكلمة وهي الواو المكسورة وتبقى الشين على حركتها العارضة ، وهي الكسرة ، فتصير وشِيّ، ثم تنقلب كسرة الشين فتحة ، فتصير (وِشَي) تحركت الياء وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفا وصارت (وِشَا) بكسر الواو ، وفتح الشين ، وألف مقصورة في آخرها تقلب واوا عند النسب ؛ لأنّها وقعت ثالثة ، فيقال (وِشَوِيّ)(١). وعلة أخرى تدعونا للأخذ بمذهب سيبويه ، وهو أنّ الشين متحركة والضرورة لا توجب أكثر من رد الحرف الذاهب ، فلم تحتج إلى تغيير البناء ، ومثل ذلك لو نسبت الى شاة بعد التسمية لقلت شاهي ، لأنك تحذف تاء التأنيث ، فبقي الاسم على حرفين الثاني منهما حرف مد و لين وذلك لا نظير له ، فردوا الساقط منه وهو الهاء(٢).

ويبقى الأخفش الاسم على ما كان عليه في النسب إلى فَعُولَة ، فينسب إليه على لفظه كقوله في أزد شنوءة ، شنوئيّ(٣) بحذف التاء ، وقد تابعه في ذلك المبرد والجرمي وقال سيبوية في النسب إلى (أزد شنوءة) (شَنَئِيّ) بحذف التاء ، ثم الواو ، بقلب الضمة فتحة ، واحتج سيبويه بأنّ العرب قالت ذلك وقاس عليه(٤)، وعدّ المبرد قول سيبويه شاذا لا يقاس عليه(٥). إلّا أنّه لم يسمع من العرب في النسب إلى (شنوءة) سوى (شَنَئِيّ) ولم يرد ما يخالف ذلك أو ينقضه وهذا هو الأرجح ، ويقال في النسب الى (فعوله) (فعلي) كحموله وحملي وركوبه وركبي هذا إذا كانت اللام صحيحة ، وأما ما كانت لامه معتلة كغدوة فيقال غدوي .(٦)

وذهب في نحو (دخلت الدار) إلى أنّ (دخل) في قولك (دخلت الدار) مما يتعدّى بنفسه ، وأنّ (الدار) مفعول به على الأصل(٧) ويقوم مذهب الأخفش ومن وافقه على أساس أنّ (دخلت) من الأفعال التي تتعدى تارة بنفسها ، وتارة بحرف الجر ، نحو :(نصحت زيدا) ونصحت لزيد) (وشكرته) و(شكرت له)

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٥ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦ : ٤ .
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٥ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٣٩ .
(٥) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٣٣ .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩٥ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فكذلك (دخلت الدار) و(دخلت فيها) ؛ وكثرة الأمرين فيه تدل على أنّ كل واحد منهما أصل(١).

وذهب سيبويه إلى أنّ (الدار) منصوب على الظرف تشبيها للمختص بغير المختص ، وجاز ذلك في (دخلت البيت وذهبت الشام) ؛ لأنّها أماكن ، وإنْ لم تكن كالمكان ، فأجريت مجرى قولك : وهو مني مقعد القابلة ، وهو منك مناط الثُريّا أي في المكان الذى تقعد فيه القابلة ، وفي المكان الذي ينط به الثُريّا (٢).

وتتجلى علة المعنى عند الأخفش ومن وافقه في عدهم (دخلت) مما يتعدى بنفسها تارة ،وبالحرف تارة أخرى ، قال المبرد(٣): ألا ترى أنّ(دخلت) إنما هو عمل فعلته ، وأوصلته إلى الدار ، لايمتنع منه ما كان مثل الدار ،تقول: دخلت المسجد ، ودخلت البيت ، قال الله تعالى : (لتدخلنّ المسجدَ الحرام إنْ شاءَ الله)(٤)، فهو في التعدّى كقولك : عمّرت الدار ، وهدمت الدار ، وأصلحت الدار ؛ لأنّه فعل وصل منك إليها ، مثل (ضربت زيدا) ، واحتج أبو علي(٥)لمذهب سيبويه بأن (دخلت) غير متعد لأمور ، منها : أنّ مصدره على فُعُول نحو:(الدخول) وفُعُول غالب في الأفعال غير المتعدية ،نحو : الخروج والقعود ، ولأنّ نظيره ونقيضه كذلك لا يصلان إلى المفعول إلّا بالخافض(٦)، فنظير (دخلت)(عبرت) ونقيضه خرجت وكلاهما لازم غير متعد ، فحكم عليه باللزوم ، لذلك قالوا : وإنّما قيل دخلت البيت على تقدير حرف الجر ، ثم حذف لكثرة الاستعمال(٧).

والأرجح أنّ (دخلت) من الأفعال التي تتعدى تارة بأنفسها ، وتارة بحرف الجر ، لأنّه لو كان على تقدير حرف الجر لاختص مكانا واحدا كثر استعماله فيه كما كانت ذهبت مقصورة على الشام ، فلما كان (دخلت) شائعا في سائر الأمكنة(٨) دل على صحة مذهب الأخفش والمبرد(٩)فلم يستعمل العرب (ذهبت بغير (إلى) إلّا للشام ، وليس كذلك دخلت بل هو مطرد في جميع الأمكنة ، نحو:دخلت المسجد ، ودخلت السوق (١٠)ويجر المعطوف على غدوة مراعاة للأصل ؛ لأنّ (غدوة) تأتي بعد (لدن)

---

(١) المبرد ، المقتضب ٤ : ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤١٤ .
(٣) المبرد ، المقتضب ٤ : ٣٣٩ .وافقه أبو عمر الجرمي .
(٤) الفتح ٢٧ .
(٥) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي توفي سنة ٣٧٧هـ انظر انباه الرواة ١: ٣٠٢
(٦) المبرد ، المقتضب ٤ - ٣٣٨
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٤٤
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٤٤ .
(٩) المبرد ، المقتضب ٤ : ٣٣٨ .
(١٠) الشجرى ، الأمالى ١ : ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهو طرف دال على ابتداء الغاية الزمانية أو المكانية ، ويضاف إلى مفرد ، وإلى جملة ، وعلى ذلك يجر ما بعده بالإضافة ، أما علة الإعراب ، فقد اعتل بها الأخفش فأجاز قطع (لدن) عن الإضافة إذا وقعت بعدها كلمة (غدوة) منصوبة على التمييز[١] ، أو على التشبيه بالمفعول[٢] وعلى ذلك جاز عند الأخفش نصب المعطوف على (غدوة) مراعاة للفظ ، والصحيح أنّ (لدُنْ) لها في(غدوة) حال ليست في غيرها من الأسماء ، فتنصب (غدوة) بها[٣] ، كما أنّ التاء لا تجرُّ في القسم ولافي غيره إلّا في الله ، إذا قلت : (تالله لأفعلن[٤]) وهذا مذهب سيبويه ، مع أنّ الجر في (غدوةٍ) هو الوجه والقياس ، إلّا أنّ (غُدوة) سمعت ، منصوبة بعد (لدن) فيلزمنا على ذلك الأخذ بما ورد عن العرب ، ولا داعي لجر المعطوف على (غدوة) مراعاة للأصل ، لأنّ (غدوة) لو كانت مجرورة لنطقت بها العرب مجرورة حينا ومنصوبة حينا آخر ، ولكن المسموع عن العرب النصب فقط ، وليس ذلك غريبا فقد يشذ الشيء من كلامهم عن نظائره ،ويستخفون الشيء في موضع ، ولا يستخفونه في غيره[٥]. وقد استبعد ابن مالك نصب المعطوف ، وقال : إنّه بعيد عن القياس[٦] وأوجبه أبو حيان ، ومنع الجر ، واحتج أبو حيان ، أنّ غدوة عند من نصبه ليس في موضع جر ، فليس من باب العطف على الموضع ، قال : (ولا يلزم من ذلك أنْ يكون لدن) انتصب بعدها ظرف غير غدوة ، وهو غير محفوظ إلّا فيها ؛ لأنّه يجوز في الثواني ما لايجوز في الأوائل[٧].

وذهب إلى أنّ (أيّ) في غير الشرط والاستفهام لا تكون إلّا على النداء واحتج بقول عمر (كل الناس أفقه منك ياعمر) وقد رد على مذهب الأخفش بأنّه لايجوز دخول حرف النداء عليه ، فلا تقول (أنا أفعل كذا يا أيها الرجل) إذا عنيت نفسك ، ولا (نحن نفعل كذا يا أيها القوم) إذا عنيتم أنفسكم ؛ لأنّ المراد بها المتكلم ، والمتكلم لا ينادي نفسه[٨] كما تختلف (أيّ) (وأية) في الاختصاص عنها في النداء بانهما لا توصفان باسم إشارة بخلافهما في النداء[٩]، وقد أخذ بهذا سيبويه[١٠] والمبرد[١١]، ففي قولك (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) فانت لم تدع العصابة ، ولكنك اختصصتها من غيرها ، كما تختص المدعوّ ، فجرى

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٥ .
(٢) الأشموني ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢١٠ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ١ : ٥٩ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢١٠ .
(٦) الأشموني ٢ : ٣١٨ ، ٣١٩ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٥ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧١ ، ١٧٢
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧١ .
(١٠) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢٣٢ .
(١١) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٩٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليها اسم النداء ، أعني أيتها ، لمساواتها إياه في الاختصاص ، كما تقول (ما أدري أزيد في الدار أم عمرو) فقد استويا عندك في المعرفة ، وإنْ لم يكن هذا مستفهما عنه ، وعلى هذا تقول :(على المضارب الوضيعة أيها الرجل) ولا يجوز أنْ تقول : يا أيها الرجل ، ولا يا أيتها العصابة ؛ لأنّك لا تنبه إنسانا إنّما تختص و (يا) إنما هي زجر وتنبيه (١). فسيبويه والمبرد قد فرقا بين (أي) في النداء (وأي) في الاختصاص ، ونرى أنّ الأولى الأخذ بمذهبهما ، ويجب بناء أي على الضم في محل نصب على المفعولية بفعل واجب الإضمار قدره سيبويه ب (أعني)، نحو: (أنا أفعل كذا أيّها الرجل) و (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) والفعل المضمر لا يظهر ولا يستعمل كما لم يكن ذلك في النداء ؛ لأنّهم اكتفوا بعلم المخاطب وأنّهم لا يريدون أنْ يحملوا الكلام على أوّله ، ولكنّ ما بعده محمول على أوّله (٢)، نحو قول عمرو بن الأهتم (٣):

إنّا بَنِي مَنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوو حَسَبٍ ... فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا

والشاهد فيه نصب (بني مَنْقَرٍ) على الاختصاص والفخر ، وذكر الاختصاص في باب النداء ؛ لأنّ العامل فيه وفي المنادى فعل لا يجوز إظهاره ، مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر (٤).

وقد أتى بأي في الاختصاص ليؤكد الكلام ؛ لأنّه قد اختص حين قال (أنا) في نحو : (أنا أفعل كذا أيها الرجل)، ولكنه أكد بذكر (أي) . ولا تدخل (يا) في الاختصاص لأنّك لا تنبه غيرك(٥). ونرى كذلك أنّه لا يجوز لنا أنْ نقيس على شواهد الأخفش لأنّه احتج بشاهد واحد مسموع لا يكفي أنْ يعد قاعدة يقاس عليها ، كما أنّنا لا نرى ما يراه الأخفش من أنّ الأصل في (أي) أنْ تكون منادى في غير الشرط والاستفهام ؛ لأنّ العرب قد أجرت أشياء اختصوها على طريقة النداء لاشتراكهما في الاختصاص ، فاستعير لفظ أحدهما للآخر من حيث شاركه في الاختصاص ، كما أجروا التسوية مجرى الاستفهام إذ كانت التسوية موجودة في الاستفهام وذلك قولك: (أزيد عندك أم عمرو)،و(أزيد أفضل أم خالد) فالشيئان اللذان تسأل عنهما قد استوى علمك فيهما (٦)، وقوله تعالى :(وَسَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ)(٧)، فأنت غير مستفهم ، وإنْ كان بلفظ الاستفهام لتشاركهما في معنى التسوية ،فكما جاءت التسوية بلفظ الاستفهام لاشتراكهما في معنى التسوية ، كذلك جاء الاختصاص بلفظ النداء لاشتراكهما في معنى الاختصاص وإنْ لم يكن منادى(٨).

---

(١) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٩٩ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢٣٣ .
(٣) الشنقيطي ، الدرر اللوامع ١ : ١٤٧ ، وبلا نسبة في الهمع ١ : ١٧١ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢٣٣ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢٣٢ .
(٦) ابن يعيش - شرح المفصل ٢ : ١٧ .
(٧) يس ١٠ .
(٨) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢١٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــــة السمـــــاع

السماع عند علماء العربية خلاف القياس ، وهو مالا قاعدة له يعرف بهـــا والقياس ما له ضابط لكي يعلم به (١). مثل قولهم : (امرأة ثديا ء)، ولا يقـــال (رجل آثـــدى) ليس لذلك علة سوى السماع (٢).

واعتل الأخفش بالسماع في بعض مذاهبه ، ففي جواز حذف الموصول إذا علـــم مذاهب : أحدها ، مذهب الأخفش ، وهو الجواز في الاسمي غير (ال) ، أما الموصـــول الحرفي فلا يجوز حذفه إلّا (أنْ) فيجوز حذفها (٣).

وتكون الكاف للتشبيه أو التعليل ، وذهب الأخفش إلى أنّ الكاف تقع زائـــدة اسما مرادفه لمثل في النثر والشعر نظرا لكثرة السماع (٤).

وقد يحذف المضاف ويقوم المضاف إليه مقامه إذا أمن اللبس، نحـــــو: (اسال القرية) وكان أبو الحسن مع كثرة هذا الباب لا يقيسه بل يقصره علـــى المسموع منه (٥)

وتقع (من) لابتداء الغاية مطلقا ، أي مكانا وزمانا ، وذهب الأخفش الـى أنّها ترد للزمان ، لصحة السماع (٦).

واحتج الأخفش في المذاهب المذكورة بالسماع ، فأجاز حذف الموصول الاسمي غير (ال) واستشهد بقول حسان بن ثابت (٧):

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللّهِ مِنْكُـــمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سَوَاءُ

وأنشد ابن مالك قول عبد الله بن رواحه (٨):

فَوَاللّهِ ما فَلَلْتُم ولا نِيلَ مِنكُمُ بمعتَدلٍ وفقٍ ولا مُتقـــارِبِ

أي : وَمَنْ يمدحه ، وما الذى نلتم ، وقال تعالى : (آمَنَّا بِالَّذِى أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ)(٩)

---

(١) الكفوي ، الكليات ٣ :٩

(٢) السيوطي ، الاقتراح ١١٥ .

(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٨ وافقه الكوفيون وابن مالك والبغداديون .

(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣١ وافقه أبو علي الفارسي .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٦ - ٢٨ .

(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣٤ أخذ بمذهبه المبرد وابن درستويه والكوفيون .

(٧) ديوان حسان ١٧ .

(٨) الشنقيطي ، الدرر ١ : ٦٨ ، ٢ : ٤٩ .

(٩) العنكبوت ٤٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أي : والذى أُنزل إليكم ، لأنّ المنزل إلينا ليس المنزل إليهم ، وقال تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ) [١] أي : أنْ يريكم ، وقالوا : (تسمع بالمعيدي خير من أنْ تراه) [٢] اى أنْ تسمع ، كما وقاس على المضاف إذا علم ، قال ثعلب[٣] : (اختصم عندى من يقوم ويقعد قال : أجازه الفراء في الاستواء وهو مثله في الحذف والاقرار .

واستشهد الأخفش ومن وافقه ببيت حسان المذكور سابقا ، مخالفين في ذلك البصريين ، فذهب البصريون إلى أنّ (مَنْ) في بيت حسان نكره وجعل الفعل وصفا لها . ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف ، فكأنه قال : وواحد يمدحه وينصره ، لأنّ الوصف يقع في موضع الموصوف إذ كان دالاً عليه [٤] ، وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ : (وَإِنّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنّ بِهِ [٥]) . قال سيبويه [٦] وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : ما منهما مات حتى رأيته في حال كذا وكذا وإنّما يريد ما منهما واحد مات ومثل ذلك قوله تعالى : (وإنّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ [٧]) . وقد استشهد سيبويه على ذلك بقول النابغة [٨] :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أي كأنك جمل من جمال بني أقيش [٩] .

وقول الشاعر تميم بن مقبل [١٠] .

هل الدَّهْرُ إِلّا تَارتَانِ فَتارةٌ أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَحُ

يريد : وتارة أخرى [١١] - فالشاهد فيه حذف الاسم لدلالة الصفة عليه ، وقد حمل الزمخشري [١٢] الآية (وإنّ مِنْ أهل الكتاب ... الخ) على أنّ جملة (ليؤمنن به) جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره (وإنّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ أحد إلّا ليؤمنن به ، نحو : (وَمَا مِنّا إِلّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) [١٣] ، وإنّ منكم إلّا

---

(١) الروم ٢٤ .
(٢) أبو هلال العسكرى ، جمهرة الأمثال ١ : ٢٦٦ .
(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى ، توفي ٢٩١ انظر الانباه ١ : ١٣٨ ووافق الكوفيون ثعلب في مذهبه هذا .
(٤) المبرد ، المقتضب ٢ : ١٣٧ .
(٥) النساء ، ١٥٩ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٤٥ .
(٧) النساء ١٥٩ .
(٨) ابن السكيت ، شرح ديوان النابغة ١٩٨ .
(٩) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٤٥ .
(١٠) ديوان تميم بن مقبل ٢٤ .
(١١) المبرد ، المقتضب ٢ : ١٣٨ .
(١٢) هو محمود بن عمر توفي ٥٣٨ هـ ، انظر الانباه ٢ ; ٢٦٥ .
(١٣) الصافات ١٦٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واردها [١]، والمعنى : وما من اليهود والنصارى أحد إلّا ليؤمن قبل موته بعيسى وبأنّه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبلَ أنْ تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف [٢]. ورد الزجاج [٣]قول الزمخشري وقال : هو غلط فاحش[٤] قال الزجاج : (وحذف أحد لأنّه مطلوب في كل نفي يدخله الاستثناء ، نحو : ما قام إلّا زيد معناه ما قام أحد إلّا زيد وصفة (أحد) الجار والمجرور وهو: من أهل الكتاب وجملة ليؤمنن به جواب القسم المحذوف ، والقسم وجوابه في موضع رفع خبر المبتدا الذى هو أحد المحذوف والأمثلة على حذف الموصوف كثيرة [٥]لا يتسع المجال لذكرها.

نرى مما تقدم أنّ البصريين قد تأولوا الآيات وحملوا الأبيات التي استشهد بها الأخفش ومن معه على حذف الموصوف ، ولا وجه لمنع البصريين حذف الموصول من حيث القياس ، إذْ قد يحذف بعض حروف الكلمة وإنْ كانت فاء أو عينا [٦]، وقد خرّج أبو حيان آيات كثيرة على حذف الموصول الاسمي[٧]، والأرجح عندنا ما ذهب اليه الأخفش ، لأنّه أيسر من اللجوء إلى التأويل ، وحمل الشواهد الشعرية على الضرورة [٨].

وعدّ (الكاف) زائدة ، فتكون اسما مرادفة لـ (مثل) في النثر والشعر وعلى هذا يجوز في (زيد كالأسد) أنْ تكون (الكاف) في موضع رفع ، والأسد مخفوضا بالإضافة [٩]وفي قولك (كزيد أخوك) الكاف للتشبيه [١٠]. وتكون (الكاف) اسما في نحو قال العجاج[١١]:

بِيْضٌ ثَلَاثٌ كنِعَاجٍ جُمٍّ ... يَضْحَكْنَ عَنْ كالبَرَدِ المُنْهَمِّ

فقد جرت الكاف بالحرف ، لأنّها وقعت اسما .

---

(١) مريم ٧١ .
(٢) الزمخشري ، الكشاف ١ : ٣١٢.
(٣) هو أبو اسحٰق ابراهيم بن السرّى بن سهل توفي سنة ٣١١هـ ، انظر بغية الوعاة ١ : ٤١١ — ٤١٣ .
(٤) أبو حيان ، البحر المحيط ٣ : ٢٩٢ .
(٥) انظر سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٤٥ ، المبرد ، المقتضب ٢ : ١٣٨ ، ١٣٩ .
(٦) المبرد ، المقتضب ٢ : ١٣٧ .
(٧) انظر البحر المحيط : ١ : ٤٦٥ — ٤٦٦ ، ٢ : ٣٢٢ الخزانة ٢ : ٤٩٠ ، ٥٦٢ .
(٨) انظر الهمع ١ : ٨٨ ، ٨٩ .
(٩) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣١ وأخذ بمذهبه أبو علي الفارسي ، وكثير من المعربين .
(١٠) الزمخشري ، المفصل ١٥٧.
(١١) انظر الشنقيطي ، الدرر اللوامع ١ : ١٥٧ ، ٢ : ٢١٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقول الأخطـــــل[1]:

قَلِيلُ غِرَارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقَلْصُوا ... عَلَى كالقَطَا الجُونيِّ أَفْزَعَهَا الزَّجْرُ

أراد : مثل القطا ، وقد استشهد أبو الفتح[2] بهذا البيت على أنّ (الكاف) اسم بمعنى مثل .

وأخذ ابن مالك بمذهب الأخفش ، فذهب الى أنّها تكون اسما في الكلام ، وقد كثر جرها بـ (الباء وعلى وعن) ، وأضيف إليها وأسند إليها ، لكن كل هذا في الشعر[3] ، وقد ذهب أبو حيان إلى أنّ (الكاف) تقع اسما في الاختيار قليلا ، قال: لأنّه تصرف فيها بكثرة ورودها فاعلة ، واسم كان ، ومفعولة ، ومبتدأة ، ومجرورة بحرف وإضافة . وهكذا شان الأسماء المتصرفة يتقلب عليها وجود الإسناد والإعراب .

قال أبو جعفر (ابن مضاء) : هي اسم أبدا لأنّها بمعنى (مثل) ، وما هو بمعنى اسم فهو اسم[4].

وتكون (الكاف) عند سيبويه[5] والمبرد[6] بمنزلة (مثل) في ضرورة الشعر قال : (انت كعبد الله) أي : أنت في حال كعبد الله ، فأجرى مجرى بعبد الله ، إلّا أنّ ناسا من العرب إذا اضطرّوا في الشعر جعلوها بمنزلة (مثل) ، قال الراجز حميد الأرقط[7]:

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُـــــــــولْ

والشاهد فيه إدخال (مثل) على (الكاف) ؛ لأنّ (الكاف) بمعنى (مثل) والتقدير : مثل مثل عصف وجاز التكرار لاختلاف اللفظين[8]. وقال خطام المجاشعي[9]:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَـــا يُؤَثْفَيْـــــــنْ

---

(١) ديوانه ٤٢٠ وروايته هناك .
قَلِيلُ غِرَارِ العينِ حَتَّى يَقَلْصُوا ... عَلَى كالقَطَا الجُونيِّ أَفْزَعَهُ القَطْرُ

(٢) ابن جنى ، سر الصناعة ١ : ٢٨٧ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٤٤ .

(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣١ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٠٨ .

(٦) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٤٠ .

(٧) ملحقات ديوان رؤبة ١٨١ .

(٨) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٠٨ .

(٩) ابن جنى ، الخصائص ٢ : ٣٦٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال أبو الفتح[1] في بيت حميد الأرقط : (فلا بد فيه من زيادة الكاف فكأنّه قال : فصيروا مثل عصف مأكول ، فأكد الشبه بزيادة. (الكاف) كما أكد الشبه بزيادة " الكاف في قوله تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[2] إلا أنّه في الآية أدخل الحرف على الاسم وهذا شائع وفي البيت أدخل الاسم وهو (مثل على الحرف ، وهو الكاف والأرجح عندنا مذهب الأخفش ، وهو جواز أنْ تكون (الكاف) اسما بمعنى (مثل) لورودها في الشعر ولأنّه تصرف بها لكثرة ورودها فاعلة ، واسم كان ، ومفعولة ، ومبتدأة ومجرورة بالحرف، وبالإضافة ، وهذ شأن الأسماء المتصرفة .

وفي حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . كان أبو الحسن مع كثرة هذا الباب لا يقيسه ، بل يقصره على المسموع منه [3] من ذلك قوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا)[4] فالمضاف محذوف وهو (أهل) القرية ، وكما قالت الشاعرة الخنساء[5]:

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حَتَّى إِذا ادَّكَرَتْ فَإِنَّما هي إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ

أي : ذات إقبال وإدبار، ويكون على أنّه جعلها الإقبال والإدبار لكثرة ذاك منها وكذلك قوله عزّ وجلّ : " وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ)[6]: الوجه ولكن البِرَّ برُّ من آمن بالله[7] وحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه جاء للاتساع في الكلام والاختصار ، فقد عمل الفعل في القرية ، كما كان عاملا في الأهل ، لو كان مذكورا ومثله قوله تعالى :(بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[8] فالمعنى : بل مكركم في الليل والنهار ، ومثله في الاتساع قوله تعالى : (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً)[9]، فلم يشبّهوا بما يَنْعِقُ ، وإنّما شُبّهوا بالمنعوق به . وإنّما المعنى: مَثَلُكُم ومَثَلُ الذين كفروا كمَثَلِ الناعق والمنعوق به الذى لا يسمع ، ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى[10].

ومن الجائز ان يحذف المضاف ، ويبقى المضاف اليه على حاله من الجر

---

(١) ابن جني ، سر الصناعة ١ : ٢٩٦ .
(٢) الشورى ١١.
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٢٤ .
(٤) يوسف ٨٢ .
(٥) الخنساء في رثاء أخيها ديوانها ٢٦ .
(٦) البقرة ١٧٧ .
(٧) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٣٠ ، ٢٣١ .
(٨) سبأ ٣٣ .
(٩) البقرة ١٧١ .
(١٠) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢١٢ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

من غير أنْ يقوم مقام المحذوف في موقعة الإعرابي وحركته ، ويشترط لصحته والقياس عليه شرطان : أحدهما أنْ يكون حرف عطف متصلا بالمضاف إليه الذى حذف قبله المضاف أو منفصلا منه بـ (لا) النافية إنْ اقتضاها المعنى ، نحو(ما كُلّ سوداءَ فحمةً ولا بيضاءَ شحمةً)، وقد حمل أبو الحسن الأخفش ذلك على العطف على عاملين ، وذلك أنّ بيضاء مجرورة عطفا على سوداء ، والعامل فيها (ما كُل) و (شحمة) معطوفة على فحمة التي وقعت خبرا (لما) وعلى هذا ، فقد لزم العطف بعاطف واحد ، هو (الواو) على معمولين مختلفين لعاملين مختلفين والعاملان هما : (ما ، وكلّ والمعمولان هما : (بيضاء ، وشحمة)[1]، وأجاز الأخفش العطف على معمولي عاملين سواء كان أحدهما جارا أو لم يكن ، فيقال : (كان أكلا طعامك عمرو وتمرك بكر) فيكون العاطف ، وهو الواو ، قد عطف بكرا على معمول (كان) وهو (عمرو) و(تمرا) على معمول (أكل) ، وهو (طعام)[2]وقد منع سيبويه العطف على معمولي عاملين مختلفين ، فهو يضمر الجار فيما أوهم جواز ذلك ، فيقدر الباء في نحو : ما زيد بقائم ، ولا قاعد عمرو ، ويقدر مضافا محذوفا في نحو قول العرب : (ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة)[3]ومنع المبرد كذلك العطف على معمولي عاملين[4] ومع وجوده في الاستعمال ، إلّا أنّ منطق النحاة يأباه[5]، كما في قول أبي دؤاد الايادى[6]:

أكُلَّ امْرئٍ تَحْسِبينَ امـــرَءًا ونارٍ تَوقّدُ باللّيْلِ نَارًا

إذا جاءت (نار) الأولى معطوفة على (امرئ) المجرورة بالإضافة ، و(نار) الثانية معطوفة على المفعول به ، وهو (امرؤ) الثانية . ومنع سيبويه والمبرد وابن مالك [7]ذلك ، وخرّج سيبويه البيت على حذف مضاف تقديره (وكل نار)[8]وحجة المانعين أنّك تعطف بحرف واحد على عاملين مختلفين[9]وأنّ حرف العطف خلف عن العامل ، ونائب عنه ، وما قام مقام غيره فهو أضعف منه في سائر أبواب العربية ، فلا يجوز أنْ يتسلط على عمل الإعراب بما لا يتسلط ما أقيم مقامه ، فإذا أقيم مقام الفعل لم يجز أنْ يتسلط على عمل الجر لضعف العاطف أنْ يقوم مقام عاملين مختلفين [10].

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٦ – ٢٨ تابعه الكوفيون وجماعة من البصريين.
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ تابعه الكافيجي .
(٣) سيبويه الكتاب ١ : ٦٥ ، ٦٦ .
(٤) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٩٥ .
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ .
(٦) ديوانه ٣٥٣ .
(٧) شرح الأشموني ٢ : ٣٢٥ .
(٨) سيبويه الكتاب ١ : ٦٦ .
(٩) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٩٥ .
(١٠) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستشهد المجيزون بقراءة بعض القراء لقوله تعالى : (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وما أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (١) فعطف على (إنّ) وعلى (في) (٢). وهذا غير جائز عند الخليل وسيبويه (٣) والمبرد (٤) وابن مالك (٥)، ومن منع العطف أضمر حرف الجر فقدّر : (وفي اختلاف) فالعمل للحرف مضمرا، فالواو نابت مناب عامل واحد ، ويدل على أنّ في مقدّرة قراءة عبد الله (وفي اختلاف) مصرحا ب(في) وحسن حذف (في) تقدمها في قوله (وفي خلقكم) (٦).

وقد وافق الأعلم الشنتمرى الأخفش ، فأجاز العطف إنْ ولي المخفوض العاطف نحو: (في الدار زيد والحجرة عمرو) ؛ لأنّه كذا سمع ؛ ولأنّ فيه تعادل المتعاطفات ومنع ما عداه ، كما في (في الدار زيد وعمرو الحجرة) ، وأجاز الأخفش هذه الصيغة مع انتفاء السماع والاستعمال ، و انعدام تعادل المتعاطفات . وسيبويه يضمر الجار في المثال ، أي (في الدار زيد ، وفي الحجرة عمرو) (٧).

نتبين من حجج العلماء أنّ العطف على عاملين ضعيف ، وكذلك حذف المضاف وإبقاء عمله ضعيف أيضا ، فأى المذهبين أولى للأخذ به ، إنّ المذهب الأولى في نظرنا ، هو مذهب الخليل وسيبويه ، وهو حذف المضاف ، وإبقاء عمله ، لأنّ له وجها من القياس ، وقد جاء في كلام العرب ، نحو قول جران العود (٨):

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ إِلَّا اليَعَافِيرُ وإِلَّا العِيسُ

والمراد ورب بلدة ،وجعله سيبويه تقوية لإضمار الفعل مع قوته اذ جاز اضمار (٩) حرف الجر مع ضعفه ، كما قالوا في القسم (الله لأفعلن) ويحكى عن روبة أنّه كان يقال له :(كيف أصبحت ؟ فيقول : خير عافاك الله ، يريد بخير ، فحذف الجار يثبت في الاستعمال ولكن بقلة ، أمّا العطف على عاملين فلم يثبت في الاستعمال فالحمل على ماله نظير أولى ، أمّا من جهة القياس ، فلأنّ الفعل لما كان يكثر فيه الحذف ،وشاركه الحرف في كونه عاملا جاز فيه ما جاز في الفعل على سبيل الندرة (١٠) ومن ثم قال يونس : امررعلى أيهم أفضل إنْ زيد وإن عمرو

---

(١) الجاثية ٥.
(٢) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٩٥ .
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ .
(٤) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٩٥ .
(٥) انظر السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ ، شرح الأشموني . ٢ : ٣٢٥ .
(٦) أبو حيان ، البحر المحيط ٨ : ٤٣ .
(٧) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٨٦ .
(٨) ديوانه ٥٢ برواية بسابسا ليس به أنيس) .
(٩) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢٦٣ .
(١٠) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يعني : (إنْ مررت بزيد أو مررت بعمـــــرو)[١].

وذهب إلى أنّ (مِنْ) ترد للزمان لصحة السماع[٢]، واستدل بقوله تعالى : (من أول يوم)[٣]وفي الحديث (فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة)[٤]وقول النابغة[٥]

تُخَيَّرْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمٍ حَلِيمَـةٍ إلى اليَوْمِ قد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

والتقدير من مضي أزمان يوم حليمة ، ومن تأسيس أول يوم ، ورده السهيلي[٦]بأنّه لو قيل هكذا لاحتيج إلى تقدير الزمان ، وقول زهير بن ابي سلمى[٧]:

لِمَنِ الدِّيَارُ بِقُنَّةِ الحِجْـــرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ ومِنْ دَهْـــــرِ

والشاهد فيه (من حجج ومن دهر) ، فقد استعملت من لابتداء الغاية الزمانيـــة والبصريون ينكرون هذه الرواية ، ويزعمون أنّ الرواية الصحيحة في هذا البيـــت (أقوين مذ حجج ومذ دهر)[٨]، وقال المبرد[٩]: (من) معناها ابتداء الغايـــة نحو ما يجري في الكتب : من عبد الله إلى زيد ، إنّما المعنى أنّ ابتداء الكتـاب من عبد الله ، وكذلك أخذت منه درهما ، وسمعت منه حديثا ، أي :(هو أول الحديث وأول مخـــرج الـــدرهـــم) . ورد البصريون على الأخفش ومن تبعـه بأنّ المحذوف في الآية المضاف ، وإقامة المضاف اليه مقامه ، والتقدير (من تأسيس أول يوم)[١٠]وقد أخذ أبو حيان بمذهب الأخفش لكثرة ذلك في كلام العـــرب نظما ونثرا[١١]وأخذ ابن مالك بمذهب الأخفش بأنّ (مِنْ) تأتي لبدء الغاية في الأزمنة خلافا لأكثر البصريين [١٢]لصحة السماع[١٣]نحو : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ)[١٤]، وقال الرضي : والظاهر مذهب الأخفش ومن تابعه إذ لا مانـــع من قولك : نمت من أول الليل إلى آخره ، وهو كثير الاستعمال ، قال : وضابطهـــا أنْ يحسن في مقابلتها (إلى) أو مـــا يفيـــد فائـــدتهـــا نحـــــو:

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢٦٣ .
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ :٣٤ تابعه المبرد والكوفيون وابن درستوية .
(٣) ابن هشام ، المغني ١ : ٣١٩ .
(٤) صحيح البخاري ٢ : ٣٦ باب الاستسقاء .
(٥) ديوانه ، ص ٦٠ .
(٦) ابن هشام ، المغني ١ : ٣١٩ .
(٧) أبو العباس ثعلب ، شرح ديوان زهير ٨٦ .
(٨) الأنباري ، الإنصاف ١:٣٧١، م ٥٤ .
(٩) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٣٦، ١٣٧ .
(١٠) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٧٢م ٥٤
(١١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣٤ .
(١٢) الأشموني ٢ : ٢٨٧ .
(١٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣٤ .
(١٤) التوبة ١٠٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(اعوذ بالله منك)، اذ المعنى التجيء إليه فالباء أفادت معنى الانتهاء(١).

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز استعمال مِنْ للزمان ، لأنّ " من " في المكان نظير " مذ " في الزمان ،فقد وضعت مِنْ لتدل على ابتداء الغاية في المكان ، كما أنّ "مذ" وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان ، فنقول " ما رأيته مذ يوم الجمعة(٢) فيكون المعنى أنّ ابتداء الوقت الذى انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة ، كما تقول " ما سرت من بغداد " فيكون المعنى ما ابتدأت بالسير من هذا المكان ، فكما لا يجوز أنْ تقول " ما سرت مذ بغداد" فكذلك لا يجوز أنْ تقول " مارأيته من يوم الجمعة " وقد أوّلَ البصريون حجج الأخفش ،فأوّلوا الآية من " أول يوم " على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، كما في قوله تعالى " واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها " والتقدير : أهل القرية ، وأهل العير ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه(٣) وقوله تعالى " وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ"(٤)وكقولهم : الجود حاتم ، والشجاعة عنترة ، والشعر زهير ، أي : جود حاتم ، وشجاعة عنترة ، وشعر زهير ، وكقولهم " بنوفلان يطوّهم الطريق" أي : أهل الطريق(٥) وتأوّلوا بيت زهير إنْ صحت رواية الكوفيين والأخفش على حذف المضاف والتقدير فيه (من سر حجج ومن سر دهر) كما تقول مرت عليه السنون ومرت عليه الدهور ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف اليه مقامه ، وقيل إنّ " من" في البيت زائدة ، وهو قول أبي الحسن الأخفش ، فإنّه أجاز زيادتها في الإيجاب كما يجوز أنْ تزاد في النفي ، ويحتج بقوله تعالى:"يَغْفِرْ لَكُم مِنْ ذُنُوبِكُمْ" (٧) أي يغفر لكم ذنوبكم وبقوله تعالى :" قُل لِلْمُؤْمِنِينَ يغضوا من أَبْصَارِهِمْ"(٨) أي يغضوا أبصارهم ويحتج أيضا بقول الشاعر : كعب بن جعيل(٩)

أَلاَ حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بنَ عَامِرٍ إذا نَلْ فَيْنا مِنَ اليومِ أوْ غَدَا

اراد اليوم أو غدا ، فكذلك في بيت زهير ، التقدير " من حجج ومن دهر " أي حججا ودهرا(١٠) هذا هو رد البصريين على الاخفش ومن وافقه وقد ذهب الرضي إلى أنّ الإقواء لم يبتدى من الحجج بل المعنى من أجل مرور حجج وشهر ، فمن في هذا البيت ليست زمانية ، وإنّما هي التي للتعليل .(١١)

---

(١) الرضي ،شرح الكافية ٢ : ٣٢١ .
(٢) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٧١ م ٥٤
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ١١ ، ١٢ .
(٤) البقرة ١٧٧ .
(٥) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٧٢ م ٥٤ .
(٦) ابن يعيش - شرح المفصل ٨ : ١٢ .
(٧) إبراهيم ١٠
(٨) النور ٣٠ .
(٩) سيبويه ، الكتاب ١ : ٦٨ .
(١٠) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ م ٥٤ .
(١١) الرضي - شرح الكافية ٢ : ٣٢١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والذى نراه مذهب الاخفش ، وهو جواز أنْ تكون (من لابتداء الغاية المكانية والزمانية ، لورودها في الاستعمال ولأنّ تأويل ما يكثر وجوده ليس بجيد ؛ لأنّ جميع الشواهد الواردة في ذلك تأولها البصريون ، وقدروا فيها حذف المضاف ، وإقامة المضاف اليه مقامه ،والأولى عندنا الأخذ بما جاء عن العرب في هذه المسألة دون تأويل .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة اللغـــــة

اللغة ـ هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١]، وقيل ما جرى علـى لسان كل قوم ، وقيـل : الكلام المصطلح عليه بين كل قبيلة ، وقيل معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها[٢]. نحو قول بعض العرب : طَفَقَ بالفتح[٣]

اللغة من العلل التي اعتل بها الأخفش في بعض مذاهبه ، فمن الأساليـب العربية أسلوب المدح والذم، فنعم للمدح، وبئس للذم، وهما فعلان ماضيان، وفاعلهما إما أنْ يكون اسما مظهرا فيه الألف واللام، أو مضافا إلى ما فيه الألف واللام، أوأن يكون مضمرا، فيفسر بنكرة منصوبة . وقد جاء فاعل (نعم ، وبئس) على غير هذين المذهبين، قالوا : (نعم غلام رجل زيد) فرفعوا بـ (نعم) النكرة المضافة الى مالا ألف ولا لام فيه ، وقد أجاز الاخفش ذلك معتمدا على السماع من أناس من العرب ، فيقال (نعم امرؤ زيد) و (نعم صاحب قوم عمرو)[٤].

وتنوب (إذا) الفجائية عن الفاء ، نحو قوله تعالى (وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أيْدِيهِمْ إذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) . وذهب الأخفش إلى أنّ (إذا) لا تنوب عن (الفاء) إلاّ في لغة رديئة، لاتقول : إن تأتني إذا أكرمك ، كما لاتقول : فأنا أكرمك[٥].

وذهب الأخفش إلى أن(الفاء) تحذف في النثر الفصيح[٦]، وأنّ منه قوله تعالى (إنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلوالِدَيْنِ)[٧] فقال فيها (فالوصية) على الاستئناف . وذهب الأخفش إلى أنّ (لَعَلّ) تأتي حرف جر ، واستدل على ذلك بلغة عقيل[٨].

---

(١) ابن جني ، الخصائص ١ : ٣٣ .
(٢) الكفوي ، الكليات ٤ : ١٧٠
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٢٧
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٣٢
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ٦٠
(٦) ابن هشام ، المغني ١ : ١٦٥
(٧) البقرة ١٨٠
(٨) السيوطي ، الهمع ٢ : ٣٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز الأخفش أنْ يأتي فاعل (نعم ، وبئس) نكرة مضافة إلى مالا ألف ولا لام فيه وزعم أنّ بعض العرب يقول ذاك ، واستشهد ببيت حسان بن ثابت ، وقيل هو لكثير ابن عبدالله النهشلي(١)

فَنِعْمَ صَاحِبُ قَوْمٍ لاسِلاَحَ لَهُمْ وَصَاحِبُ الرَّكْبِ عُثْمانُ بنَ عَفَّانَا

فقد جاء فاعل (نعم) نكرة مضافة إلى مثلها(٢)، قال المرادي(٣)في شرح التسهيل . (حكى الأخفش أنّ ناسا من العرب يرفعون بـ (نعم) النكرة مفردة ومضافة، فيقال على هذا (نعم امرؤ زيد) و (نعم صاحب قوم عمرو)، ووافق الأخفش في كون الفاعل نكرة مضافة ، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله (وفاعل في الغالب)، ونقل إجازة كونه نكرة عن الكوفيين وابن السراج ، ومنع ذلك عامة النحويين، إلّا في الضرورة. وقد كان يمكن تأويل هذا البيت على حذف التمييز، لولا أنّ الأخفش حكى أنّ ذلك لغة للعرب(٤)، وزعم صاحب البسيط(٥) أنّه لم يرد نكرة غير مضافة، وليس كذلك، بل ورد لكنه أقل من المضاف نحو :(نعم غلام أنت)(٦)ومنه قول الشاعر(٧):

نِيَافُ الْقُرْطِ غَرَّاءُ الثَّنَايَا وَرِيدُ للنِّسَاءِ وَنِعْمَ نِيمُ

وقال ابن السراج (٨): تقول : نعم غلام الرجل زيد ، ونعم غلام رجل زيد ، فما أضفته الى الألف واللام بمنزلة الألف واللام، وما أضفته إلى النكره بمنزلة النكرة.

وردّ أبو علي مذهب الأخفش بقوله (٩): ولا يجوز على مذهب سيبويه ، رفع النكرة بـ (نعم) إذا كانت مضافة إلى مالا ألف ولا لام فيه، لأنّ المرفوع بـ (نعم) لا يكون دالا على الجنس ، ولو قلت أهلك الناس شاة وبعير لم يدل على الجنس كما دلت الشاة والبعير، ولا يجوز صاحب قوم بالنصب لقوله : و صاحب الركب ، ولا يعطف مرفوع على منصوب ، ولا يكون معطوفا على مضمر في (نعم) ؛ لأنّه مضمر يحتاج إلى التفسير، فكأنّه لم يتم ، فلا يجوز إظهاره ولا تأكيده ولا العطف عليه وإذا قبح العطف على المضمر المرفوع بالفعل دون تأكيده فأنْ لايجوز هذا أولى . وقال أبو علي : (اعلم أن العرب تجعل ما أضيف الى ما ليس فيه ألف

(١) انظر هامش ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣١:٧
(٢) حاشية ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٣١ .
(٣) حاشية ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٣١
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣١:٧
(٥) ضياء الدين بن العلج ، انظر البغية ٤٥٤:٢
(٦) شرح الأشموني ٣٧٢:٢
(٧) شرح الأشموني ٣٧٢:٢
(٨) ابن السراج ، الأصول ١٤١:١
(٩) حاشية ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٣٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ولام بمنزلة ما فيه الألف واللام، فترفعه كما ترفع ذلك ، فتقول : نعم أخو قوم زيد، وقال (فنعم صاحب قوم .....البيت) وهو بمنزلة صاحب القوم، فإن قلت : لعله ينشد بالنصب صاحب قوم، قلت لا يكون ذلك لأنك لا تعطف معرفة مرفوعة على نكرة منصوبة، وهذا ضعيف ولو قلت (نعم رجلا في الدار وزيد)، لم يجز لأنه ليس قبل زيد شيء يعطف عليه، لأن (في الدار) ليس باسم، (ورجلا) نكرة منصوبة(١). مما تقدم نرى الاقتصار على ما جاء من ذلك في الشعر أو في كلام العرب لوروده في الشعر قليلا .

وذهب إلى أن (إذا) لا تنوب عن (الفاء) إلا في لغة رديئة، وذهب الى أن الآية على حذف (الفاء) في قوله تعالى (وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)(٢) ولا تقول (إن تأتني اذا أكرمك) ، كما تقول : (فأنا أكرمك)، وذهب الأخفش إلى أن (الفاء) تحذف في النثر الفصيح، وأن منه قوله تعالى (إن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ)(٣) وقال فيها : (فالوصية) على الاستئناف(٤)، قال الخليل في قوله تعالى : (وإن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ...الخ)(٥) هذا كلام معلق بالكلام الأول كما كانت (الفاء) معلقة بالكلام الأول، وهذا ها هنا في موضع قنطوا، كما كان الجواب بـ (الفاء) في موضع الفعل، قال : ونظير ذلك قوله :(سواءٌ عَلَيْكُمْ ادَعَوْتُمُوهُمْ امْ أَنتُمْ صَامِتُونَ)(٦) بمنزلة أم (صمتم). ومما يجعلها بمنزلة (الفاء) أنها لا تجيء مبتدأة، كما أن (الفاء) لا تجيء مبتدأة، وزعم الخليل : أن إدخال (الفاء) على إذا قبيح، ولو كان إدخال (الفاء) على إذا حسنا لكان الكلام بغير (الفاء) قبيحا، فهذا قد استغنى عن (الفاء) كما استغنت (الفاء) عن غيرها فصارت (اذا) ها هنا جوابا كما صارت (الفاء) جوابا .

وفي حذف (الفاء) في نحو : (إن تأتني أنا كريمٌ) قال الخليل : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر، من قبل أن (أنا كريم) يكون كلاما مبتدأ، و"الفاء" و"إذا" لا يكونان إلا معلقتين بما قبلهما، فكرهوا أن يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء، وقد قاله الشاعر مضطرا، يشبهه بما يتكلم به من الفعل(٧)

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٣٢:٧
(٢) الروم ، ٣٦
(٣) البقرة ١٨٠
(٤) السيوطي، الهمع ٦٠:٢
(٥) الروم ٣٦
(٦) الأعراف ١٩٣
(٧) سيبويه ، الكتاب ٦٤:٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال حسان بن ثابت[١]:

مَنْ يَفْعَلِ الحَسَنَاتِ اللّٰهَ يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللّٰهِ مِثْلانِ

الشاهد فيه، حذف (الفاء) من الجواب للضرورة، وتقديره، فالله يشكرها

وقال الأسدي[٢]:

بَنِي ثُعَلٍ لاتَنْكَعُوا العَنْزَ شِرْبَهَا بَنِي ثُعَلٍ مَنْ يَنْكَعِ العَنْزَ ظَالِمُ

الشاهد فيه حذف (الفاء) من الجواب ضرورة، وحسّن الحذف هنا شبه الشرطية بـ(مَنْ) الموصولة[٣].

وقد اتفق المبرد مع سيبويه في أنّ بيت حسان على تقدير (الفاء)، ولا يصلح فيه غير ذلك[٤]، وذهب الزمخشري إلى أنّ حذف (الفاء) في بيت حسان شاذ[٥]، وأجاز المبرد حذف (الفاء) إذا اضطر الشاعر، قال: ولو اضطر شاعر فحذف (الفاء) وهو يريدها لجاز، كما قال الحارث بن خالد المخزومي[٦]:

فَأمّا القِتالُ لا قتال لديكُمُو ولكنّ سَيْرًا في عِرَاضِ المَوَاكِبِ

فالشاهد حذف اسم (لكنّ)، وسيرا مفعول مطلق حذف عامله، وأما ما لايجوز إلّا في الشعر فهو: (إنْ تأتني آتيك، وأنت ظالم إن تأتني)؛ لأنّها قد جزمت، ولأنّ الجزاء في موضعه، فلا يجوز في قول البصريين في الكلام، إلّا أنْ توقع الجواب فعلا مضارعا مجزوما، أو(فاءً) إلّا في الشعر. واستشهد على ذلك بقول الشاعر ذي الرمة[٧]:

وإنّي مَتَى أَشْرِفْ على الجَانِبِ الذي بِهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الجَوانِبِ نَاظِرُ

والشاهد فيه عند المبرد حذف (الفاء) والبصريون يقولون هو على ارادة (الفاء) ويصلح أن يكون على التقديم، أي: وإنّي ناظر متى أشرف، وقد استشهد به سيبويه على التقديم والتأخير، وقال: ولو أريد به حذف (الفاء) جاز يقول: لكلفى بك لا أنظر إلى سواك[٨] وقول الشاعر عمر بن خثارم البجلي[٩]:

يَا أَقْرَعُ بنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إنّكَ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

---

(١) لم يرد البيت في ديوان حسان، وقد نسبه سيبويه لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو في ديوانه ٦١ ورواه جماعة لكعب بن مالك الانصاري ديوانه ٢٨٨، انظر حاشية الكتاب لسيبويه ٣:٦٤

(٢) انظر، ابن جني، المحتسب ١:١٢٢، ١٩٣، حاشية سيبويه، الكتاب ٣: ٦٥

(٣) سيبويه، الكتاب ٣:٦٥

(٤) المبرد، المقتضب ٢:٧٣

(٥) الزمخشري، المفصل ٣٢١

(٦) ديوانه ٤٥

(٧) ديوانه ٢٤١

(٨) سيبويه، الكتاب ٣: ٦٨

(٩) انظر الخزانة ٣:٣٩٦، ٦٤٣، ٤:٥٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد استشهد به سيبويه[١] على التقديم والتأخير، والتقدير عنده : إنّك تصرع أنْ يصرع أخوك والجواب محذوف ، وقول الشاعر أبي ذؤيب[٢] الهذلي :

فَقُلْتُ : تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا ... مُطَبَّعَةٌ مَنْ يَأْتِهَا لاَ يَضِيرُهَا

التقدير عند سيبويه :

لا يضيرها من يأتها ثم قال : ولو أريد به حذف (الفاء) جاز[٣]. وقد استشهد به المبرد على جواز حذف (الفاء)[٤]

وردّ أبو حيان على قول الأخفش : بأنّ الآية (إذا هم يقنطون)[٥] على حذف (الفاء)، بأنّ حذف (الفاء) فيما يلزمه (الفاء) لم يجيء في كلامهم إلاّ في الشعر، ولو جاز حذف الفاء، رفعت في قولك : (إنْ تقم أقوم) ولن يجيء منه شيء[٦]. وقال أبو حيان : إنّ المبرد منع من حذف (الفاء) في الضرورة وأنّه زعم في قوله : (من يفعل الحسنات الله يشكرها) أنّ الرواية من يفعل الخير فالرحمن يشكره[٧] لكننا نرى أنّ المبرد لم يمنع حذف (الفاء) في الشعر، واختار أنْ تخرّج الأبيات التي قال عنها سيبويه : إنّها على التقديم والتأخير على حذف (الفاء) كما تقدم . كما ذكر ابن هشام في المغني : أنّ المبرد منع حذف (الفاء) حتى في الشعر[٨]. ووافق ابن مالك الأخفش ، قال : يجوز أنْ تحذف (الفاء) في النثر نادرا[٩]، ومنه حديث اللقطة (فان جاء صاحبها وإلاّ استمتع بها)[١٠]، وعن المبرد إجازة حذف (الفاء) في الاختيار[١١]، واستشهد ابن مالك[١٢] على حذف (الفاء) للضرورة بقول حسان المذكور سابقا .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣:٦٧

(٢) شرح أشعار الهذليين ١:٢٠٨

(٣) سيبويه ، الكتاب ٣:٧٠ ، ٧١

(٤) حاشية المبرد ، المقتضب٢ : ٧٢

(٥) الروم ، ٣٦

(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ٦٠

(٧) السيوطي ، الهمع ٢ : ٦٠

(٨) ابن هشام ، المغني ١: ١٦٥

(٩) شرح الأشموني ٣ : ٥٨٨

(١٠) صحيح البخاري ٣:١٦٢ كتاب اللقطة

(١١) شرح الأشموني ٣ : ٥٨٨

(١٢) شرح الأشموني ٣:٥٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأرجح عندنا ما ذهب اليه الخليل وسيبويه وهو جواز حذف الفاء ضرورة ويمتنع في السعة.

وحكى الأخفش أنّ عقيلا يخفضون بـ (لعل) المبتدأ قال شاعرهم كعب بن سعد الغنوي[1]:

فقلتُ: ادْعُ أُخْرَى وارفَعِ الصوتَ جهرةً لَعَلَّ أَبِي المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقد أنكر الفارسي ذلك، وتأول البيت على أنّ الأصل (لعله لأبي المغوار منك جواب قريب) فحذف موصوف (قريب) وضمير الشأن ولام (لَعَلّ) الثانية تخفيفا وأدغم الأولى في لام الجر، ومن ثم كانت مكسورة، ومن فتح فهو على لغة (المال لزيد) بالفتح.

والذي نراه أنّ في تعليل الفارسي تكلفاً كثير، ولم يثبت تخفيف (لَعَلّ) كما ذكر الأئمة أنّ الجر بـ (لعل) لغة قوم بأعيانهم[2].

---

(١) البغدادي، الخزانة ٤:٣٧٠

(٢) السيوطي، الهمع ٢ : ٣٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علة الرواية

الرواية هي الاستظهار، تقول : أنشد القصيدة ياهذا، ولا تقل اروها، إلّا أن تأمره بروايتها أي استظهارها(١)، كابدال الهمزة من الخاء فقولهم: في (صرخ : صَرأ) حكاه الأخفش عن الخليل(٢).

اعتل الأخفش بالرواية فاجاز توكيد النكرة بألفاظ التوكيد إذا حددت بوقت وإنْ لم تحدد امتنع التوكيد(٣).

وحكى الأخفش رواية عن العرب إنّ(أصبح وأمسى) تزادان في باب التعجب(٤) وذهب إلى أنّ أسماء الأفعال أسماء قامت مقام الأفعال في العمل ، غير متصرفة(٥).

ألفاظ التوكيد معرفة، لذا منع أكثر البصريين توكيد النكرة مطلقا بشيء من ألفاظ التوكيد ، أما الأخفش فرأى جواز توكيد النكرة بألفاظ التوكيد إذا حددت بوقت ، وإنْ لم تحدد امتنع التوكيد(٦)، واحتج بالنقل والقياس ، أمّا النقل فقد جاء عن العرب ، قول الشاعر عبدالله بن مسلم بن الهذلي(٧):

لكِنَّهُ شَاقَهُ أنْ قِيلَ ذا رَجَبٌ ... يَالَيْتَ عِدَّةَ حَوْلٍ كُلِّهِ رَجَبُ

فأكد (حول) وهو نكرة بقوله : (كله) وقال الاخر شتيم بن خويلد(٨):

زَحَرْتَ بِهِ لَيْلَةً كُلَّهَا ... فَجِئْتَ بِهِ مُؤْيِداً خَنْفَقِيقَا

فأكد (ليلة) وهي نكرة بقوله (كلها) و (مؤيدا خنفقيقا) : اسمان من أسماء الداهية .

أما القياس ، فلأنّ اليوم مؤقت يجوز أنْ يقعد في بعضه ، والليلة مؤقته يجوز أنْ يقوم في بعضها ، فإذا قلت (قعدت يوما كله وقمت ليلة كلها) صح معنى التوكيد، أمّا البصريون فاحتجوا بأنّ النكرة شائعة ليس لها عين ثابتة كالمعرفة فينبغي أنْ لا تفتقر الى تأكيد ؛ لأنّ تأكيد ما لايعرف لا فائدة فيه . وحجة أخرى ، أنّ النكرة تدل على الشيوع والعموم ، والتوكيد يدل على التخصيص

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٩ : ٦٧
(٢) شرح الأشموني ٣ : ٨٧٥
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٤
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٢
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٠٦
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٤ تابعه الكوفيون وابن مالك
(٧) انظر شرح أشعار الهذليين ٢ : ٩١٠ ، الإنصاف ٢ : ٤٥١
(٨) انظر الإنصاف ٢ : ٤٥٣ م ٦٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتعيين ، وكل واحد منهما ضد صاحبه ، فلا يصلح أنْ يكون مؤكداً له .

وقد أوّل البصريون شواهد الأخفش ، وذهبوا إلى أنّ شواهد الأخفش إذا كانت صحيحة عن العرب ، فهي شاذة وقليلة ؛ لأنّ القياس عليها يؤدي إلى أنْ تختلط الأصول بغيرها ، وأنْ يجعل ما ليس بأصل أصلاً ، وذلك لا يجوز ، على أنّ هذه المواضع كلها محمولة على البدل لا على التأكيد .

أما قولهم : (إنّ اليوم مؤقت) غير صحيح ، فإنّ اليوم وإن كان مؤقتاً إلاّ أنّه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيد الشائع المنكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة ؛ ولأنّ تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه (١).

وقال ابن مالك : مذهب الأخفش أولى بالصواب ؛ لأنّ فيه فائدة ؛ لأنّ من قال صمت شهرا ، قد يريد جميع الشهر ، وقد يريد أكثره ، ففي قوله احتمال يرفعه التوكيد ، هذا بالإضافة إلى صحة السماع ، أمّا إن كانت النكرة غير محدودة فلا فائدة في توكيدها ، فلا يقال (اعتكفت وقتا كله ، ولا رأيت شيئا نفسه)(٢).

ونرى أنّه لا يجوز توكيد النكرة إذا لم يفد ، وهذا متفق عليه بين النحاة ، فإنْ أفاد جاز ، وهذا ما قال به الأخفش ، وتحصل الفائدة بأنْ يكون المؤكد محدودا ، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة ، كما ذكر ابن مالك في تعليله السابق .

وتزاد (أصبح) و(أمسى) في باب التعجب حكى ذلك الأخفش عن العرب قالوا : (ما أصبح أبردها وما أمسى أدفأها) وقد رد النحاة على الأخفش ذلك ، وكان أغرب ما رد به عليه : أنّ ذلك ليس في كتاب سيبويه وأنّ سيبويه لم يحكه عن العرب ، ورد آخر ، أنّ في مذهب الأخفش بعد ، لأنّهم جعلوا (أصبح وأمسى) بمنزلة " كان" وليسا مثلها ، لأنّهما لا يكونان زائدين بخلاف (كان) ومن الفرق بينهما أنّ (كان) لاتدل على شيء في الحال وإنما تدل على ماض نحو قولك : (كان زيد قائما) ، وليس كذلك (أصبح وأمسى) فإنّهما يستدلان على وجود الأمر في الحال نحو قولك : (أصبح زيد غنيا) أيّ هو في الحال كذلك(٣).

---

(١) ابن الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٤٥٤ - ٤٥٦ م ٦٤

(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٤

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ١٥١ - ١٥٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب الأخفش إلى أنّ (أسماء الأفعال) أسماء قامت مقام الأفعال في العمل غير متصرفة ، ومنها ما أصله ظرف أو جار ومجرور ، وهذا النوع لا يستعمل إلّا متصلا بضمير مخاطب كـ (مكانك) بمعنى اثبت ، (وعندك ولديك ودونك ووراءك وأمامك واليك وعليك) ، وفي محل الضمير المتصل بهذه الكلمات أقوال : أحدها الجر؛لأنّ الأخفش روى عن عرب فصحاء (على عبدالله زيدا) بجر عبدالله . فتبين بذلك أنّ الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ، ولا منصوبه ، وهذا مذهب البصريين[1]. قال المبرد[2]: فأمّا (عليك ، ودونك) ، وما أشبه ذلك فإنّ (الكاف) في موضع خفض ، وله ضمير المرفوع الذي يكون به فاعلا ، وإنْ شئت أتبعته التوكيد مرفوعا ، وإنْ شئت كان مخفوضا ، تقول (عليك نفسُك زيدا) ، وإنْ شئت (نفسِك) ؛ لأنك تريد : (انظر نفسَك) والدليل على أنّ(الكاف) لها موضع ، أنّ حروف الإضافة لا تعلّق ، ولا تنفرد فهي واقعة على الأسماء[3]. وقال ابن مالك : ومع أنّ الضمير في محل جر إلّا أنّ مع كل واحد من هذه الأسماء ضمير مستتر مرفوع الموضع بمقتضى الفاعلية ، فلك أنْ تقول في التوكيد (عليكم كلكم زيدا) بالجر توكيداً للموجود المجرور وبالرفع توكيدا للمستكن المرفوع[4].

وقال ابن بابشاذ[5] (الكاف) المتصلة بهذه الظروف حرف خطاب ، لا ضمير فلا محل لها من الإعراب ، والأرجح مذهب البصريين؛لأنّ رواية الأخفش عن العرب وردت بجر عبدالله ، فعلى ذلك يكون الضمير مجرور الموضع لا مرفوعه ولا منصوبه،وقد ذهب الفراء إلى أنّ محل الضمير المتصل بهذه الكلمات الرفع ، وذهب الكسائي إلى أنّ محله النصب[6]

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢:١٠٦

(٢) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٧٩

(٣) المبرد ، المقتضب ٣: ٢٨٠

(٤) السيوطي ، الهمع ٢:١٠٦

(٥) أبو الحسن طاهر بن أحمد بن باب شاذ توفي ٤٦٩هـ وقيل ٤٥٤هـ ومن تصانيفه شرح جمل الزجّاجيّ ، انظر البغية ٢ : ١٧ .

(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٠٦

© Arabic Digital Library Yarmouk University

علـــة الإستعمـــــال

الاستعمال هو الذي يجوز معه ما لا يجوز، مع غيره [١] من ذلك ما حذف في الكلام لكثرة استعمالهم، كقولهم :(هل من طعام؟ أي هل من طعام في زمان أو مكان؟ وإنّما يريد : هل طعام ؟ فمن طعام في موضع طعام) [٢].

ومن أحكام (حتى) أنها لا يفصل بينها وبين الفعل بشيء، وأجاز الأخفش فصلها بالظرف ، نحو : (اقعد حتى عندك يجتمع الناس)وبشرط ماض ، نحو : أصحبك حتى إنْ قدر الله أتعلم العلم [٣].

ومن العرب من يشبه الياء والواو بالألف لقربها منها، فيسكنها في حال النصب ، ويستوى لفظ المرفوع والمنصوب ، وقد جاء ذلك في الأسماء، قال الشاعر الحطيئة [٤]:

يَادَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيَّهَا بَيْنَ الطَّوَى نَصَاراتٍ فَوَادِيَهَا

والشاهد فيه اسكان (أثافيها) وهو منصوب ؛ لأنّه استثناء من موجب ضرورة .ويجوز أنْ يكون (أثافيها) مرفوعا من قبيل الحمل على المعنى، كأنّه قال : لم يبق إلّا أثافيها، وقال الأخفش : (أثاف) لم يسمع من العرب بالتشقيل ،ولكنه جائز في القياس ، لأنّ واحدتها (أثفية) مثقلة ، وكلهم يخفف (أثافي) لأنهم يستعملونها في الكلام كثيرا [٥].

ولهمزة (إنّ) ثلاثة أحوال ، وجوب الفتح ، ووجوب الكسر ، وجواز الأمرين ، فيجوز فتحها وكسرها باعتبار تقديرها ، فتفتح إذا قدرت مصدرا ، وتكسر إذا قدرت جملة ، وذلك في مواضع ، منها : بعد (إذا) الدالة على المفاجأة ، وبعد فعل من أفعال القلوب ، وبعد فاء الجزاء ، وبعد مبتدأ هو قول أو في معنى القول ، وخبرها قول أو في معناه ، والقائل واحد ، بعد (أي) المفسرة، وأجاز الأخفش الكسر بعد (مذ ، ومنذ) ؛لأنّ (مذ ومنذ) يليهما الجمل [٦].

وأجاز الفصل بين حتى والفعل بالظرف وبشرط ماض . وتابعه على ذلك ابن السراج . نحو : (اقعد حتى عندك يجتمع الناس) و (أصحبك حتى إنّ قدر الله

---

(١) الكفوي ، الكليات ٥ : ٢٩٧
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٣٠
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٠ تابعه ابن السراج
(٤) ديوانه ١١١
(٥) ابن يعيش،شرح المفصل ١٠ : ١٠٣
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٨ وافقه ابن عصفور

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أتعلم العلم[١]، وتقول : (جلس حتى إذا تهيأ أمرنا قام) ، وأقام حتى ساعة تهيأ أمرنا قطع علينا) ، (وانتظر حتى يوم شخصنا مضى معنا) ، (فيوم) ، (وساعة) مجروران، (وإذا) في موضع جر،وهذا قول الأخفش ، لأنّ قولك : جلس حتى ساعة تهيأ أمرنا ذهب ، إنّما قولك ذهب جواب لتهيأ ، و (حتى) واقع على الساعة وهما غاية له ، وتقول : (انتظر حتى إنْ قسم شيء أخذته منه) فقولك : أخذت منه راجع إلى قسم ، وهو جوابه ، وقع الشرط والجواب بعدها كما استؤنف ما بعدها ، وكما وقع الفعل والفاعل والابتداء والخبر ، وتقول : أقم حتى متى تأكل تأكل معنا ، و (أقم حتى أيّنا يخرج تخرج معه) فـ(أي)مبتدأ لأنّها للمجازاة ، وكذلك (اجلس حتى أي يخرج تخرج معه)[٢].

وذهب الجمهور إلى أنّ (حتى) في قوله تعالى (حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ)[٣] حرف ابتداء خلافا للأخفش فقد ذهب إلى أنّ (حتى) حرف جر ، وأنّ (إذا) في موضع جر بها[٤]، والأرجح مذهب الأخفش أنّه يجوز الفصل بين (حتى) والفعل بالظرف أو بالشرط الماضي كما تقدم .

وقال الأخفش : إنّ (أشاف) لم يسمع من العرب بالتثقيل ، ولكنه جائز في القياس ، لأنّ واحدتها (أثفية) مثقلة ، وكلهم يخفف (أثافي)لأنهم يستعملونها في الكلام كثيرا ، فالاستعمال عند الأخفش يلغي القياس ، وقال الكسائي سمع فيها التثقيل[٥]، وذهب سيبويه[٦] إلى أنّ تسكين الياء في (أثافيها) في قول الحطيئة[٧]:

يَادَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيَهَا ... بَيْنَ الطَّوَى نَصَرَاتٍ فَوَادِيَهَا

جاء للضرورة الشعرية ، ومنه قول رؤبة بن العجاج[٨]:

سَوَّى مَسَاحِيهِ تَقْطِيطَ الحُقَقْ ... تقليل ما قارَعْنَ من سم الطَّرقْ

والشاهد فيه : اسكان ياء (مساحي) للضرورة .
وقول بشر بن أبي خازم الأسدي[٩]

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٠
(٢) ابن السراج ، أصول النحو ١ : ٥٢٢
(٣) آل عمران ١٥٢
(٤) ابن هشام ، المغني ١ : ١٣٩
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٠٣
(٦) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٠٦
(٧) الحطيئة ، ديوانه ١١١
(٨) رؤبة ، ديوانه ١٠٦
(٩) ديوانه ص ١٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كَفَى بالنَّأي مِنْ أَسْمَاءَ كَافٍ وليسَ لحبِّها مَا عِشْتُ شَافِي

والشاهد فيه تسكين المنقوص في حالة النصب للضرورة ، والأصل (كافيا ، (١) واستشهد المبرد بقول النابغة الذبياني(٢):

رَدَّتْ عليه أقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدةِ بالمِسْحَاةِ في الثَّأَدِ

والشاهد فيه تسكين المنصوب (أقاصيه) للضرورة(٣)، وأنشد الكسائي : (أشافي) سفعا في معرس مرجل(٤). والأثفية فعلية عند من قال (أثفت القدر) ومن قال (ثفيتها) فهو أفعولة ، نحو : أمنية وأمانيّ ، وقد قرئ (ليس بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الكِتَابِ)(٥) الياء في كله خفيفة . ومن تسكين الياء المثل (أعط القوس باريها)(٦) وهذا الاسكان في الياء لقربها من الألف والواو محمولة عليها ، وقوم من العرب يجرون هذه الياء مجرى الصحيح ، ويحركونها بحركات الإعراب ، فتقول : هذا قاضي ، ورأيت قاضياً ، ومررت بقاضي(٧) واستشهد ابن يعيش بقول بشر بن أبي خازم الأسدي ، بتقدير الفتحة على الياء في قوله (كاف) لخفة الفتحة(٨) في حين أنّ المبرد يسكن (الكاف) في البيت للضرورة ، مما تقدم نرى أنّ الجمهور يرون أنّ التخفيف في (أشافي) ونحوها يأتي للضرورة الشعرية ، والأخفش يذهب إلى أنّه ورد في استعمال العرب كثيرا ، ولا يقتصر ذلك على الضرورة الشعرية . ونرى ما يراه الأخفش لوروده في الاستعمال .

وأجاز كسر همزة (إنّ) بعد (مذ ومنذ) ؛ لأنّ (مذ ومنذ) تليهما الجمل، ومنعه بعضهم ، وأجاز فتح الهمزة ، لأنّ الجملة بعد (مذ ومنذ) بتأويل المصدر، نحو (مارأيته مذ أو منذ أنّ الله خلقني) ؛ وصرح سيبويه وابن السراج بجواز الفتح ساكتين عن إجازة الكسر وامتناعه(٩)، قال سيبويه(١٠) في قول العرب : (ما رأيته مذ أن الله خلقني) (أنّ) في موضع اسم ، كأنه قال : مذ ذاك . ولم يقل أحد بتعين الكسر وامتناع الفتح(١١).

---

(١) المرصفي ، رغبة الأمل من كتاب الكامل ٦ : ١٢٨
(٢) ديوانه ٤
(٣) المرصفي ، رغبة الأمل ٦ : ١٢٦
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٠٣
(٥) النساء ١٢٣
(٦) أبو هلال العسكري ، جمهرة الأمثال ١ : ٧٦
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٠٣
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٠٣
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٨ وافقه ابن عصفور
(١٠) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٢٢
(١١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال الرضي في شرح الكافية[1]، الفتح في مواضع المفردات والكسر في مظان الجمل . ومذ ومنذ يليهما الجمل ، والأرجح جواز كسر همزة (إنّ) بعدهما، وهو مذهب الأخفش . كما أنّ سيبويه والنحويين لم يصرحوا بامتناع الكسر . مما يرجح مذهب الأخفش ؛ لأنه إعتمد في اجازته على الاستعمال ، والنظم ، لأن الأصل في مذ ومنذ أنّ تليهما الجمل ، فتكسر همزة إنّ إذا وقعت بعد (مذ ومنذ) ؛ لأنّها على مذهب الأخفش تقدر بجملة .

---

(١) الرضي ، شرح الكافية ٢ : ٣٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة النظيـــر

النظير ، المثل ، وقيل المثل في كل شيء ، ونظير الشيء ، مثلـــــه ، وحكى أبو عبيدة النظر والنظير بمعنى مثل النِّد والنديد ، وفي حديث ابن مسعـــود لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بها عشرين سـورة من المفصل ، يعني سور المفصل ، سميت نظائر لاشتباه بعضها ببعض في الطول، والنظائر ، جمع نظيرة وهي المثل والشبه في الأشكال والأخلاق والأفعال والأقوال[١] من ذلك ، قال الخليل[٢] : " إنّما "لاتعمل كما أنّ أُرى لا تعمل إذا كانت لغـــوا فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما كان نظير إنّ من الفعل ما يعمل ".

اعتل الأخفش بالنظير في بعض مذاهبه ، فان اتصل باسم الفاعل ضمير تعين جره بالإضافة نحو " هذا مُكْرِمُكَ" ، وذهب إلى أنّه في محل نصب على كل حال، كالهاء من نحو " الدرهم زيد معطيكهُ "[٣].

وذهب الأخفش الى أنّ "إنّ" تأتي حرف جواب بمعنى نعم .[٤]

وكم الاستفهامية لا بد لها من تمييز بعدها ، والغالب في تمييزها أنْ يكون مفردا منصوبا بها ، فهي العاملة فيه ، وأجاز الأخفش كونه جمعا مطلقا ، كمـــا يجوز ذلك في "كم" الخبريـــة ، نحـو : " كم غلمانا لك " إذا أردت بالجمـــــع أصنافا من الغلمان .[٥]

ومن المضمر المنفصل ما يأتي للنصب، وهو الضمير " أيا " وفي آخـــره الزيادة التي تدل ما يراد به من متكلم ، أو مخاطب ، أو غائب افـــرادا وتثنية وجمعا ، تذكيرا وتأنيثا ، فيقال : إيّاى ، إيّانا ، إيّاك ، إيّـــاك إيّاكما ، إيّاكم ، إيّاكن ، إيّاه ، إيّاها ، إيّاهما ، إيّاهم ، إيّاهن ، وتعد هذه الزيادة لواحق أي حروف تبين الحال ، كاللاحقه في " أنت ، انتما .....الخ"، وهذا مذهب سيبويه والفارسي ، وعزاه صاحب البديع إلى الأخفش[٦] .

وإذا عرفت العدد المركب أو أضفته أبقيته على بنائه على فتح الجزأين ، نحو : " أخذت الخمسة عشر درهما " و "أخذت خمسة عشرك " .

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ٧ : ٧٦ فصل النون ، حرف الواو
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٣٨
(٣) شرح الأشمونـــي ٢ : ٣٤٤
(٤) السيوطـــي ، الهمـــع ١ : ١٤١
(٥) السيوطي ، الهمـــع ١ : ١: ٢٥٤ تابعـه الكوفيون
(٦) السيوطي ، الهمـــع ١ : ٦١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز الأخفش إعراب ثاني العدد المركب عند إضافته، وإبقاء الأول على بنائه كـ"بعلبك"(١).

وإذا سميت رجلا بمفاعل أو مفاعيل نحو : مساجد ، وقناديل ، أو بما وازنه من لفظ أعجمي مثل : سراويل ، وشراحيل ، أو لفظ مرتجل للعلمية ، مثل : كشاجم ، منع الصرف والعلة في منعه الصرف ما فيه من صيغة، وقيل قيام العلمية مقام الجمعية ، فلو طرأ تنكيره انصرف على مقتضى التعليل الثاني، لفوات ما يقوم مقام الجمعية ، وعن الأخفش القولان .

وتقع "أنْ" ، زائدة ولها أربعة مواضع ، أنْ تقع بعد "لمّا" التوقيتية، أو أنْ تقع بعد "لو" وفعل القسم، أو أن تقع بين الكاف ومخفوضها، أو أنْ تقع بعد "إذا" وزعم الأخفش أنّها تزاد في غير ذلك ، وأنّها تدخل على الفعل المضارع فتنصبه كما تجر "من " و " الباء " الزائدتان الاسم(٢).

وتدخل "ليت" على "أنّ" ومعموليها ، نحو : " ليت أنك عندى " وذهب النحاة إلى أنّ الكلام المؤلف من "أنّ " ومعموليها ساد مسد اسم "ليت" وخبرها ، وألحق الأخفش بـ "ليت " في ذلك " لعل " و "كأنّ " و " لكنّ "(٣).

وقد تكون الياء علامة للتأنيث في نحو "اضربي" ، وتضربين " ونحوهما ، فمذهب سيبويه أنّ الياء فيهما هي الفاعل ، وتفيد التأنيث، كما أنّ الواو في اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير ، وذهب الأخفش إلى أنّ الياء حرف دال على التأنيث، بمنزلة التاء في " قامت " ، والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر في اضرب(٤).

وقد اختلف النحويون في الضمائر المتصلة بـ "عسى " فذهب الأخفش إلى أنّ "عسى" تبقى على ما كانت عليه من العمل ، إلاّ أنّ ضمير النصب استعير للرفع في هذا الموضع ، كما استعير لفظ الجر في لولاى ، ولولاك ، فالضمير المتصل بـ " لولا" في موضع رفع على الابتداء ، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع(٥).

ويختص الاسم الموصول "الذي" بالمفرد المذكر ، سواء أكان عاقلا ، أم غير عاقل ، وقد ورد استعمال "الذي " مفردا في لفظه جمعا في معناه بشرط أمن اللبس ، وذهب الأخفش إلى أنّ " الذى " كـ " من " يكون للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد(٦).

(١) ابن هشام ، المغني ٢ : ١٤٣
(٢) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣ - ٣٤
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٥
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥ : ٩١ تابعه المازني وكثير من النحويين
(٥) شرح الأشموني ١ : ١٣٣
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتكون "بله" على ثلاثة أوجه : اسم بدع ، ومصدر بمعنى الترك ، وذهب الأخفش إلى أنّها اسم استفهام مرادف لكيف ، يرتفع ما بعدها . وأنّها تأتي حرف جر بمنزلة " حاشا وعدا " ، وعدّها في موضع آخر أنّها حرف جر بمعنى "من"(١)

ولا يفصل بين فعل التعجب ومعموله إلّا بشبه الجملة ، أو النداء أو بـ "كان" الزائدة ، وقد اختلف النحاة في ذلك ، فذهب الأخفش وغيره إلى منع ذلك(٢).

ويكون " هو " وفروعه أسماء ، وهو الغالب ، وأحرف إذا أعرب فصلا، وذهب إلى أنّها أسماء لا محل لها كـ "ه" و "نزال " وكالألف واللام في نحو: "الضارب " إذا قدرناهما اسما(٣).

واختلف في " لات " فذهب الأخفش والجمهور إلى أنّها "لا" زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة ، كما زيدت على "ثم " و "رب " فقيل " ثمت " و " ربت "(٤).

وتدخل اللام على خبر "إنّ" ، وتسمى اللام المزحلقة ، ويشترط في خبر "إنّ " الذي تدخل عليه اللام شروط ، منها : ألّا يكون جملة فعلية فعلها ماض متصرف ، غير مقرون بكلمة " قد " فإن كان الخبر جملة فعلية فعلها ماض غير متصرف ، ففي دخول اللام عليها مذاهب : منها مذهب الأخفش ، وهو جواز دخول اللام على الفعل غير المتصرف الواقع خبرا لـ(إنّ) نحو:" إنّ زيدا لنعم الرجل "(٥).

و(غير) من الأسماء الملازمة للإضافة إمّا لفظا ، وإمّا معنى فقط ، ويجوز أنْ يقطع عن الإضافة لفظا إنْ فهم المعنى ، وتقدمت عليه كلمة ليس ، واختلف في ضمة غير في نحو:" ليس غير " بالضم من غير تنوين، فذهب الأخفش إلى أنّها ضمة اعراب لا بناء(٦).

ومن الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر : أفعال اليقين وهي خمسة : أحدها "عَلِمَ" ، وقد ألحق الأخفش بعلم "سمع" المعلقة بعين المخبر بعدها بفعل دال على صوت ، نحو:" سمعت زيدا يتكلم " بخلاف المعلقة بالمسموع ، نحو:" سمعت كلاما خطبة (٧)

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٢٨٤

(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠ أخذ بمذهب الأخفش جماعة من النحويين المتقدمين والمبرد .

(٣) ابن هشام ، المغني ٢ : ٣٥٤

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٦

(٥) شرح الأشموني ١ : ١٤١ أخذ بمذهب الأخفش الفراء وابن مالك .

(٦) ابن هشام ، المغني ١ : ١٥٨

(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعدّ الضمير المتصل باسم الفاعل في محل نصب كالهاء من نحو: "الدرهم زيد معطيكه "[1] فذهب إلى أنّ المضمر كالمظهر في هذا الباب ، فالكاف في "ضاربوك " في موضع جر لا غير ، قال[2]: " ولا يكون في قولهم : هم ضاربوك، أنْ تكون الكاف في موضع النصب ، لأنّك لو كففت النون في الاظهار لم يكن إلّا جرا ، ولا يجوز في الاظهار : " هم ضاربوا زيدا " لأنّها ليست في معنى "الذى " لأنّها ليست فيها الألف واللام كما كانت في "الذي" ؛ أمّا في : الضارباك ، والضاربوك ، فيجوز أنْ تكون الكاف في موضع جر ، وأن تكون في موضع نصب ، لأنّك تقول : في المظهر ، "الضاربو زيدا"[3] حملا على قول الشاعر[4]:

الحَافِظو عَوْرَةَ العَشيرةِ لا يأتيهمُ مِنْ وَرَائِهم نَطِفُ

قال سيبويه :[5] " وإذا قلت :"هم الضاربوك"، وهما الضارباك ، فالوجه فيه الجر، لأنّك إذا كففت النون من هذه الأسماء في المظهر كان الوجه الجرّ ،إلا في قول من قال : " الحافظو عورة العشيرة " فلم يحذف النون للاضافة ، ولا ليعاقب الاسم النون ، ولكن حذفوها كما حذفوها من " اللّذَين والّذينَ " ، حيث طال الكلام، وكان الاسم الأول منتهاه الاسم الآخر ، قال الأخطل[6]:

أبَني كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللّذا سَلَبَا المُلوكَ وفَكَّكا الأغْلالا

الشاهد فيه حذف النون من " اللذان " تخفيفا ، لطول الاسم بالصلة .

أمّا إذا قلت :"الضاربك"، فالضمير في موضع نصب لا غير ؛ لأنّ الظاهر لو وضع مكان الضمير لم يكن إلّا نصبا ، نحو " الضارب زيدا "[7]

وذهب المبرد [8] والرماني والمازني إلى أنّ موضع الضمير خفض في نحو "الضاربك " و " ضاربك " وأجاز الفراء النصب والخفض إذا أضيف اسم الفاعل الى المعارف .

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٣٤٤ تابعه هشام ، وخالفهم سيبويه

(٢) سيبويه ، الكتاب ١ : ١٨٧

(٣) سيبويه ، الكتاب ١ : ١٨٧

(٤) هو عمرو بن امرىء القيس الخزرجي : انظر: الخزانة ٣ :١٨٨، وقال الشنتمري:"يقال هو قيس بن الخطيم " والبيت مطلع قصيدة في ديوان قيس بن الخطيم ص ٨١ طبع بغداد ونشر دار العروبة ص ١٧٢ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ١ : ١٨٦

(٦) ديوانه ٣٨٧

(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ١٢٤

(٨) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٤٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

واستدل الأخفش لمذهبه ، بالنظير في قوله : إنّ اتصال الكناية قد عاقبت النون والتنوين ، فلا تقول : ضاربتك ، بالتنوين ، ولا : هما ضاربانك ، ولا :هم ضاربون زيدا ، فلما امتنع التنوين والنون لاتصال الكناية ، صار بمنزلة ما لا ينصرف ، وهو يعمل من غير تنوين ، نحو قولك للنساء:" هن ضوارب زيدا" والجامع بينهما أنّ التنوين من ضوارب حذف لمنع الصرف لا للاضافة ، وحذف من ضاربك لاتصال الكناية لا للاضافة (١).

والأحسن أنْ يعامل الضمير كالظاهر ، وهو ما قال به سيبويه ، فيجر الضمير بالاضافة عند حذف النون في نحو:" الضاربوك " و " الضارباك " ، أو أنْ يكون الضمير في محل نصب ؛ لأنّك قد تقول : الضاربو زيدا ، على من قال "الحافظو عورة العشيرة ، فالوصف صلة وهو في قوة الفعل ، فطلب معه التخفيف (٢)، أمّا الضمير في "الضاربك " فلا يكون إلّا في موضع نصب لاغير ؛ لأنّك لو وضعت مكانه ظاهرا لم يكن إلّا نصبا ، نحو:(الضارب زيدا)(٣).

وذهب إلى أنّ(إنّ)" تأتي حرف جواب بمعنى نعم ، واستدل الأخفش ومن وافقه بقول ابن الزبير لمن قال له : "لعن الله ناقة حملتني اليك إنّ وراكبها (٤) أي نعم ، ولعن راكبها (٥) ولا عمل لها حينئذ . قال سيبويه ، قول العرب : "إنّه" وهم يريدون "إنّ " ومعناها : أجل .. وقال : عبدالله بن قيس الرقيات(٦):

وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلا كَ وَقَد كَبِرْتَ فَقُلْتُ إِنَّهْ

كما حمل الأخفش والمبرد على ذلك قراءة " إنّ هذان لساحران " ، واعترض بأمرين، أحدهما : أنّ مجيء "إنّ " بمعنى " نعم " شاذ ، حتى قيل : إنّه لم يثبت . والثاني : أنّ اللام لا تدخل في خبر المبتدأ ، وأجيب عن هذا بأنها لام زائدة ، وليست للابتداء ، أو بأنّها داخلة على مبتدأ محذوف ، أي لهما ساحران ، أو بأنّها

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ١٢٤

(٢) شرح الأشموني ٢ : ٣٠٩

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ١٢٤

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤١ تابع الأخفش في مذهبه هذا سيبويه ووافقه ابن عصفور وخالفهم ، أبو عبيدة

(٥) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٨

(٦) ديوانه ٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

دخلت بعد إنّ هذه لشبهها بإنّ المؤكدة لفظا ، وقيل اسم "إنّ" ضمير الشأن محذوف على أنّ "إنْ" مخففة من الثقيلة ، وعلى قراءة من قرأ " إنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ(١)" وخبرها جملة : أي إنّ هذان لهما ساحران " وقيل هذان اسم " إنّ " جاءت على لغة بلحرث بن كعب في اجراء المثنى بالألف دائما(٢)" .

وذهب إلى أنّ تمييز كم الاستفهامية قد يكون جمعا مطلقا نحو : (كم غلمانا لك) وأجاز الأخفش ذلك إذا أردت بالجمع أصنافا من الغلمان تريد ، "كم عندك من هذه الأصناف" ، فقال كم الاستفهامية لا تفسر بالجمع إنّما هو بشرط أنْ يكون السؤال بها عن عدد الأشخاص ، وأما إنْ كان السؤال عن الجماعات فيسوغ تمييزها بالجمع ؛ لأنّه إذ ذاك بمنزلة المفرد ، وذلك نحو : كم رجالا عندك ؟ تريد : كم جمعا من الرجال ؟ إذا أردت أن تسأل عن عدد أصناف القوم الذين عنده ، لا عن مبلغ أشخاصهم ، ويسوغ باسم الجنس نحو "كم بطا عندك" تريد كم صنفا من البط عندك(٣)

ومنع سيبويه والمبرد أنْ يكون تمييز "كم" الاستفهامية جمعا ، قال سيبويه " ولم يجز يونس والخليل رحمهما الله كم غلمانا لك ، لأنّك لا تقول: عشرون ثيابا لك ، إلا على وجه : لك مائة بيضا ، وعليك رافُودٌ خَلَّا " ، فإنْ أردت هذا المعنى ، قلت : كم لك غِلمانًا ، ويقبح أن تقول : كم غِلمانًا لك، لأنّه قبيح أن تقول : عبدالله قائما فيها ، كما قبح أنْ تقول قائما فيها زيد(٤)" فنصب غلمان على التمييز لم يجز عند سيبويه ؛ لأنّ كم في الاستفهام لا يميز الا بواحد كعشرين ، وإنْ نصبتها على الحال لم يجز؛لأنّ العامل لك وهي مؤخرة ،فان قدمت "لك" جاز ، كما يجوز : عبدالله فيها قائما ، وتقديره :" كم مماليكك " في حال ما هم غلمان ؟ كما تقول : لك مائة بيضا ، أي في حال ما هي بيض(٥). وذهب المبرد إلى أنّه لا يجوز النصب في تمييز " كم" الاستفهامية بجماعة ، كما لا تقول إلا عشرون درهما ، ولا يجوز عشرون دراهم(٦)" .

---

(١) طه ٦٣ - قراءة ابن كثير وحفص قرأ بتخفيف(إنْ)وتخفيف نون (هذان) ، انظر البحر المحيط : ٦ : ٢٥٥

(٢) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٨

(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٤ وافقه الكوفيون ، واختاره بعض المغاربه .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢:١٥٩

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٦٠

(٦) المبرد المقتضب ٣ : ٦٥

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وقد لجأ الأخفش الى التأويل كما رأينا في إجازته أنْ يأتي تمييز " كم" الاستفهامية جمعا مطلقا ، والنحاة يرفضون ذلك، والأفضل التمسك بالأصل ، لأنّنا نعتقد أنّ الأمثلة التي وقع فيها التمييز جمعا منصوبا واختارها الأخفش نادره ، لا يصح القياس عليها .

وعدّ الزيادة في آخر المضمر المنفصل " إيّا " لاحقة أي حروف تبين الحال كاللاحقة في "أنت" وانتما ..الخ " وإيّا هو الضمير (١).

وذهب الخليل والمازني واختاره ابن مالك(٢) الى أنّها أسماء مضمرة أضيف اليها الضمير الذي هو "ايّا " لظهور الإضافة في قولهم " فايّاه وايّا الشوّابّ وهو مردود لشذوذه ولم تعهد إضافة الضمائر ، وقال أبو حيان : ولو كانت "إيّا " مضافة لزم إعرابها ؛ لأنّها ملازمة لما ادعوا اضافتها اليه ، والمبنى إذا لزم الإضافة أعرب كـ "أي" بل أولى ؛ لأنّ "إيّا " لا ينفك ، و "أي" قد تنفك عن الإضافة ، وذهب الكوفيون والفراء إلى أنّ اللواحق هى الضمائر و "إيّا " حرف زيد دعامة يعتمد عليها اللواحق لتنفصل عن المتصل ، ووافقه الزجاج في أنّ اللواحق ضمير، إلاّ أنّه قال إنّ أيّا "وإيّا" اسم ظاهر أضيف إلى اللواحق فهى في موضع جر به ، وقال ابن درستوية (٣) إنّه بين الظاهر والمضمر ، وقال الكوفيون مجموع إيّا ولواحقها هو الضمير(٤). وذهب أبو العباس المبرد إلى أنّه اسم مبهم أضيف للتخصيص ، ولا يعلم اسم مبهم أضيف غيره (٥)، وحكى أيضا عن الخليل بن أحمد أنّه مظهر ناب مناب المضمر ، وحكى عن العرب إضافته الى المظهر في قولهم في المثل " إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشوّابّ(٦).

واحتج الأخفش ومن وافقه أنّ " إيّا " هي الضمير دون الكاف والهاء واليا وذلك لأنّا أجمعنا على أنّ أحدهما ضمير منفصل ، والضمائر المنفصلة لا يجوز أن تكون على حرف واحد ؛ لأنّه لا نظير له في كلامهم ، فوجب أنْ تكون " إيّا " هى الضمير؛ لأنّ لها نظيرا في كلامهم ، والمضمر إلى ماله نظير أولى من المضمر

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٦١ ووافقه الفارسي وهو مذهب سيبويه ، انظر الكتاب ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ووافقهم أبو حيان .

(٢) شرح الأشموني ١ : ٥١

(٣) هو عبدالله بن جعفر بن درستوية فارسي توفي ٣٤٧هـ ، انظر تصحيح الفصيح ١ :٢١

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٦١

(٥) المبرد ، المقتضب ٤ : ٢٧٧ - ٢٧٩

(٦) الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٦٩٧ م ٩٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الى ما ليس له نظير ، ولهذا قالوا " إنّ الكاف والهاء والباء حروف لا موضع لها من الاعراب ". لأنّها لو كانت معربة لكان إعرابها الجر بالإضافة ، ولا سبيل إلى الإضافة هاهنا ؛ لأنّ الأسماء المضمرة لا تضاف إلى ما بعدها ؛ لأنّ الإضافة تراد للتعريف ، والمضمر في أعلى مراتب التعريف ، فلا يجوز اضافته الى غيره ، فوجب أن لا يكون لها موضع من الإعراب .

وأمّا قول الخليل بأنّه مضمر أضيف ؛ لأنه يفيد معنى بانفراده ، ولم يقع معرفة ، فجاز أنْ يخص بالإضافة ، فباطل ؛ لأنّ هذا الضمير ما وقع إلا معرفة ولم يقع قط نكرة (١). وقول الخليل بأنّه اسم مظهر ، فباطل أيضا ؛ لأنّه لو كان الأمر على ما زعم لما كان يقتصر فيه على ضرب واحد من الإعراب وهو النصب ، كما اقتصر فيه على ضرب واحد من الإعراب وهو الرفع ، دل على أنها أسماء مضمرة ، إذ لا يخلو اسم مظهر اقتصر فيه على ضرب واحد من الإعراب ، إلّا ما اقتصر به من الأسماء على الظرفية ، نحو : "ذات مرة ، وبعيدات بين " ونوعا من المصادر ، نحو : "سبحان ، ومعاذ " وليس " ايّا ظرفا ولا مصدرا"، فيلحق بهذه الاسماء (٢).

وأما ما حكى عن الخليل من قولهم " إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشواب " فالذى ذكره سيبويه في كتابه أنّه لم يسمع ذلك من الخليل ، وإنّما قال (٣) : وحدثني من لا أتهم عن الخليل أنّه سمع أعرابيا يقول : إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيّا الشّوابّ ، وهى رواية شاذة لا يعتد بها ، وكأنّه لما رأى آخره يتغير كتغير المضاف والمضاف إليه أجراه مجراه ، ثم هذه الرواية حجة على من يزعم أنّه اسم مظهر خص بالإضافة إلى المضمرات لأنّه أضاف " إيّا " إلى " الشواب " وهو اسم مظهر ، والذي يدل على أنّه ليس باسم مظهر أنّه لو كان الأمر كذلك لوجب أنْ يجوز أنْ يقال : ضربت إيّاك ، كما يقال : ضربت زيداً ، فلما لم يجز ذلك دلّ على أنّه ليس باسم مظهر (٤).

والأرجح ما ذهب اليه سيبويه والأخفش من عدهما " إيّا " ضمير واللاحقه المتصلة به - حرف يبين الحال من حيث المعنى تدل على المتكلم والمخاطب ، والغائب (٥) كما أنّ التاء

---

(١) ابن الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٦٩٦ م ٩٨
(٢) الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٦٩٧ م ٩٨
(٣) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢٧٩
(٤) الانباري ، الإنصاف ٢ : ٦٩٧ م ٩٨
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٦١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

في "أنت" تفيد الخطاب ، وأنّ فتحة الكاف تفيد خطاب المذكر ، كما أن فتحة التاء في "أنت" تفيد خطاب المذكر ، وأنّ كسرة الكاف تفيد خطاب المؤنث ، كما أن كسرة "التاء" تفيد خطاب المؤنث ، فكما أن التاء ليست من المضمر الذي هو "أن" في "أنت" وإنّما هو لمجرد الخطاب ، ولا موضع لها من الإعراب ، فكذلك الكاف ليست من المضمر الذي هو "إيّا" في "إيّاك" وإنّما هي لمجرد الخطاب ، ولا موضع لها من الإعراب ، وإذا لم تكن الكاف في "إيّاك" من المضمر كما لم تكن التاء في "أنت" من المضمر ، واستحال أنْ يقال إنّ "أنت" بكماله هو المضمر ، فكذلك يستحيل أنْ يقال إنّ "إيّاك" بكماله هو المضمر[1].

وأجاز في إجازته إعراب ثاني العدد المركب عند إضافته ، وإبقاء الأول على بنائه كبعلبك ، وقياسا على لغة رآها سيبويه رديئة ،[2] قال :[3] وأعلم أنّ العرب تدع خمسةَ عشرَ في الإضافة والألف واللام على حال واحده ، كما تقول : اضرب أيهم أفضل ، وكالآنَ ، وذلك لكثرتها في الكلام وأنّها نكرة فلا تغيّر ، ومن العرب من يقول : خمسة عشرك ، وهي لغة رديئة " والمبرد يرى أنّ لإعراب ثاني العدد المركب عند إضافته ، وجه من القياس ، قال[4] : وقوم من العرب يقولون : هذه أربعة عشرك ، ومررت بأربعة عشرك ، وهم قليل ، وله وجيه من القياس : وهو أن ترده بالإضافة إلى الإعراب ، كما أنّك تقول : ذهب أمس بما فيه ، وذهب أمسك بما فيه ، وتقول : جئت من قبل يا فتى ، فإذا أضفت قلت : من قبلك ، فهذا مذهبهم "، لكنّ المبرد يرجح المذهب القائل بفتح الجزءين ؛ لأنّه القياس وأكثر كلام العرب ، فتقول : هذه أربعة عشرك ، وخمسة عشرك ، فتدعه مفتوحا على قولك: هذه أربعة عشر وخمسة عشر . لأنّ "خمسة عشر" نكرة ، ومالم ترده النكرة الى أصله لم ترده الإضافة .

واحتج الأخفش بأنّ خمسة عشر في تقدير تنوين ، ولذلك عمل في مميزه ، فمتى أضفته إلى مالكه ، لم يصلح تقدير التنوين لمعاقبة التنوين الإضافة ، فصار بمنزلة اسم لا ينصرف ، فإذا أضيف انصرف وأعرب ،[5] وهذا الاعتلال فاسد ؛ لأنّ

---

(١) الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٧٠٢ م ٩٨

(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٤٩

(٣) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٩٨ - ٢٩٩

(٤) المبرد ، المقتضب ٢ : ١٧٩

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ١١٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تقدير التنوين فيه لم يكن سبب بنائه حتى يعرب عند زواله إنما البناء لتضمنه حرف العطف ، وذلك باق بعد الإضافة، كما كان قبلها ، ثم ما ذكره منتقض بدخول الألف واللام ، فإنّه لا يعرب لذلك كما أعرب بالإضافة ، ولا فرق بينهما في معاقبة التنوين ، " فإنّ سمي رجل بخمسة عشر " ونحوه من المركبات ففيه وجهان ، أحدهما: أنْ تعربه فتضم الراء في الرفع ، وتفتحها في النصب والجر ، وتجريه مجرى اسم لا ينصرف ، نحو : بعلبك ، ومعد يكرب ، لزوال معنى العطف ، وعلى هذا إذا أضفت صرفته ، ودخله الجر ، نحو : جاءني خمسة عشرُك ، ورأيت خمسة عشرَك، ومررت بخمسة عشرَك ، والوجه الثاني أن تبنيه بعد التسمية ، لأنّ التركيب والبناء وقع قبل التسمية ، فلما سميت بهما حكيت حالهما قبل التسمية(١).

وأجاز الفراء إعراب ثاني العدد المركب عند الإضافة كابن عرس ، فيقال هذه خمسةُ عشرِك(٢)، ومررت بخمسة عشرِك باعراب الاول على حسب العوامل وجر الثاني ابدا والأرجح مذهب الجمهور وهو ، منع قياس ذلك ، وبقاء الجزءين على الفتح كما لو لم يضف ، لأنّ اعتلال الأخفش فاسد كما ذكر سابقا ، والقياس على لغة رديئة فلا يمكن اعتمادها أصلا يقاس عليه .

ومنع الأخفش " مفاعل " و " مفاعيل" من الصرف ، نحو : مساجد ، وقناديل ، إذا سميت بها رجلا ، والعلة في منعه الصرف ما فيه من صيغة ، وقيل : قيام العلمية مقام الجمعية ، فلو طرأ تنكيره انصرف على مقتضى التعليل الثاني ، لفوات ما يقوم مقام الجمعية ، وهو مذهب المبرد(٣)، ولا ينصرف على مقتضى التعليل الأول لوجود الصيغة ، وهو مذهب سيبويه(٤)، وعن الأخفش القولان: والصحيح ما ذهب اليه لأنّهم منعوا "سراويل"من الصرف وهو نكرة فليس جمعا على الصحيح(٥) ويظهر في هذه المسألة اضطراب في رأى الاخفش ، فمنع الصرف في رأيه الأول واباحته هو رأيه الثاني ، لأنّ عدم الإباحة والبقاء على منع الصرف يفقد التنكير علمه ، وهو التنوين ، وقد ذهب الأخفش في أحد مذاهبه إلى صرف "أحمر " بعد التنكير(٦)، كما ذهب إلى صرف "زمان" إذا سميت به ، لأنّ فعّال في النبات أكثر، ويؤيده قول بعضهم ، أرض مَزْمَنَة ، أي كثيرة الرمان(٧).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ١١٤
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٤٩
(٣) المبرد ، المقتضب ٣ : ٣٤٥
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٢٧ - ٢٢٩
(٥) شرح الأشموني ٢ : ٥٢٢ - ٥٢٣
(٦) شرح الأشموني ٢ : ٥٢٥
(٧) شرح الأشموني ٢ : ٥٤٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال الأخفش في سراويل : من العرب من يجعله واحدا فيصرفه ، والسماع حجة عليه قال أبو علي : الوجه عندي أنّ لا ينصرف في النكرة، لأنّه مؤنث على بناء لا يكون في الآحاد ، فمن جعله جمعا فأمره واضح ، ومن جعله مفردا فهو أعجمي ، ولا اعتداد بالأبنية الأعجمية(١).

وزعم الأخفش أنّ "أنْ" تزاد وتدخل على الفعل المضارع فتنصبه ، كما تجر "من" و "الباء" الزائدتان الاسم ، وجعل منه "وَمَالَنَا أنْ لا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللّهِ "(٢) "وَمَالَنَا أنْ لا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ(٣)" وقال غيره : هي في ذلك مصدرية ، ثم قيل : ضمن مالنا معنى ما منعنا ، وفيه نظر ؛ لأنّه لم يثبت اعمال الجار والمجرور في المفعول به ، ولأنّ الأصل أنْ لا تكون" لا " زائدة والصواب قول بعضهم إنّ الأصل : ومالنا في أن لا نفعل كذا ، وإنّما لم يجز للزائدة أنْ تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال (٤).

وألحق "لعل" ، "وكأنّ" و "لكنّ" ب "ليت"، نحو " لعلّ أنّك منطلق " و " لكنّ أنّك منطلق " و " كأنّ أنّك منطلق " . واعترض الجرمي(٥) على ذلك وقال : إنّ هذا ردىء في القياس ؛ لأنّ هذه الحروف إنّما تعمل في المبتدأ و " أنْ " لا يبتدأ بها(٦).

ونعتقد أنّ معنى دخول "ليت" على "أنّ" ومعموليها يفيد أنّ المتكلم يتمنى تحقيق أمر معين ، فادخل "ليت" على أنّ ليؤكد رغبته في تحقيق هذا الأمر ، ولو اكتفى بقوله " ليتك عندي " لأفادت معنى التمني دون إشعار المخاطب بتوكيد ذلك التمني ، أمّا القياس على " ليت " في " لعل " و "كأنّ" و "لكنّ" فالأمر في نظرنا يختلف ، لأنّ " لعل " تفيد الترجي ، ويقع الترجي على الأمور المشكوك في تحققها ، فكيف تدخلها على أمر تؤكده " بأنّ " ، ولأنّ "كأنّ" تفيد التشبيه من ناحية ، والتوهم من ناحية ثانية ، فلا يعقل أنْ يكون واهما في أمر يؤكده بنفسه ، كما أنّ " كأنّ " في نحو: " كأنّ إنّك عندي " إذا صح استعمالها تفيد التوهم لا التشبيه .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ٦٤ ، ٦٥
(٢) إبراهيم ١٢
(٣) البقرة ٢٤٦
(٤) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣ - ٣٤
(٥) سبق ذكره ص ٢٤
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما " لكنّ " فتستخدم لإثبات معنى مخالف لمعنى أفاده كلام سابق وتوكيده ، وهو ما يسمى " بالاستدراك " ، فإذا أدخلت " لكنّ " على " أنّ " تكون قد استخدمتا مؤكدين " لكنّ " و " أنّ " ، وهذا لا حاجة لنا به ، لأنّه يؤدي إلى التناقض ، فمثلا لا نقول : " محمد شجاع لكنّ أنّ أخاه جبان " بل نكتفي بالقول " محمد شجاع لكنّ أخاه جبان " وفي اللغة العربية وسائل تبرز التناقض بين الشجاعة والجبن دون اللجوء الى القياس ، فنقول : محمد شجاع ، أما ، أخوه فجبان ، محمد شجاع أمّا أخوه فإنه جبان - إذا أردنا التأكيد على ابراز التناقض .

وعدّ "الياء" في نحو "اضربي" ، وتضربين" حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء في قامت ، والفاعل ضمير مستكن كما كان كذلك مع المذكر في اضرب ، فأما "الياء" في " هذي " فليست علامة للتأنيث كما ظن ، وإنّما هي عين الكلمة ، والتأنيث مستفاد من نفس الصيغة (١)

وذهب سيبويه إلى أنّ الياء فيهما هي الفاعل، وتفيد التأنيث ، كما أنّ الواو في اضربوا ، ويضربون ضمير الفاعل ، وتفيد التذكير (٢).

وذهب الكوفيون إلى أنّ الباء في " هذي " للتأنيث لأنّ الاسم عندهم الذال وحدها ، والألف من ذا مزيدة ، وكذلك " الياء " مزيدة للتأنيث ، فالمؤنث ما وجد فيه إحدى هذه العلامات (٣).

والأرجح ما ذهب إليه سيبويه ، وهو أنّ الياء في "اضربي" ضمير الفاعل؛ وتفيد التأنيث ، والواو في " اضربوا ويضربون "ضمير الفاعل ، وتفيد التذكير، وكذلك الياء في " هذي " : عين الكلمة ، وليست علامة للتأنيث .

وقال : " إنّ الكاف ،والهاء والياء المتصلة" ب "عسى" قد نابت عن ضمائر الرفع فقد استعير ضمير النصب للرفع في هذا الموضع ، كما استعير لفظ الجر في "لولاى ،ولولاك" فالضمير المتصل ب " لولا " في موضع رفع على الابتداء ، إنابة لضمير الجر عن ضمير الرفع ، كما ناب عنه في قول الراجز (٤).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥ : ٩١ وتابعه كثير من النحويين ومنهم المازني

(٢) سيبويه ، الكتاب ١ : ١٩

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥ : ٩١

(٤) الراجز من حمير ، انظر شرح شواهد الشافية ٢٤٥ ، وبلا نسبه في شرح الأشـ ١ : ١٣٣

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يَا ابْنَ الزُّبيرِ طَالَمَا عَصَيْتَكَا وَطَالَمَا عنيتنا إِلَيْكَا

وكما ناب ضمير الرفع عن ضمير النصب ، وضمير الجر في التوكيد ، نحو : " رأيتك أنت و" مررت بك أنت"(١)

وذهب سيبويه إلى أنّ الضمير المتصل بـ " عسى " في محل نصب قال الراجز وهو رؤبة :(٢)

تقول بنتي : قد انى إناكا يا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا

والشاهد فيه أنّ " الكاف" في عساك" منصوبة المحل ، تشبيها لـ عسى بـ " لعل" في معناها ، والدليل على أنّها منصوبة أنّك إذا عنيت نفسك كانت علامتُك " ني "قال عمران بن حطان:(٣)

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لها إِذَا مَا تُنَازِعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

فلو كانت " الكاف " مجرورة لقال عَسَايَ ولكنهم جعلوها بمنزلة " لَعَلّ" في هذا الموضع ، فالشاهد في البيت أنّ اتصال ضمير النصب بـ " عسى " ودخول نون الوقاية " دليل على أنّ " الكاف " في " عساك" في الشاهد السابق في موضع نصب لا جر،لأنّ " النون والياء " علامة المنصوب(٤)وقال : وزعم ناس أنّ الياء " في " لولاى وعساني في موضع رفع ، جعلوا " لولاى موافقه للجر " وفي " موافقة للنصب " كما اتفق الجر والنصب في " " الهاء والكاف " وهذا وجه ردىء ؛ لأنّك لا ينبغي لك أنْ تكسر الباب وهو مطرد وأنت تجد له نظائر وقد يوجه الشيء على الشيء البعيد إذا لم يوجد غيره وربما وقع ذلك في كلامهم"(٥).

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٢ . وافقة على ذلك ابن مالك والفراء .

(٢) ملحقات ديوانه ١٨١ .

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٢٥ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٧٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورد المبرد على قول سيبويه قال (١): فأمّا قول سيبويه : إنّ عسى تقع في بعض المواضع بمنزلة " لعلّ " مع المضمر فتقول : " عساك وعساني " فهو غلط منه، لأنّ الأفعال لاتعمل في المضمر إلّا كما تعمل في المظهر ، فأمّا قول رؤبة السابق ، وقول عمران بن حطان الخارجي(٢)

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تُخَالِفُنِي : لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

فإنّ تقديره عندنا : أنّ المفعول مقدم ، والفاعل مضمر ، كأنّه قال : " عساك الخير أو الشر " وكذلك : " عساني الحديث" ، ولكنه حذف لعلم المخاطب به ، وجعل الخبر اسما على قولهم : " عسى الغوير / أبؤسا " كما رد المبرد على الأخفش (٣) بقوله :" وكذلك قول الأخفش : وافق ضمير الخفض ضمير الرفع في (لولاى) فليس هذا القول بشيء ولا قوله : " أنا كأنت ، ولا أنت كأنا " - بشيء ولا يجوز هذا ، إنّما يتفق ضمير النصب ، وضمير الخفض كاستوائهما في التثنية والجمع وفي حمل المخفوض الذى لا يجرى على لفظ النصب ، مثل قولك : مررت بعمر ، استوى فيه الخفض ، والنصب وأدخلت الخفض على النصب ، كما أدخلت النصب على الخفض ، فهذان متواخيان ، والرفع بائن منهما (٤).

وذهب المبرد إلى أنّ (الكاف والياء)" في " عساك وعساني " في موضع نصب بأنّه خبر " عسى " واسمها مضمر فيها مرفوع ، وجعله من الشاذ الذى جاء الخبر منه اسما غير فعل .(٥)

واحتج ابن مالك على مذهب سيبويه ، قال : لو كان الضمير المشار اليه في موضع نصب كما يقول سيبويه والمبرد ، لم يقتصر عليه في مثل قول رؤبة السابق لأنّه بمنزلة المفعول ، والجزء الثاني بمنزلة الفاعل ، والفاعل لا يحذف وكذا ما أشبهه (٦).

إنّ أيسر ما يقال في الضمائر الثلاثة " الكاف والهاء والياء" في " لولا" أنها تقع في موضع جر كما قال سيبويه ، فقد حكاه عن الخليل ويونس ، واستشهد بقول الشاعر يزيد بن الحكم :(٧)

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلاَيَ طِحْتَ كما هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيْقِ مُنْهَوِي

فجاء بضمير الخفض بعد " لولا " وهى من حروف الابتداء ،ووجهه ذلك " أنّ المبتدأ

---

(١) المبرد المقتضب ٣ : ٧٢

(٢) ابن جني ، الخصائص ٣: ٢٥ .

(٣) المبرد ، المقتضب ٣ : ٧٣ .

(٤) انظر ، المقتضب ، ٢ ؛ ٦٠ ، ٣ ؛ ١٠٠ ، ٤: ٣٨٧ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٢٣ ، وانظر الرضي ، شرح الكافية ٢ : ٢٠ .

(٦) شرح الأشموني ١ : ١٣٣ .

(٧) البغدادى ، الخزانة ٢ : ٤٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بعد " لولا" لا يذكر خبره ، فأشبه المجرور في انفراده ، والأكثر أن يقال " لولا أنت "(١)

أما الضمائر المتصلة ب " عسى" التي للرجاء ، فالأفضل حمل " عسى" على " لَعَلَّ" بأنها حرف للرجاء بمعنى " لعل " وتعمل عملها من أخوات " إنّ "والضمير اسمها والخبر محذوف .

وذهب إلى أنّ " الذى " ك " من " يكون للواحد ، والمثنى ، والجمع ، بلفظ واحد(٢) ، واحتج بقول الشاعر :(٣)

أُولَئِكَ أَشْيَاخِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُمْ

قال أبو حيان(٤)" ولم يسمع ذلك في المثنى ".

وقد ورد استعمال " الذى " مفردا في لفظه ، جمعا في معناه ، بشرط أمن اللبس(٥) ، كقوله تعالى : " مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي استَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِم وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ"(٦). فالضمائر العائدة على " الذى " ضمائر جمع ، وكقوله تعالى " وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ "(٧) ونرى الاقتصار على استعمال " الذى " للمفرد ، وهو ما وضعت له في الأصل واستعمالها للجمع إذا أمن اللبس .

وذهب إلى أنّ " بله " تأتي اسم استفهام مرادف لكيف ، يرتفع ما بعدها(٨)

وذهب الأخفش إلى أنّ " بله " تأتي كذلك حرف جر بمنزلة " حاشا وعدا" كما عدّها في موضع آخر حرف جر بمعنى " من "(٩)

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٧٤ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣
(٦) البقرة ١٧
(٧) الزمر ٣٣
(٨) ابن هشام المغني ١ : ١١٥ تابعه في مذهبه قطرب وأنكره الفارسي
(٩) شرح الأشموني ٢ : ٤٨٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب سيبويه الى أنّ " بله " بمعنى " دع " تقول " بله زيدٍ " أي " دع زيدا " ، وبله ههنا بمنزلة المصدر ، كما تقول : ضرب زيد .(١)

وذهب ابن مالك الى أنّ " بله " مصدر فعل مهمل مرادف "لدع واترك " فقيل بله زيد " بالإضافة إلى مفعوله ،كما يقال تركَ زيدٍ، ثم قيل بلهزيدا" بنصب المفعول ، وبناء بله على أنه اسم فعل ، ومنه قول كعب بن مالك الخزرجي:(٢)

بَلْهَ الأكفَّ كأنَّها لَمْ تُخْلَقِ تَذَرُ الجَمَاجِمَ ضَاحِيًا هَامَاتُهَا

والشاهد فيه نصب " الأكف " على أن " بَلْه " بدل من اللفظ بالفعل " دع أو تَرْك" نحو : بله عَمْرًا" أي ترك عمروٍ" .

وتكون " بله " اسما بمعنى " كيف " فيكون ما بعدها مرفوعا ، وقد روى " بله الأكف "بالرفع ، وهو مذهب الأخفش ، وقد ورد في الحديث " يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا من بله ما أطلعتم عليه "(٣) فوقعت معربة مجرورة بمن ، وهذا مذهب الأخفش كذلك ، وفسرها بعضهم ب " غير " وهو ظاهر ، وبهذا يتقوى من يعدها من ألفاظ الاستثناء ، وهو مذهب لبعض الكوفيين.(٤)

ونرى جواز الأوجه الثلاثة ، اسم الفعل ، والمصدر ، واسم مرادف لـ " كيف" والذى يميز الأوجه الثلاثة القرائن الواردة في سياق الكلام ، فهي كـ " رويد" قد تكون اسم فعل بمعنى " اترك" إذا نصب ما بعدها ، ويجوز أنْ تكون مصدرا منصوبًا على المصدرية نائبا عن فعل الأمر ، ومضافا وما بعدها مضاف اليه ؛ لأنّ اسم الفعل لا يضاف ، ولا يعمل الجر مطلقا ، كما يجوز أن تكون " بله " اسم استفهام مبنى على الفتح خبرا مقدما ، وما بعده مبتدأ مؤخر .

ومنع الفصل بين فعل التعجب ومعموله واحتج بأنّ التعجب يجرى مجرى الأمثال للزومه طريقة واحدة ، والألفاظ في الأمثال مقصوره على السماع(٥) ، نحو قولهم :"الصيف ضيعت اللبن"(٦) يقال بلفظ التأنيث .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٢٣٢ .

(٢) ديوانه ٢٤٥ .

(٣) صحيح البخارى ٦ : ١٤٥ تفسير سورة السجده

(٤) شرح الأشموني ٢ : ٤٨٩ .

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠ تابعه في ذلك المبرد وجماعة من النحويين المتقدمين وغيرهم وقد أخذ به كذلك أكثر البصريين .

(٦) أبو هلال العسكرى ، جمهرة الأمثال ١ : ٧٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإن كان المخاطب مذكرا ، قال المبرد (١):" لو قلت ": ما أحسن عندك زيدا ، وما أجمل اليوم عبد الله " - لم يجز ، وكذلك لو قلت ، " ما أحسن اليوم وجه زيد ، وما أحسن أمس ثوب زيد" ، لأنّ هذا الفعل " لم يتصرف لزم طريقة واحدة ، وصار حكمه كحكم الأسماء . والدليل على ذلك أنك تقول: أقام عبد الله زيدا ، فتنقلب الواو ألفا ؛ لأنّه فَعُل ، وتقول في الاسم : " هذا أقوم من ذا" فلا يعل ، وتقول في التعجب : " ما أقوم زيدا ، وما أبيعه" فيكون هذا الفعل لاحقا بالأسماء لقلة تصرفه ، قال سيبويه (٢): " ويتم " أفعل " اسما وذلك قولك : " هو أقول الناس ، وأبيع الناس وأقول منك ، وأبيع منك " وإنّما أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف ، نحو :" أقال ، وأقام" ويتم في قولك : " ما أقوله وما أبيعه "؟ لأنّ معناه معنى " أفعل منك "

واتفق النحاة على أنّ الفصل بن الفعلين والمتعجب منه لا يجوز ، إنْ لم يتعلق الفصل بهما ، وذلك للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي ، فلا يجوز "لقيته فما أحسن أمس زيدا." ، على أن يتعلق " أمس " ب " لقيت" وكذا إنْ تعلق بهما وكان غير ظرف نحو : " ما أحسن قائما زيدا" وذلك ؛ لأنه نوع تصرف في علم التعجب ، وأمّا بالظرف فمنعه الأخفش ، وأجازه الفراء والجرمي وأبو علي والمازني نحو : " ما أحسن بالرجل أنْ يصدق ، وأحسن اليوم بزيد."(٣) إلّا أنه ورد عن المبرد جواز الفصل بالجار والمجرور فقد مثل بقوله (٤): " ما أقبح بالرجل أنْ يفعل كذا وما أقبح بالرجل أنْ يشتم الناس"

وقال أبو حيان(٥) ومحل الخلاف فيما إذا لم يتعلق بالمعمول ضمير يعود على المجرور ،فان تعلق به وجب تقديم المجرور ، كقولهم : " ما أحسن بالرجل أنْ يصدق " وقوله :

خَلِيلَيَّ ما أَحْرَى بِذِي اللُّبِّ أنْ يُرَى ... صَبُورا ولكنْ لا سَبِيل إلى الصَّبْرِ

أما ما لا يتعلق بالفعل فلا يجوز الفصل به وفاقا ، نحو : " ما أحسن بمعروف أمرا"

وأجاز بعض النحاة الفصل بين فعل التعجب ومعموله بشبه الجملة ، أو بالنداء ، أو ب " كان " الزائدة قياسا على قول الإمام علي في عمار بن ياسر رضي الله عنه : " اعزز علي أبا اليقظان أنْ اراك صريعا مجدلا"(٦) وقول

---

(١) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٧٨ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٣٥٠ .
(٣) الرضي ، شرح الكافيه ٢ : ٣٠٩ .
(٤) المبرد ، المقضب ٤ : ١٨٧ .
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ٩١ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠ أجازه الفراء والجرمي وابن مالك والمازني والزجاج ، والفارسي ، وابن خروف والشلوبين .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أوس بن حجر : "١"

أُقِيمُ بِدَارِ الحَزْمِ مَادَامَ حَزْمُهَا ... وَأَحْرِ إِذَا حَالَتْ بِأَنْ أَتَحَوَّلاَ

وقول العباس بن مرداس :(٢)

وَقَالَ نَبِيُّ المُسْلِمِينَ تَقَدَّمُوا ... وَأَحْبِبْ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ المُقَدَّمَا

وقول الآخر :(٣)

خَلِيلَيَّ مَا أَحْرَى بِذِي اللُّبِّ أَنْ يُرَى ... صَبُورا ولكنْ لا سَبِيلَ إِلى الصَّبْرِ

فقد فصل بـ " بذى اللب " بين فعل التعجب وهو " أحرى " ومعموله وهو المصدر المنسبك من الحرف المصدرى ومعموله ، والفاصل " الجار والمجرور " وفي البيت الأول ، حيث فصل بالظرف ، وهو قوله : " إذا حالت " بين فعل التعجب " أحر " وبين معموله " بأنْ أتحولا " كما فصل في البيت الذى يليه بين فعل التعجب " أحبب" وفاعله الذى هو المصدر المنسبك من الحرف ومعموله بـ " الينا" وهذا الفاصل جار ومجرور معمول لفعل التعجب ، وقد ورد الفصل في كلام العرب ، قالوا : "ما أحسن بالرجل أنْ يصدق ، وما أقبح به أنْ يكذب " ففصل بين فعل التعجب " أحسن وأقبح " ومعموله " أن يصدق وأنْ يكذب " بالجار والمجرور(٤) وقول عمرو بن معد يكرب(٥) : (لله در بنى سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها ، وأثبت في المكرمات بقاءها " .

والذى نرجحه جواز الفصل بالظرف ، لأنّ فعل التعجب وإنْ كان ضعيفا فلا ينحط عن درجة إنّ في الحروف ، وأنت تجيز الفصل في إنّ بالظرف من نحو: " إنّ في الدار زيدا ، وليت لي مثلك صديقا " .وإذا جاز ذلك في الحروف كان في الفعل أجوز وإن ضعف ، لأنّه لا يتقاصر عن الحروف(٦)وسيبويه لم يصرح بشيء وإنما صرح بمنع التقديم ، فقال(٧)ولا يجوز أن تقدم " عبد الله " وتؤخر "ما " ولا أنْ تزيل شيئا عن موضعه " ، فظاهر اللفظ أنّه أراد تقديم " ما في أول الكلام وايلاء" الفعل " وتأخير المتعجب منه " بعد الفعل ، ولم يتعرض للفصل بالظرف وما ورد عن العرب شواهد على جواز الفصل نحو : قولهم " ما أحسن بالرجل أنْ

---

(١) ديوانه ٨٣ .

(٢) ديوانه ١٠٢ .

(٣) لم يعز إلى قائل ، انظر شرح ابن عقيل ٢ : ١٥٨ ، الهمع ٢ : ٩١ .

(٤) شرح ابن عقيل ٢ : ١٥٩ .

(٥) شرح ابن عقيل ٢ : ١٥٧ .

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠ .

(٧) سيبويه ، الكتاب ١ : ٧٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يصدق " لأنّ " أنْ يصدق " في موضع المفعول المتعجب منه ، وقد فصل بالجار والمجرور الذى هو ب " الرجل " بينه وبين الفعل(١)

وعدّ الأخفش " هو " وفروعه أسماء ك " ه " و " نزال" فهى أسماء لا محل لها من الإعراب ، وكما في الألف واللام في نحو: " الضارب " اذا قدرناهما اسما(٢) وذهب الخليل وسيبويه (٣)والمبرد(٤) إلى أنّه اسم ، ومنع ذلك أكثر النحاة ، وذهبوا الى أنّه حرف ك " الكاف " في الاشاره ، فإذا قلنا باسميته ، فالصحيح أنه لا محل له من الإعراب وعليه الخليل ، لأنّ الغرض به الإعلام من أول وهلة ، بكون الخبر خبرا لا صفة ، فاشتد شبهه بالحرف ، إذ لم يجاء به إلا لمعنى في غيره ، فلم يحتج الى موضع من الإعراب ، وقال الكسائي : محله محل ما من بعده ، وقال الفراء:كمحل ما قبله ففي " زيد هو القائم" محله رفع عندهما ، وفي " ظننت زيدا هو القائم" محله نصب عندهما ، وفي " كان زيد هو القائم " محله عند الكسائي نصب ، وعند الفراء رفع ، وفي " إنّ زيدا هو القائم " بالعكس "(٥).

وذهب الأخفش إلى أنّ " لات " مركبة " لا" زيدت عليها " التاء " لتأنيث الكلمة كما زيدت على " ثم " و " رب " فقيل " ثُمت " و" ربت "(٦)وذهب شيبويه إلى أنّها مركبة من " لا " و" التاء " " كأنّما " ولهذا تحكى عند التسمية كما تحكي لو سميت بإنّما (٧)واختلفوا هل لها عمل أم لا ، فللأخفش في " لات " مذهبان ، الأول أنّها تعمل عمل " إنّ " وأنّ " حين " بالنصب في قوله " ولات حين مناص " هو اسمها ، مثل : " لا غلام سفر " أما خبرها فمقدر ب (لهم " أي " لاحين مناص لهم " أو " لاحين مناص كائن لهم " .

القول الثاني ، نقله ابن عصفور عن الأخفش " : إنّها لا تعمل شيئا بل الاسم الذى بعدها إنْ كان مرفوعا فمبتدأ ، أو منصوبا فعلى إضمار فعل ، أي " ولات أرى حين مناص " واختاره أبو حيان ، لأنّها لم يحفظ الإتيان بعدها باسم وخبر مثبتين ، ولأنّ ليس لا يجوز حذف اسمها ، فلو حذف اسم " لات" لكانوا قد تصرفوا في الفرع مالم يتصرفوا في الأصل ، إلاّ أنّه جعل المنصوب بعدها خبر مبتدأ محذوف ، لأنّه لم يحفظ نفى الفعل بها في موضع من المواضع (٨).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٠ .
(٢) ابن هشام ، المغني ٢ : ٣٥٤ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٩٥ .
(٤) المبرد ، المقتضب ٤ : ١٢٣ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٦٨ .
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٦ ووافقه على ذلك الجمهور .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٦ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب سيبويه والجمهور أنها تعمل عمل ليس ولكن في لفظ الحين خاصة ، قال : شبهوا " لات " بـ " ليس " وذلك مع " الحين " خاصة ، قال : لاتكون " لات " إلاّ مع " الحين " تضمر فيها مرفوعا ، وتنصب " الحين " ؛ لأنّه مفعول به "(١) وقال : (زعموا أنّ بعضهم قرأ " وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ "(٢) وهي قليلة ولا يجاوز بها هذا الموضع رفعت أو نصبت ، ولا تمكن في الكلام كتمكن " ليس " وإنما هي مع " الحين " كما أنّ " لدن " إنما ينصب بها مع " غدوة " وكما أنّ " التاء " لا تجر في القسم ، ولا في غيره إلاّ في الله ، إذا قلت : " تالله لأفعلن "(٣) وقيل : لا تقصر على لفظ الحين ، بل تعمل أيضا في مرادفه ، ك " آوان وساعة " وعليه ابن مالك .

وذهب ابن الطراوة (٤) إلى أنّ " التاء " ليست للتأنيث ، وإنما زيدت على " الحين " كقوله " : العاطفون تحين ما من عاطف " أي حين ما من عاطف " .

وذهب ابن أبي الربيع إلى أنّ الأصل في " لات " ليس " أبدلت " سينها " تاء كما في " ست " فعادت " الياء " إلى " الألف " ؛ لأنّ الأصل في ليس " لاس " ؛ لأنّها فعل ولكنهم كرهوا أنْ يقولوا " ليت " فيصير لفظها لفظ التمني ، ولم يفعل هذا إلاّ مع " الحين " كما أنّ " لدن " لم تشبه نونها بالتنوين إلاّ مع " غدوة " وفي البسيط(٥) ويحتمل أن تكون " التاء " بدلا من سين " ليس " ، كما في " ست " وانقلبت " الياء " " الفا " على القياس ، فتكون ليس نفسها ضعفت بالتغيير ، فعملت في لغة أهل الحجاز عملها في موضعها وهو الحال .(٦)

والأفضل عدّ " لات " كلمة واحدة مبنية على الفتح ، وعملها عمل " كان " ومعناها النفي ؛ لأنّ العرب نطقوا " بلا و(لات) كل منهما مستقلة عن الأخرى ، ولم يذكروا أنّ أحدهما أصل للأخرى ، ونعتقد أنّ كون " لات " كلمة واحدة لا يسيء الى

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١ : ٥٧ .
(٢) ص: ٣ انظر سيبويه ٥٨ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ١ : ٥٨ - ٥٩ .
(٤) هو سليمان بن محمد بن الطراوة توفي ٥٢٨هـ انظر بغية الوعاة ١ : ٦٠٢ .
(٥) سبق ذكره ص ٤٩
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللغة من حيث أداء المعنى ، أو تركيب الكلمة ، وإذا كان لا بد من الأخذ بمذهب من مذاهب النحاة فنرى أنّ الأفضل مذهب الأخفش والجمهور من أنّها مركبة من " لا " و " التاء " لتأنيث اللفظة وإنّما حركت لالتقاء الساكنين ، والدليل على ذلك أنّه يوقف عليها بـ " التاء ، والهاء " أما من جهة العمل ، فالأرجح ما ذهب اليه الجمهور ، بأنّها تعمل عمل " ليس " ،لأن الاكتفاء بوجه واحد في " لات " أيسر من القول فيها بوجهين ، كما ذهب الأخفش ، ويحتاج كل منهما إلى تقدير جزء محذوف من العبارة ، كما أنّ هناك ما يدعو لجعل " لات " بمعنى ليس ، لأنها تشبهها في أمر معنوي ، وهو نفي معنى الخبر في الزمن الحالي عند الاطلاق ، " أي عند عدم وجود قرينة تبين نوع الزمن أو التجرد منه .

وأجاز دخول " اللام " على الفعل غير المتصرف الواقع خبرا لإنّ نحو : " إنّ زيدا لنعم الرجل " و " إنّ زيدا لعسى أنْ يقوم "(١) لأنّ " نعم وبئس " عنده اسمان و " عسى " لكونها لا مضارع لها بمنزلة المضارع . إذا كانت بلفظ واحد له ولغيره .

ونقل أبو حيان عن سيبويه أنّه منع دخولها على الجامد أيضا ، نحو : " إنّ زيدا للنعم الرجل " لأنّ الفعل الجامد لكونه للانشاء يستلزم الحضور ، فأشبه المضارع ، ولكونه لا يتصرف أشبه الاسم والتصرف الخالي من قد خال من الشبه بكل طريق ، هذا ما ذكره ابن عصفور وابن مالك(٢) . فإنْ اقترن الماضي بقد جاز دخول اللام عليه ، لأنّ قد تقرب الماضي من الحال فأشبه حينئذ المضارع ، وليس جواز ذلك مخصوصا بتقدير اللام للقسم(٣) ونرى أنّه لا مانع من دخول اللام المزحلقة على الفعل الماضي غير المتصرف إذا اقتضت الضرورة ذلك .

وذهب إلى أنّ ضمة " غير " في نحو : " ليس غيرُ " ضمة إعراب لا بناء وذهب المبرد والمتأخرون إلى أنّها ضمة بناء لا إعراب وأنّ غير شبهت بالغايات ك " قبل وبعد " فعلى هذا يحتمل أنْ يكون اسما وأنْ يكون خبرا ، أمّا الأخفش فاحتج بأنّ " غير " ليس باسم زمان ك " قبل وبعد " ولا مكان ك " فوق وتحت " وإنما هو بمنزلة " كل وبعض " ، وعلى هذا فهو الاسم ، وحذف الخبر .(٤)

---

(١) شرح الأشموني ١ : ١٤١ وافقه الفراء وأكثر الكوفيين والاندلسيين .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٩ - ١٤٠ .
(٣) شرح الأشموني ١ : ١٤١ - ١٤٢ .
(٤) ابن هشام ، المغني ١ : ١٥٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب أبو الحسن الى أنّ " غير " إذا اضيفت ، فقلت : " غيرك " أو " غير ذلك " جاز فيه وجهان : الرفع والنصب ، تقول " جاءني زيد ليس غيرَه ، وليس غيرُه " فاذا رَفَعَ فعلى أنه اسم ليس ، وأضمر الخبر كأنّه قال " ليس غيرُه صحيحا " ، وإذا نصب فعلى أنّه الخبر وأضمر الاسم ، كانه قال " ليس الجاءى أو ليس الأمر غيرَه " وإذا لم يضفها أجاز في " غير الفتح والضم ، وشبّهها بباب "تيم تيم عدي " وزعم ان تيم الأول قد حذف منه المضاف اليه ، وبقي على لفظ ما هو مضاف من غير تنوين إذا كانت الإضافة منوية فيه وقد أجاز بعضهم تنوين " غير " إذا حذفت منها المضاف إليه نظرا إلى اللفظ كما ينون كل وبعض " إذا لم يضافا ، وإن كانت الإضافة فيهما منوية مرادة(١) من نحو : قوله تعالى : " وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ "(٢).

وألحق "سمع " المعلقة بعين المخبر بعدها بفعل دال على صوت"بعلم"نحو: سمعت زيدا يتكلم " بخلاف المعلقة بمسموع نحو : " سمعت كلاما ، وسمعت خطبة " واحتجوا بأنّها لما دخلت على غير مسموع أتى لها بمفعول ثان يدل على المسموع ، كما أنّ " ظن " لما دخلت على غير مظنون أتى بعد ذلك بمفعول ثان يدل على المظنون ، والجمهور أنكروا ذلك ، وقالوا لا تتعدى " سمعت " إلا إلى مفعول واحد ، فان كان مما يسمع فهو ذاك وإن كان عينا فهو المفعول ، والفعل بعده في موضع نصب على الحال ، وهو على حذف مضاف ، أي سمعت صوت زيد في حال أنّه يتكلم . وهذه الحالة مبنية ، واحتج ابن السيد لقولهم : بأنّها من أفعال الحواس وأفعال الحواس كلها تتعدى الى واحد ، وأنّها لو تعدت لاثنين لكانت إما من باب أعطى ، أو من باب ظن ، ويبطل الأول كون الثاني فعلا والفعل لايكون في موضع الثاني من باب " أعطى" ويبطل الثاني ، أنّها لا يجوز الغاؤها وباب " ظن " يجوز فيه الالغاء(٣)وهذا ما احتج به ابن السيد لمذهب البصريين .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٩٦ .

(٢) النمل ٨٧ .

(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٠ تابعه الفارسي وابن برهان وابن عصفور وابن الصائغ وابن أبي الربيع وابن مالك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــــة المشابهـــة

الشبه ، والشبيه ، المثل، وأشبه الشيء ماثله [١]، وشبّهه إياه وبه تشبيهـا مثله [٢]. من المشابهة قولهم: " إنّما احتمل (ضارب وقائم) وما أشبههما مـــن أسماء الفاعلين ضمير الفاعل، ورفع الأسماء التي تبنى عليه لمضارعته الفعـــل فأضمروا فيه كما أضمروا في الفعل [٣].

اعتل الأخفش بالمشابهة ، فالأصل في صاحب الحال أنْ لا يكون مجرورا بالإضافة ، وقد ذهب الأخفش إلى جواز مجيء الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءا ممـــا أضيف اليه ، أو مثل جزئه ؛ لأنّك لو استغنيت بالمضاف اليه عن المضاف لصحّ اعتبـــار الاسم المنصوب حالا [٤].

وذهب الى أن جمع المؤنث السالم، وما لا ينصرف مبنيان في حالة النصب وفـــي حالة الجر، وقال إنّهما يعربان في حالين ويبنيان في حال [٥].

ودون ظرف مكان ملازم للاضافة في أكثر حالاته ، وهو متصرف بقلة عند الأخفش[٦] .

وأو تكون للجمع المطلق كالواو وهو مذهب الأخفش [٧]. والواو لمطلق الجمع وذهب الأخفش إلى أنّها تكون زائدة [٨].

حذف مفعولي الأفعال الداخله على المبتدأ لدليل جائز ويسمى اختصارا ، أمـــا الحذف لغير دليل وهو ما يسمى اقتصارا ففيه مذاهب ، أحدها المنع وعليه الأخفش[٩] .

وتزاد باء الجر في خبر " ليس " و " ما " إذا كان منفيا نحو: " أَلَيْـــسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ "[١٠]، " وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ "[١١]، وفائدة زيادتها دفع توهّـــم أنّ الكلام موجب ، وأجاز الأخفش زيادتها في الكلام الموجب كما تزاد في الكلام المنفي[١٢].

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ١٧ : ٣٩٧ - ٣٩٨.
(٢) الكفوي ، الكليات ٣:٦٩.
(٣) ابن السراج ، الأصول ١:٧٨.
(٤) السيوطي ، الهمع ١:٢٤٠.
(٥) السيوطي ، الهمع ١:١٩.
(٦) السيوطي ، الهمع ١:٢١٣.
(٧) شرح الأشموني ٢:٤٢٤.
(٨) الأنباري ، الإنصاف ٢: ٤٥٦ تابعه الكوفيون م ٦٤.
(٩) السيوطي ، الهمع ١:١٥٢.
(١٠) الزمـــر ٣٦.
(١١) الأنعام ١٣٢.
(١٢) السيوطي ، الهمع ١:١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز زيادة الباء على خبر " آنّ "(١)، وفي المفعول به (٢)، والفاعل(٣).

اختلف النحاة في جواز حذف المتعجب منه مع " أفعِل "، فذهب الأخفش وقوم الى جواز ذلك، ومنعه سيبويه (٤).

وتدخل " الفاء " على خبر المبتدأ على ضربين واجب وجائز، وللجائز، صور متعددة، وأجاز الأخفش دخول " الفاء " في كل خبر نحو " زيد فمنطلق "(٥).

وفي الوقف على المقصور مذاهب، أحدها : مذهب الأخفش وهو ابدال " الألف" من تنوينه مطلقا، " رفعا ، وجرا، ونصبا "(٦).

ومنع أشهر مواضع الحال الجامدة المؤولة بالمشتق . أن تكون دالة على مفاعله، نحو : " كلمته فاه الى في " أي مشافهة، وقد اختلف في إعراب " كلمته فاه الى في " فذهب الأخفش الى أن أصله " من فيه الى في "، حذف الجار فنصب (٧) .

وأجاز زيادة " من " في الواجب، مع أن شرط زيادة من أن يتقدمها نفي أو نهي أو استفهام، وتنكير مجرورها، وكونه فاعلا أو مفعولا به أو مبتدأ(٨).

ولا بد في الجملة الواقعة خبرا من رابط يربطها في المبتدأ، وأقوى هذه الروابط الضمير، ويغني عن الضمير أشياء منها، تكرار المبتدأ بمعناه نحو: " زيد جاءني أبو عبدالله "، إذا كانت كنيته، وأجاز ذلك الأخفش (٩).

إذا كان الظرف بمعنى المستقبل تعين اضافته للجملة الفعلية، ولا يجوز اضافته الى الجملة الأسميه، لأنّه حينئذ بمعنى " إذا " ، وهي لا تضاف اليها.

وذهب إلى جواز إضافة المستقبل الى الجملة الاسمية ايضا(١٠).

---

(١) الأخفش، معاني القرآن ٢: ٤٧٨.
(٢) الأخفش، معاني القرآن ١:١٦١.
(٣) الأخفش معاني القرآن ٢:٤٧٨.
(٤) السيوطي، الهمع ٢:٩١.
(٥) ابن يعيش، شرح المفصل ١:١٠٠.
(٦) السيوطي، الهمع ٢:٢٠٥.
(٧) السيوطي، الهمع ١:٢٣٧.
(٨) ابن يعيش، شرح المفصل ٨:١٣.
(٩) السيوطي، الهمع ١:٩٨.
(١٠) شرح ابن عقيل ٢:٦١ وافقه ،ابن مالك .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إذا كان المعطوف عليه ضميرا مجرورا بحرف أو بإضافة، فيستحسن إعادة عامل الجر مع المعطوف عند أمن اللبس، ليفصل بين المتعاطفين .

وذهب الأخفش، الى أنه لا يجب إعادة عامل الجر إذا كان المعطوف عليه ضميرا مجرورا بحرف، أو بإضافة ؛ لأنّه قد ورد في الفصيح بغير عود (١).

وذهب الى انّ الواو تدخل على أخبار كان وأخواتها إذا كانت جملة تشبيهـا بالجملة الحالية (٢).

واختلف في الفعل الماضي، هل يقع حالا أم لا، فذهب الأخفش الى جواز ذلك(٣).

ويعمل اسم الفاعل عمل فعله في التعدّي واللزوم إن كان بمعنى الحـال أو الاستقبال، وكان الأخفش يزعم أنّ المنصوب في قولك : " هذا الضارب زيـدا " إذا كان ماضيا، إنّما ينتصب كما ينتصب "هذا الحسن الوجـه" على التشبيه بالمفعـول، وليس على المفعول الصريح. كما أجاز الأخفش إعمال اسم الفاعل اذا لم يعتمد على شيء " كالنفي والاستفهام (٤).

يمنع العلم المؤنث من الصرف ان كان محرّك الوسط، فان كان العلم ساكن الوسط منقولا من مذكر الى مؤنث " كزيد " اسم امرأة أو عمرا، ففيه خلاف فيرى الأخفـش أن صرفه لا يجوز ؛ لأنه آخرج من بابه الى باب يثقل صرفه، فهو بمنزلة المعدول(٥). وهو مذهب الخليل وسيبويه .

وأثبت لـ " إلاّ " معنى آخر وهو العطف كـ"الواو"، واحتج بكلام الله وقول العرب (٦).

أجاز الأخفش مجيء الحال من المضاف اليه إذا كان المضاف جزءا مما أضيف اليه أو مثل جزئه ؛ لأنك لو استغنيت بالمضاف اليه عن المضاف، لصحّ اعتبار الاسم المنصوب حالا، كأن تقول : " وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا (٧)، و " مِلَّةَ إِبْرَاهِيـمَ حَنِيفًا "(٨)، لأنّه لو استغنى به عن المضاف وقيل ونزعنا ما فيهم اخوانا " و"اتبـع ابراهيم حنيفا " لصحّ. والمقصود أنك حين قلت " فيهم "، استغنيت بعد " فـي "

---

(١) السيوطي، الهمع ١٣٩:٢ وتابعه الكوفيّون .
(٢) السيوطي، الهمع ١١٦:١.
(٣) الأنباري، الإنصاف ٢٥٣:١ تابعه الكوفيّون م ٣٢.
(٤) شرح الأشموني ٣٤٠:٢ تابعه الكوفيّون .
(٥) المبرد، المقتضب ٣٥١:٣ - ٣٥٢ وتابعهم المازنـي .
(٦) ابن هشام، المغني ٧٣:١ وافقه الكوفيّون .
(٧) الحجر ٤٧.
(٨) البقرة ١٣٥، وآل عمران ٩٥، النساء ١٢٥، الأنعام ١٦١، النحل ١٢٣.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

بالمضاف اليه " هم " عن المضاف " مدور "،وحين قلت " ابراهيم "، استغنيت بعد " اتبعوا " بالمضاف اليه " ابراهيم " عن المضاف " ملّة"،وردّ أبو حيان [١] مذهب الأخفش وقال : " أنّ النصب في " إخوانا " على المدح " وحنيفا " حال من ملّة بمعنى دين ، أو من الضمير في " أتبع "، قال : وإنما لم يجز الحال من المضاف اليه ، لانّ العامل في الحال هو العامل في صاحبها ، وعامل المضاف اليه " اللام " أو الاضافة ، وكلاهما لا يصلح أن يعمل في الحال [٢] .

وأجاز بعض البصريين مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا ، وخرجوا عليه [٣] ، " أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ [٤] .

والذي نراه جواز مجيء الحال من المضاف اليه مطلقا لوروده في الاستعمال فالحاليه واضحة في الآيات المذكورة سابقا .

وقال إنّ جمع المؤنث السالم مبني في حالة النصب ، وما لا ينصرف مبني في حالة الجر ، وأنّهما يعربان في حالين ويبنيان في حال . واحتج بأن " أمس " كذلك، ورد مذهب الأخفش ، بأنه لا نظير له وبأن " أمس " لا يبنى الا حال تضمنه معنى الحرف ولا سبب للبناء في المذكورين [٥] .

قال الفارسي [٦] في العسكريات : ومما يدلّ على اعرابهما في الحالة المذكورة ، أن هذه الحركة وجبت فيهما بعامل ، والحركات التي تجب بعوامل لا تكون حركات بناء ، ولو جاز مع الجرّ لها بالعامل أن تكون حركة بناء ، لجاز ذلك في سائر الحركات المعربة [٧] .

ومذهب الجمهور أن جمع المؤنث السالم في حالة النصب ، وما لا ينصرف في حالة الجر معربان والكسرة في الأول والفتحة في الثانية حركتا إعراب [٨] .

وصرّح المبرد [٩] بأن جمع المؤنث السالم معرب في كل أحواله ، وقد استوى خفضه ونصبه ، كما استوى ذلك في مسلمين [١٠] .

---

(١) سبق ذكره في علّة الأصل ص ٣٠٢

(٢) السيوطي ، الهمع ١:٢٤٠.

(٣) السيوطي ، الهمع ١:٢٤٠.

(٤) الحجر ٦٦.

(٥) السيوطي ، الهمع ١:١٩

(٦) سبق ذكره في علّة الاصل ص ٣٥

(٧) أبو علي الفارسي — المسائل العسكريات ١٣٣ — ١٣٤.

(٨) السيوطي ، الهمع ١:١٩.

(٩) سبق ذكره في علّة الأصل ص ٢٩

(١٠) المبرد ، المقتضب ٣:٣٣١.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وينسب ابن جنى[١] الى المبرد والأخفش : " أن جمع المؤنث مبني عندهما في حالة النصب ، فكسرة " تاء التأنيث " في موضع النصب إنّما هي حركة بناء لا حركة إعراب ، ولم يقولا في كسرتها في موضع الجر أنّها حركة بناء بل قالا بما قال به سيبويه والجماعة من أنّها حركة إعراب "[٢].

والأرجح أنّ جمع المؤنث السالم معرب في حالة النصب ، وما لا ينصرف معرب في حالة الجر، فجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة ،حملا لنصبه على جره ، كما حمل نصب المذكر السالم على جره فجعلا بالياء، وحركة الممنوع من الصرف في حالة الجر وهي الفتحة ، حركة اعراب ليست حركة بناء وذلك لأنّ البناء لا يوجد في شيء من الأسماء الا لمشابهته الحرف ، ولا شيء في هذا الاسم من مشابهة الحرف لذلك لم يسغ الحكم ببنائه ، وحركته في حالة الجر حركة إعراب [٣].

وعدّ الأخفش " دون " ظرف مكان متصرف بقلة[٤]. وخرّج عليه " ومنا دون ذلك"[٥] فقال " دون " مبتدأ وبني لإضافته الى مبنى ، وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أنّه ظرف مكان ممنوع التصرف ، تقول : " قعد زيد دون عمرو " أي في مكان منخفض عن مكانه ،وأول البصريون الآية التي استشهد بها الأخفش على تقدير "ما دون ذلك" فحذف " ما "[٦].

وذهب إلى أنّ " أو " تكون للجمع المطلق ك " الواو "[٧] واحتج أن ذلك قد جاء كثيرا في كتاب الله تعالى ، وكلام العرب ، نحو قوله تعالى : " وأرسلناه الى مائة الف أو يزيدون "[٨] فقيل:إن " أو " في الآية بمعنى " الواو "، وقيل إنّها بمعنى " بل "، أي " ويزيدون " ، أو " بل يزيدون "[٩].

وقول الراجز : رجل من بني أسد [١٠]

---

(١) هو عثمان بن جنى توفي سنة ٣٩٢ ، انظر الخصائص ١:٥٠

(٢) ابن جنى - سر الصناعة ٤٢٨.

(٣) أبو علي الفارسي ، العسكريات ١٣٣.

(٤) السيوطي ، الهمع ١:٢١٣ تابعه الكوفيّون .

(٥) الجن ١١.

(٦) السيوطي، الهمع ١:٢١٣.

(٧) ابن هشام ، المغني ١:٦٢ - ٦٣ وتابعه الكوفيون والجرمي .

(٨) الصافات ١٤٧.

(٩) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٧٨ م ٦٧.

(١٠) من الشواهد الخمسين في كتاب سيبويه

ولم ينسب الى قائل. انظر الكتاب ٢:١٦٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إنّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَامَـــا خُوَيْرِبَيْنَ يُنْقِفَانِ الهَامَـــا

إذا لم يقل " خويربا " ونحو قوله تعالى : " وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا "(١).

وقول النابغة (٢)

قالت : ألا لَيْتَمَا هَذَا الحَمامُ لنا إلى حَمامتِنا ، أوْ نِصْفُـه فَقَـدِ

ومحل الاستشهاد في هذا البيت قوله : "أو نصفه" فالأخفش ومن وافقه ينشدونه شاهدا على أن " أو " بمعنى " الواو " الدالة على مطلق الجمع ، ويؤيد ما ذهبوا اليه أمران : الأول ، أنّه يروى " ونصفه " بـ " الواو " ، والثاني ، أن فتاة الحيّ التي حكى النابغة عنها انها قالت : " الا ليتما " إلى آخر البيت كانت قد تمنت هذا الحمام ، ونصفه منضما الى حمامتها ، يروون عنها أنّها قالت:

ليت الحمام ليه إلى حمامتيه
ونصفه قديه تم الحمام ميه

ولا يتم الحام مائة إلاّ إذا انضم الحمام إلى نصفه إلى حمامتها ، بدليل قول النابغة في هذه القصة من أبيات القصيدة : (٣)

فحسبوه فألفوه كما ذكرت ستا وستين لم تنقص ولم تزد

ولو كانت " أو " على أصلها لم تصلح هذه الحسبة ، وقد خرج الأنباري هذا البيت على أن في الكلام حذف المعطوف عليه ، وحرف العطف ، وأن تقدير الكلام ليتما هذا الحمام لنا أو هو ونصفه مع بقاء أو على معناها الأصلي (٤).

وقد خالف البصريون الأخفش فذهبوا إلى أنّ (أو " لا تكون بمعنى " الواو" ولا بمعنى " بل "، لأنّ الأصل في " أو " ان تكون لاحد الشيئين على الابهام بخلاف "الواو" و "بل" لأنّ "الواو" معناها الجمع بين الشيئين ، و "بل" معناها الاضراب وكلاهما مخالف لمعنى " أو"، والأصل في كل حرف أنْ لا يدل إلا على ما وضع له ، ولا يدل على معنى حرف آخر ، وقد ردّ البصريون احتجاج الأخفش والكوفيين في الآية الكريمة " وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ "(٥)، أنّ " أو " للتخيير أو أنّها بمعنى الشك ، والشك يرجع الى الرائي ، لا الى الله تعالى ، وفي قوله تعالى " وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا "(٦) ، فـ " أو " فيها للاباحة ، أي : " قد أبحتك كلّ واحد منهما كيف شئت ". وأمّا قول

---

(١) الإنسان ٢٤.
(٢) ديوان النابغة ١٦.
(٣) ديوان النابغة ٢٦.
(٤) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٨٠ م ٦٧.
(٥) الصافات ١٤٧ .
(٦) الإنسان ٢٤.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

النابغة : " أو نصفه فقد " فتقول: الرواية " ونصفه فقد " ب " الواو " فليس فيه شاهد. أو تكون " أو " باقية على أصلها والتقدير في البيت : " ليتما هذا الحمام أو هو نصفه "، فحذف المعطوف عليه وحرف العطف (١)

وأجاب الخليل (٢) من بيت الراجز : (٣)

إنّ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ بِزَامَا خُوَيْرِبَيْنِ يُنْقِفَانِ الهَامَا

بأن " خوير بين " بتقدير " أشتم " لا نعت تابع .

وذهب الى أن "الواو" تكون زائدة ، واستشهد بقوله تعالى " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا "(٤) فـ " الواو " زائدة ، لأنّ التقدير " فتحت أبوابها "، لأنه جواب لقوله : " حتى إذا جاءوها، كما قال في صفة سوق أهل النار اليها : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا "(٥) ولا فرق بين الآيتين، وقال تعالى : " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، واقترب الوعد الحق"(٦) " الواو " زائدة ، لأنّ التقدير فيه : " اقترب "، لأنه جواب لقوله تعالى : " حتى إذا فتحت "(٧)، واستشهد الأخفش بقوله تعالى " فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ"(٨)، فالواو الأولى أو الثانية زائدة وقيل هما عاطفتان، والجواب محذوف(٩)، والمعنى : " ناديناه أنْ يا ابراهيم "(١٠)، وقوله تعالى : " إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)(١١).

يجوز أنْ يكون " إذا الارض مدّت " و " الواو " زائدة ، كقولك : " حين يقوم زيد حين يأتي عمرو "، وقالوا أيضا : " إذا السماء انشقت أذنت لربّها وحقت"، وعلّق المبرد على ذلك بأنه أبعد الأقاويل ، يعني زيادة " الواو "(١٢).

---

(١) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٧٨ - ٤٨٤ م ٦٧.
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢:١٥٠.
(٣) من الشواهد الخمسين غير معروفة القائل ، سيبويه ، الكتاب ٢:١٤٩.
(٤) الزمر : ٧٣ .
(٥) الزمر : ٧١.
(٦) الأنبياء ٩٦.
(٧) الأنباري، الإنصاف ٢:٤٥٦ تابعه الكوفيّون م - ٦٤
(٨) الصافات : ١٠٣.
(٩) ابن هشام ، المغني ١:٣٦٢.
(١٠) المبرد ، المقتضب ٢: ٨٠.
(١١) الانشقاق : ١ - ٥
(١٢) المبرد ، المقتضب ٢:٨٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد نسب ابن الأنباري[١] إلى المبرد، أنّه يرى زيادة الواو مع الأخفش[٢] والذي يتضح من قوله في المقتضب بأنّه مع البصريين في القول بعدم زيادة " الواو "، وقد خرّج الشواهد التي احتج بها الأخفش لزيادة " الواو " على حذف الجواب ويقول: إنّ حذف الخبر معروف جيد، وقال عن زيادة " الواو ": إنّها أبعد الأقاويل. فهو يرى أنّ زيادة " الواو " غير جائزة عند البصريين، وأمّا حذف الخبر فمعروف جيّد، فتكون الآية " حتى إذا جاءوها وفتحت " عند المبرد مما حذف فيه جواب (إذا) و " الواو " عاطفة على الخبر المحذوف[٣].

ومن الزيادة الظاهرة قول الشاعر[٤]:

فَمَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لأَجْبُرَ عَظْمَهُ ... حِفَاظاً وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي

وقوله:[٥]

وَلَقَدْ رَمَقْتُكَ فِي المَجَالِسِ كُلِّهَا ... فَإِذَا وَأَنْتَ تُعِينُ مَنْ يَبْغِينِي

وقول الشاعر أمرىء القيس[٦]:

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى ... بِنَا بَطْنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ

والتقدير فيه: انتحى، و " الواو " زائدة، لأنه جواب " لمّا ".

واحتج البصريون على مذهب الأخفش، بأنّ الواو في الأصل حرف وضع لمعنى، فلا يجوز أنْ يحكم بزيادته مهما أمكن أنْ يجرى على أصله، وقد أمكن ها هنا، وجميع ما استشهدوا به على الزيادة يمكن أنْ يحمل فيه على أصله، فالواو في الآية " حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها " عاطفة وليست زائدة وجواب " إذا " محذوف، و " الواو " في قوله تعالى " حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب " عاطفة وليست زائدة، والجواب محذوف وفي قوله تعالى " إذا السماء انشقت وأذنت " الواو عاطفة، والجواب محذوف، والتقدير فيه: " إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الارض مدت، وألقت ما فيها وتخلّت وأذنت لربها وحقت يرى الانسان الثواب والعقاب " وكذلك " الواو " في الشواهد الشعرية السابقة عاطفة وليست زائدة، وحذف الجواب توخيا للايجاز والاختصار[٧].

---

(١) أبو البركات بن الانباري، بغدادي، توفي ٥٧٧، انظر، انباه الرواه ١٦٩:٢.

(٢) الأنباري، الإنصاف ٤٥٦:٢ وتابعه الكوفيون م ٦٤.

(٣) انظر المقتضب ٨٠:٢.

(٤) انظر المغني ٣٦٢:٢، وقد اختلف في نسبه في بعض كتب النحو الأخرى، انظر مجالس ثعلب ١٧٣، الحماسة الشجرية ٢٦٤:١.

(٥) انظر المغني ٣٦٢:٢.

(٦) الزوزاني، معلقة أمرىء القيس ٢٨.

(٧) الأنباري، الإنصاف ٤٥٩:٢ - ٤٦٠ م ٦٤.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والأرجح مذهب البصريين ، لأنّنا نستبعد زيادة " الواو " في الآيات الكريمة أو زيادة أي حرف آخر ، فمعنى الزيادة ، امكانية الاستغناء عن الزائد دون اخلال بالمعنى ، ولا يعقل أنْ تحذف شيئا من كلام الله تعالى .

ومنع الأخفش حذف مفعولي الأفعال الداخلة على المبتدأ لغير دليل ، وحجته في ذلك أنّ الانسان لا يخلو من ظن ما ، ولا علم ما ، فأشبه قولك " النار حارة "(١). وعن أكثر النحاة (٢) الجواز مطلقا لوروده، قال تعالى : " أَعِندَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ "(٣)، أي يعلم وقوله : " وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ "(٤) وحكى سيبويه " من يسمع يخل". أي يقع منه حيله، وقد ردّ على مذهب الأخفش ، بأن ما ذكر من عدم الفائدة ممنوع لحصولها بالاسناد الى الفاعل (٥).

وذهب الأعلم الى الجواز في " ظن "، وما في معناها دون " علم " وما في معناها واستدل بحصول الفائدة في الأول دون الثاني ، والانسان قد يخلو من الظنّ فيفيد قوله " ظننت " أنه وقع منه " ظنّ "، ولا يخلو من علم إذْ لاشياء يعلمها ضرورة لعلمه أنّ الاثنين أكثر من الواحد ، فلم يفد قوله علمت شيئا ، وردّ مذهبه بأنّه يفيد وقوع علم ما لم يكن يعلم. وقد ذهب بعض النحاة (٦) الى المنع قياسا والجواز في بعضها سماعا، فلا يتعدى الحذف في " ظننت " وخلت وحسبت " لوروده فيها. ونرى ما يراه الأخفش ، وهو منع الحذف لغير دليل ، لأن عدم معرفة المحذوف يفسد المعنى ، ولا فرق في القرينة " الدليل " بين أنْ يكون لفظا ، أو أنْ يكون مفهوما من الحال والمقام ، بغير نطق ولا كلام ، كالمشاهدة ، أو بما يحيط بالشخص ، مما يؤدي الى فهم المعنى .

وأجاز زيادة الباء في الكلام الموجب ، كما تزاد في الكلام المنفي ، فيمكن أن نقول " زيد بقائم "(٧) وتزاد عنده على خبر " أنّ " وفي المفعول به ، وفي الفاعل (٨).

---

(١) السيوطي ، الهمع ١٥٢:١ - وافق الأخفش في ذلك الجرمي ونسبه ابن مالك لسيبويه ، وللمحققين كابن طاهر وابن خروف والشلوبين .

(٢) انظر شرح الأشموني ١٦٣:١.

(٣) النجم ٣٥.

(٤) الفتح ١٢.

(٥) السيوطي ، الهمع ١٥٢:١ - وقد أخذ بالجواز ، ابن السراج ، والسيرافي وصححه ابن عصفور .

(٦) السيوطي ، الهمع ١٥٢:١ أخذ به أبو العلاء ادريس .

(٧) السيوطي ، الهمع ١٢٧:١ .

(٨) انظر ، الأخفش ، معاني القرآن ٤٧٨:٢ ، ١٦١:١ ، ' ،

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقاس الأخفش ذلك على قوله تعالى : " جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا "(١) على أساس أن المبتدأ " جزاء " خبره " مثلها "، وأنّه زيدت فيه " الباء " بينما أوّله الجمهور على حذف الخبر وتقديره بـ " واقع "(٢) وتأويل الآية " جزاء سيئة واقع بمثلها "(٣)، واحتج الأخفش لزيادتها في خبر " أنّ " بقوله تعالى : " أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواتِ والأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "(٤)، وقاس زيادتها في هذه الآية على دخولها على فاعل كفى (٥) في قوله تعالى " كفى بالله "(٦).

وقاس زيادتها في المفعول به (٧) في قوله تعالى : " وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ "(٨) على قوله تعالى " تنبت بالدهن "(٩)، ومن زيادتها عند الأخفش في قوله تعالى : " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ "(١٠) وقوله " فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ "(١١)، وقوله : " فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ (١٢)، وقول القائل " زوجتك بفلانه " يريدون : زوجتها له ، وقول الشاعر (١٣):

بِوَادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ السِّدْرَ صَدْرُهُ ... وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ

يقول : وأسفله ينبت المرخ والشبهان (١٤)

فزيادة " الباء " عند الأخفش ممكنة ما دام الكلام غير ملبس المعنى ، ونرى أن ما ذهب اليه الأخفش من زيادة " الباء " في الموجب لا يخدم أي غرض ، فإذا كان القصد من الزيادة إرادة التوكيد ، فقد أتاحت له اللغه أكثر من وسيلة الى

---

(١) يونس ٢٧.

(٢) السيوطي ، الهمع ١:١٢٧.

(٣) الزجاج ، اعراب القرآن ٢:٦٦٩.

(٤) الأحقاف ٣٣.

(٥) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٤٧٨.

(٦) وردت في سبعة عشر موضوعا في القرآن منها النساء ٤٥، ٧٠، ٧٩، ٨١، ١٣٢، ١٦٦، ١٧١

(٧) الأخفش ، معاني القرآن ١:١٦١.

(٨) البقرة ١٩٥ .

(٩) المؤمنون ٢٠.

(١٠) مريم ٢٥.

(١١) الحديد ١٣.

(١٢) القلم ٥ ، ٦ .

(١٣) قائل البيت ، يعلي الأحول الأزدي، وقد ينسب هذا الشعر إلى عمرو بن عماره الأزدى ويقال إنّه لجواس بن حيان من أزد عمان ، انظر خزانة الادب ٢:٤٠١ - ٤٠٥.

(١٤) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٤٠٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ذلك ، نقول مثلا " لزيد قائم "، " إنّ زيدا قائم " " إنما زيد قائم "، " انّ زيدا لقائم " أمّا قياسه " زيد بقائم على جزاء سيئة بمثلها فلا نراه مناسبا، لأنّ الباء في الصيغة (الآية) ملازمة للفعل " جزى " ونريده " جازى " لاقامة معادلة بين الجزاء والمجزي عليه فالجزاء على " السيئة " يكون بـ " السيئة " وعلى " الحسنة " بـ " الحسنة " لذا نرى أنّ مذهب البصريين هو الأرجح ، وهو تقدير خبر للمبتدأ " جزاء " و " الباء " من صلة المصدر " جزاء " .

أما زيادة "الباء" في خبر " أنّ " في الآية " أو لم يروا ..."[1] ف" الباء " وقعت بعد صيغة النفي ، وهي شبيهة بـ " أَلَيْسَ الله بقادر "[1-1] وعلى هذا الأساس لا تكون " الباء " مزيدة في خبر " أنّ "[2] وإلاّ لكان المتكلم بالخيار في زيادتها في كل صيغة مصدره بـ " أنّ " ، كما يفهم من مذهب الأخفش ، كما أننا لا نرى القياس على (كفى) و " تنبت بالدهن " صحيحا، وذلك ، أنّ صيغة " كفى " تحتاج الى منصوب ليتم معناها نحو " كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا "[3] و " كَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا "[4] وقولهم " مررت برجل كفاك به ومررت برجلين كفاك بهما، ومررت برجال كفاك بهم[5]، فتبقى الفعل في حال الافراد كما في "أكرم به" و"أكرم بهما" و "أكرم بهم" ، فيجب أنّ تسلك صيغة " كفى به " في اعداد صيغ التعجب ، أو المدح مثل " أكرم به " و " لله دره " وغير ذلك ، أمّا قوله " تَنبُتُ بِالدُّهنِ "[6] فقد قرئت الآية بصيغة الفعل لازما ومتعديّا ، وخرّجت نحويا كما يلي : -

أولا : الفعل اللازم يقال : " نبت البقل وأنبت " ، تكون " الباء " حالا، وقيل هي مفعول : أي " تنبت بسبب الدهن " .

والوجه الثاني ، " تنبت " وهو متعد ، والمفعول محذوف تقديره : " تنبت" ثمرها أو جناها"، و " الباء " على هذا حال من المحذوف أي وفيه " الدهن"، كقولك : " خرج زيد بثيابه "، وقيل " الباء " زائدة فلا حذف اذا[7].

وقيل ان التقدير " تنبت الدهن " ألا ترى أنّه من أنبت ف" الهمزة " فيه للنقل ، وإذا كانت كذلك فلا يجمع بينهما وبين " الباء " فإنه لا يجوز أنْ يقال: ذهبت بزيد، لأن احدهما يغني عن الآخر[8].

---

(١) الأحقاف ٣٣.

(٢) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ٢:١٢٦.

(٣) النساء ٦، الاحزاب ٣٩.

(٤) النساء ٥٥.

(٥) الزجاج ، إعراب القرآن ٢:٦٧٠.

(٦) المؤمنون ٢٠ .

(٧) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ٢:١٨١.

(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨:١٣٨.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجاء في تقدير " الباء " في " وهزي اليك بجذع النخلة " أنّ " الباء " زائدة [١]، أي (أميلي اليك) [٢]، أو الحمل على المعنى ، والتقدير (هزي الثمرة بالجذع، أي (انفضي) [٣]، أو التقدير (وهزي اليك رطبا جنيا كائنا بجذع النخلة) ، فـ"الباء " على هذا حال [٤]، أو (بهزّ جذع النخلة) [٥].

ونرى أنّ ما قيل في زيادة (الباء) لا يعدو نطاق فكرة " العامل " وعلى الأخص ما ذهب إليه الأخفش من زيادتها في المفعول ، وأنّ أصل الكلام " وهزّي اليك جذع النخلة "إذ ما الداعي والكلام تام من دونها ، إنْ لم يكن غرضنا ابلاغيا لا يوفره حذفها. وهو توكيد فكرة التمليك في الآية ، أي أنّ النخلة برمتها ملك لها، لأنّها ستكون مصدر غذائها الوحيد.

أمّا قوله بزيادة " الباء " في " زوجتكبفلانة " فالفعل (زوّج " من الأفعال المتعدية بنفسها (زوجتك فلانة) و (الباء) : (زوجتك بفلانه)، وقد جاءت بها الآية : " كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ "[٦]. وعلى هذا تنتفي زيادتها في قولهم (زوجتك بفلانة) وينتفي أنْ يكون الأصل فيه (زوجتك فلانة)، ثم إنّ معنى " الالصاق" الذي تفيده " الباء " يعبّر عن أمل المزوّج في علاقة تدوم مدى الحياة، وهذا لا توفره الصيغة الأخرى (زوجتك فلانة) .

وأجاز حذف المتعجب منه مع (أفعل) واحتج بقوله تعالى : " أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ[٧] أي و " أبصر بهم " فحذف " بهم " لدلالة ما قبله ، ومنع سيبويه ذلك [٨] وذهب جماعة من النحاة الى أنّ الحذف يكثر إذا كان " أفعل " معطوفا على مثله قد ذكر معه المتعجب منه، كالآية الكريمة السابقة، والعبرة بوضوح المقصد، سواء أكان بالعطف أم بغيره [٩].

وأجاز دخول " الفاء " في كل خبر نحو : " زيد فمنطلق " [١٠] واستدل بقول الشاعر : [١١]

---

(١) الزجاج ، اعراب القرآن ٢:٦٧١.
(٢) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ٢:٦٢.
(٣) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ٢:٦٢.
(٤) العكبري ، إملاء ما من به الرحمن ٢:٦٢.
(٥) الزجاج ، إعراب القرآن ٢:٦٧١.
(٦) الدخان ٥٤ .
(٧) مريم ٣٨.
(٨) السيوطي ، الهمع ٢:٩١.
(٩) شرح ابن عقيل ٢:١٥٢.
(١٠) ابن يعيش ، شرح المفصل ١:١٠٠.
(١١) لم يعرف قائله ،انظر سيبويه ، الكتاب ١:١٣٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وَقَائِلَةٍ خَوْلَانُ فَانْكِحْ فَتَاتَهُمْ ... وَأُكْرُومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا

والمراد قائلة خولان أنكح فتاتهم، وسيبويه لا يرى زيادتها ، ويتأول ما ورد من ذلك على أنها عاطفة ،وأنّ من قبيل عطف جملة فعلية على جملسة اسمية (١) ويحسن عند سيبويه أن تقول : " عبدالله فاضربه"، إذا كان مبنيا على مبتدأ مظهر أو مضمر فالمظهر قولك: " هذا زيد فاضربه"، وإن شئت لم تظهر (هذا) ويعمل كعمله إذا أظهرته ، كقولك : " الهلال والله فانظر اليه". فكأنك قلت : " هذا الهلال"، ثم جئت بفعل الأمر (٢).

واستدل الأخفش بقول الشاعر ، عدي بن زيد (٣):

أَرَوَاحٌ مُوَدِّعٌ أم بُكُورُ ... أَنْتَ فَانْظُرْ لأيِّ ذاكَ تَصِيرُ

وقد تأول سيبويه البيت على ثلاثة وجوه ، الأول ، أنْ ترفع " أنت " بفعل مضمر يفسره المظهر، والثاني ، أنْ تجعل " أنت " مبتدأ وتضمر خبرا " والفاء " جواب للجملة كأنه قال : " أنت الراحل فانظر"، نحو قولك : إذا ذكرت الشجاعة قال الناس : " أنت "والثالث : ان تجعل " أنت " خبرا وتنوي المبتدأ .(٤)

وقال ابن برهان (٥): تزاد الفاء عند أصحابنا جميعا. كقول : النمر بن تولب (٦):

لا تجزعي إنْ مُنْفِسًا أهلَكْتُهُ ... فإذا هَلَكْتُ فعندَ ذلكَ فاجْزَعِي

ومن زيادتها قول الشاعر : (٧)

لَمَّا اتَّقَى بِيَدٍ عَظِيمٍ جِرْمُهَا ... فَتَرَكْتُ ضَاحِيَ جِلْدِهَا يَتَذَبْذَبُ

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١:١٣٩.

(٢) سيبويه ، الكتاب ١:١٣٨.

(٣) من شواهد المغني ١:١٦٦ وانظرسيبويه ١:١٤٠ - ديوان عدي ٨٤.

(٤) سيبويه ، الكتاب ١:١٤٠.

(٥) هو عبدالواحد بن علي عمر بن إسحاق بن برهان العكبري ، صاحب اللغة والتواريخ وأيام العرب توفي سنة ٤٥٦ ، انظر السيوطي ، البغية ٢:١٢٠ - ١٢١

(٦) ديوانه ٧٢.

(٧) الشاهد بلانسبه ، انظر المغني ١:١٦٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لأن " الفاء " لا تدخل في جواب " لمّا "، خلافا لابن مالك ، وقيد الفراء والأعلم[١] وجماعة زيادة " الفاء " بكون الخبر امرًا أو نهيا، كالشواهد السابقة والأرجح أنْ لا تزاد " الفاء " في الخبر نحو :، " زيد فمنطلق "، لأنّ العباره من حيث اللفظ تنبو عن السوق اللغوي، كما أنّ المبتدأ ليس مبهما فيزيل الخبر مع " الفاء " ابهامه .

وأجاز الأخفش ابدال الف المقصور من تنوينه مطلقا، " رفعا، وجرا، ونصبا " واحتج بأنّ التنوين في الأحوال كلها قبله فتحه، فأشبه التنوين في الصحيح في " رأيت زيدا " وسبب ابدال التنوين " ألفاً " ، لأنها أخف من " الواو والياء "، وهذه العلة موجودة في المقصور المنون [٢] وذكر سيبويه : بأنّ أشهر اللغات في المقصور المنون حذف التنوين من المضموم والمكسور وابداله " الفا " من المفتوح نحو: " قام فتى ، ومررت بفتى ، ورأيت فتى ، فإنّ العرب مجمعون على الوقوف بـ " الألف " ففي حالة الضم والكسر، هي " الألف " التي كانت في آخر الكلمة، وحذفت لالتقائها ساكنة مع التنوين ؛ لأنّه لما حذف التنوين عادت " الألف "، اذ قد زال موجب الحذف ، وأمّا في المفتوح ، فإنها بدل من التنوين [٣]، وذهب أبو عمرو والكسائي الى عدم الابدال فيه مطلقا، وذلك أنّه يحذف التنوين " رفعا وجرا ونصبا "، فتعود " الألف " في الأحوال كلها.

وقال أبو حيان : إنّه الأرجح[٤] وقال في اعراب " كلمته فاه الى فيّ " أن أصله من " فيه الى في "، حذف الجار فنصب كقوله تعالى :" ولا تعزموا عقدة النكاح "[٥]، أي على عقدة النكاح ، ورد بأنّه لم يعهد حذف الجر ملتزما، وبأن مبدأ غاية المتكلم " فمه لا فم المكلم "، ولو كان معنى " من " مقصودا لقيل " من فيّ الى فيه " إذا أظهرت " وفيّ الى فيه " اذا قدّرت ، وقد ورد في الحديث : أقرأنيها رسول الله على الله عليه وسلم " فاه الى في "، ومبدأ الاقراء من فم النبي على الله عليه وسلم على ما هو ظاهر في الغاية، على أنّ الفارسي[٦] أجاب

---

(١) الأعلم الشنتمري يوسف بن سليمان بن عيسى من نحاة الأندلس توفي سنة ٤٧٦ ، انظر بغية الوعاة ٢:٣٥٦ .

(٢) السيوطي ، الهمع ٢:٢٠٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ٣، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٤) السيوطي ، الهمع ٢:٢٠٥ وقد قال به ابن كيسان والسيرافي وابن برهان وابن مالك وعزاه مكي بن أبي طالب إلى الكوفيين وعزاه أبو جعفر بن الباذش في الاقناع إلى مذهب سيبويه والخليل .

(٥) البقرة ٢٣٥ .

(٦) سبق تعريفه ص ٣٥ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

عنه بأنه من المفاعلة، فلما تضمن كلمته معنى كلمني وكلمته صح ذلك ؛ لأنّ كلمني من فيه صحيح ، أي لا بواسطة ولا بكتابة ، والعرب إذا ضمنت شيئا معنى شيء علقت به ما يتعلق بذلك الشيء[١].

وذهب سيبويه[٢]، والمبرد[٣]، إلى أنه حال على أنه اسم وضع موضع المصدر أي مشافهه . وقال سيبويه :" وبعض العرب يقول : " كلمته فُوهُ الى فيّ "، كأنه يقول :" كلمته وفوه الى فيّ "، أي كلمته وهذه حاله ، فالرفع على قوله كلمته وهذه حاله ، والنصب على قوله : " كلمته في هذه الحال "، فانتصب ؛ لأنّه حال وقع فيه الفعل[٤].

وفي أمالي الشجري[٥]" فان قلت فقد قالوا :" كلمته فاه الى في "، فنصبوا المضاف الى المعرفة على الحال ، وليس بمصدر"، والجواب : أن " فاه " عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر، وذلك المحذوف كان هو الحال في الحقيقة، وهذا المنصوب معرفة قائم مقامه وتقديره : " مشافها فاه الى فيّ ...." .

وفي ابن يعيش[٦]" فاه " نصب على الحال ، وجعلوه نائبا عن مشافهه ومعناه : مشافها، فهو اسم ناب عن مصدر في معنى اسم الفاعل ، والناصب للحال الفعل المذكور الذي هو " كلمته "، وتقديره :" كلمته مشافها"، وليس ثم اضمار عامل آخر، فيكون من الشاذ ، لأنّه معرفة، وهذا مذهب البصريين ، والكوفيين ينصبون " فاه الى في " باضمار " جاعلا " أو " ملاصقا"، فهو مفعول به[٧]، والرد على الكوفيين أنّه لو كان على اضمار " جاعلا " لما كان من الشاذ الذي لا يقاس عليه غيره، ولجاز أن تقول " كلمته وجهة الى وجهي "، و" عينه الى عيني " وأشباه ذلك[٨].

ورد مذهب سيبويه ، بأنّ الاسم الذي تنقله العرب الى المصدر، لا بد أن يكون نكره ، ولا بد أن يكون له مصدر، من لفظه ك " الدهن " و " العطا"، و"فاه الى في" ليس كذلك . وقد ذهب الفارسي الى أنّه حال نائبة مناب " جاعلا " ثم حذف

---

(١) السيوطي ، الهمع ١:٢٣٧ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ١:٣٩١ .
(٣) المبرد ، المقتضب ٣:٢٣٦ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ١:٣٩١ .
(٥) ابن الشجري ، الأمالي ١:١٥٤ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢:٦١ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١:٢٣٧ .
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢:٦١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وصار العامل فيها " كلمته "(١)، والأرجح ما ذهب اليه سيبويه والجمهور، بأنّها حال معرفة، لكنها مؤوله بنكرة، والتقدير " كلمته مشافهة"، وقد وردت الحال معرفة مؤوله بنكرة كقول العرب : " جاءوا الجماء الغفير " و " ارسلها العراك " و " اجتهد وحدك "(٢).

وأجاز أنْ تأتي " من " زائدة في الكلام الموجب، واحتج بقوله تعالى:" يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ "(٣)، "وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ "(٤)، " يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ "(٥)، " يُكَفِّرُ عَنكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ "(٦)، " فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ "(٧)، والمراد " ما أمسكن عليكم "(٨)، وقد ذكر الأخفش في قوله تعالى :" فكلوا مما أمسكن "، إنّه أدخل " من " كما أدخله في قوله :" كان من حديث "، " قد كان من مطر "(٩)، وقد رد على الأخفش في الآية أنّ "من " غير زائدة بل هي للتبعيض، وكذلك "من" في الآية " يكفر عنكم ..... " دون الفرث والدم، فإنه محرم عليكم، وكذلك "من" في الآية " التوبة، ولا اجتناب الكبائر للتبعيض أيضا. لأنّ الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه تكفير السيئات، وعلى عمل فيه توبه واجتناب الكبائر تمحيص جميع السيئات يستدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى :" إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ،وإن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِن سَيِّئَاتِكُمْ "(١٠) فجيء "بمن" ههنا وفي قوله تعالى :" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ "(١١) لم يأت "بمن" ؛ لأنّه سبحانه وعد باجتناب الكبائر، تكفير جميع السيئات، ووعد باخراج الصدقة على ما حدّ فيها تكفير بعض السيئات (١٢)، وقوله تعالى :" وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ "(١٣) فقد تكررت من في ثلاثة مواضع، فذهب الأخفش إلى أنّ الأولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنّه ظرف، والثانية زائدة وموضعها نصب على أنّه مفعول

---

(١) السيوطي، الهمع ١:٢٣٧ .
(٢) شرح ابن عقيل ١:٦٣٠ - ٦٣١ .
(٣) الأحقاف ٣١ .
(٤) الأنعام ٣٤ .
(٥) الكهف ٣١ .
(٦) البقرة ٢٧١ .
(٧) المائدة ٤ .
(٨) ابن يعيش، شرح المفصل ٨ : ١٣ .
(٩) الأخفش، معاني القرآن ١: ٢٥٤ .
(١٠) البقرة : ٢٧١ .
(١١) النساء : ٣١ .
(١٢) ابن يعيش، شرح المفصل ٨ : ١٣ .
(١٣) النور : ٤٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

به ، والثالثه لبيان الجنس ، كأنه بين من أي شيء هو المكثر، كما تقول عندي جبال من مال ، فتكثر ما منه عندك ، ثم تبين المكثر بقولك من المال ، وقد تكون من الثالثه زائدة ، وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ، ولا يكون فيه ضمير على هذا ، لأنّه قدر رفع ظاهرا ، وذلك في قول سيبويه والأخفش جميعا ، لأنّ سيبويه لا يعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله ، وقد اعتمد هنا على الموصوف ، والأخفش يعمله معتمد وغير معتمد ، ويكون التقدير "وينزل من السماء جبالا" أي أمثال الجبال فيها برد ، ويجوز أن يكون " برد " مبتدأ و " فيها " خبر والجملة في موضع الصفة[1].

وأجاز أنْ يغني عن الرابط " الضمير " في الجملة الواقعة خبرا ، تكرار المبتدأ بمعناه نحو: " زيد جاءني أبو عبدالله "، إذا كانت كنيته ، واستدل الأخفش بقوله تعالى :" وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ ، إنّا لا نُضِيعُ أَجْرَ المُصْلِحِينَ "[2] ومنع الجمهور ذلك ، وقالوا الرابط العموم ، كما جاء ذلك في الموصول ، ومما ينوب عن الضمير " الرابط " أيضا ، وجود ضمير عائد على المبتدأ بدلا من بعض الجملة المخبر بها ، أجازه الأخفش ، نحو:" حسن الجارية اعجبتني هو " فأعجبتني خبر حسن ولا رابط فيها ، فربط بالبدل الذي هو " هو " بدل من الضمير المؤنث المستتر في أعجبتني العائد على الجارية ، وهو عائد على الحسن[3].

وأجاز إضافة المستقبل إلى الاسمية ، مستدلا بقوله تعالى :" يَوْمَ هُم بَارِزُونَ "[4] قال أبو حيان[5]، إنّما أجاز الأخفش ذلك ، لأنّه يجيز في " إذا " أن تضاف الى الاسمية ، فكذا ما هو بمعناها[6]، وزعم السيرافي أنّه لا خلاف بين سيبويه والأخفش في جواز وقوع المبتدأ بعد " إذا "، وإنّما الخلاف بينهما في خبره ، فسيبويه أجاز أن يكون فعلا ، والأخفش أجاز أنْ يكون اسما[7]، والذي نراه في مذهب سيبويه أنّه لا يجيز في " إذا " إلاّ أنْ تضاف إلى الأفعال قال[8]:" وإذا " هذه لا تضاف إلاّ الى الأفعال ، فالزمان إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل ، وإلى الاسمية ، لأنّه في معنى " إذ "، فأضيف إلى ما يضاف اليه "إذ "، وإذا كان بمعنى المستقبل لم يضف إلاّ

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ١٤ .
(٢) الأعراف ، ١٧٠ .
(٣) ابن عصفور ، المقرب ١: ٨٣ .
(٤) غافر : ١٦ .
(٥) سبق تعريفه ص ٣٢ .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢١٨:١ وافقه ابن مالك .
(٧) شرح ابن عقيل ٦١:٢ .
(٨) سيبويه ، الكتاب ١١٩:٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى الافعال ، لأنّه في معنى " اذا "(١)، وقد يستدل الأخفش بقول: الشاعر الفرزدق(٢)

اذا بَاهِلِيٌّ تَحْتَه حَنْظَلِيَّةٌ لَهُ وَلَدٌ مِنْها فَذَاكَ المُدَرَّعُ

وأنصار سيبويه يخرّجون هذا البيت على أنّ " كان " مضمرة بعد " إذا " وكأنّه قد قال : إذا كان باهلي ، فتكون " إذا " مضافة الى جملة فعلية ، فإذا سلمنا بصحة زعم السيرافي ، فلا مانع أنْ يحمل على " إذا " ما هو بمعناها من اسماء الزمان .

وذهب الى أنه يجوز العطف على الضمير المجرور بحرف ، نحو : " مررت بك وزيدٍ "، أو باضافة ، لأنّه قد ورد في الفصيح بغير عود(٣) قال تعالى : " واتّقوا اللّهَ الذي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ "(٤) والتقدير " الذي تساءلون به وبالأرحام "، بعطف كلمة " الأرحام " على الضمير المجرور بـ " الباء "، وقوله تعالى : "وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ " وَمَنْ لستُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ"(٥) وسمع ما فيها غيره وفرسه ، قال:(٦)

اليومَ قد بت تَهْجونَا وتَشْتِمُنَا فاذْهَبْ فما بكَ والأيّامِ مِنْ عَجَبِ

فالأيام خفض بالعطف على الكاف في " بك" والتقدير : " بك " و " بالأيام "، وقال العباس بن مرداس:(٧)

أكُرُّ عَلَى الكتيبةِ لا أُبالي أَفِيها كان حَتْفِي أَمْ سِوَاهَا

فعطف " سواها " بأم على الضمير في " فيها " والتقدير : أم في سواها .

ونقل عن الأخفش :(٨)

بِنَا أبداً لا غيرنا يُدْرَكُ المُنَى وتكشفُ غمّاءَ الخُطوبِ الفَوادِحُ

فقد عطف " غيرنا " ب " لا " على الضمير المتصل المجرور محلا ب " الباء " في قوله " بنا " من غير أنْ يعيد العامل في المعطوف عليه مع المعطوف (٩). ومنه قوله تعالى : " وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وما يُتْلَى عَلَيْكُمْ"(١٠). ف " ما ": في موضع خفض ، لأنّه عطف على الضمير المخفوض في " فيهن " ، وقال تعالى : " لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣:١١٩.
(٢) ديوان الفرزدق ١:٤١٦.
(٣) السيوطي ، الهمع ٢:١٣٩.
(٤) النساء ، ١.
(٥) الحجر ، ٢٠.
(٦) لم يعز الى قائل ، انظر الانصاف ٢:٤٦٤ .
(٧) ديوانه ١١٠.
(٨) انظر الانصاف ٢:٤٦٥ م ٦٥.
(٩) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٦٣ - ٤٦٦ م ٦٥.
(١٠) النساء ١٢٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قَبْلِكَ والمُقِيمِينَ الصَّلاةَ"(١). فالمقيمين : في موضع خفض بالعطف على " الكاف " في " اليك " والتقدير فيه : " يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة " يعني من الأنبياء عليهم السلام، ويجوز أنْ يكون عطفا على " الكاف " في " قبلك "والتقدير فيه : " ومن قبل المقيمين الصلاة "، يعني من أمتك ، وقوله تعالى : " وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ والمَسْجِدِ الحَرَامِ "(٢) فعطف " المسجد الحرام" على " الهاء " من " به " .

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز ، وقالوا : بوجوب اعادة الجار ؛ لأنّه الأكثر ولأنّ الجار مع المجرور بمنزلة شيء واحد ، فإذا عطفت على الضمير المجرور والضمير إذا كان مجرورا اتصل بالجار ، ولم ينفصل منه ، ولهذا لا يكون متصلا بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب ، فكأنك قد عطفت الاسم على الحرف الجار، وعطف الاسم على الحرف(٣) لايجوز.وقد أوّل البصريون حجج الأخفش فكلمة " الأرحام " في الآية مجرورة بالقسم ، وفي الآية "ويستفتنونك في النساء .... الخ " ف " ما " في موضع رفع بالعطف على الله ، والتقدير فيه : " الله يفتيكم فيهن ، ويفتيكم فيهن ما يتلى عليكم "، وهو القرآن وفي قوله " لكن الراسخون في العلم ... الخ" و " المقيمين" في موضع نصب على المدح بتقدير فعل ؛ لأنّ العرب تنصب على المدح عند تكرر العطف والوصف ، وقوله " وجعلنا لكم فيها معايش ... الخ" ف " من " في موضع نصب بالعطف على " معايش " أي جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد ، والاماء(٤).

والأرجح مذهب الأخفش ومن تابعه ؛ لأنّ عدم إعادة الخافض على المعطوف كما سبق ، قد ثبت في القرآن كما رأينا من الآيات ، وفي النظم والنثر الواردين عن العرب ، وهذا أفضل من عدّ الشواهد الواردة من الشاذ الذي لا يقاس عليه .

وذهب إلى أنّ " الواو " تدخل على أخبار " كان وأخواتها " إذا كانت جملة تشبيها بالجملة الحالية . كقول الشاعر : (٥)

وكَانُوا أُنَاسًا يَنْفَحُونَ فَأَصْبَحُوا ... وأَكْثَرُ ما يعطونَهُ النَّظَرُ الشَّزْرُ

وكقول الشاعر : (٦)

فَطَلَّقْتُهَا ومِنْهم سَابِقٌ دَمْعُهُ لَـه ... وآخرُ يُثْنِي دَمْعَةَ العَيْنِ بالمَهَلِ

---

(١) النساء : ١٦٢.
(٢) البقرة : ٢١٧.
(٣) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٦٧ م ٦٥.
(٤) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٦٦-٤٧٢ م٦٥.
(٥) لم يعز إلى قائل ، انظر الهمع ١:١١٦.
(٦) لم يعز إلى قائل ، انظر الهمع ١:١١٦.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنكر الجمهور ذلك ، وتأولوا الجملة على الحال ، والفعل " أصبح وظل "، فعلان تامّان ، والجملتان بعدهما حاليتان (١).

وأجاز دخول الواو على خبر"ليس"، و " كان " المنفية إذا كان جملة بعد إلا كقوله: (٢)

لَيْسَ شَيْءٌ إلا وفيه إذا مَا ... قَابَلَتْهُ عَيْنُ البَصِيرِ اعْتِبَارُ

وقوله: مَا كَانَ مِنْ بَشَرٍ إلا وَمَيِّتَةٌ ... مَحْتُومَةٌ لكن الآجَالَ تَخْتَلِفُ

والجمهور أنكروا ذلك ، وأوّلوا الأول والثاني على حذف الخبر ضرورة ، أو على زيادة " الواو " ، وقالوا الخبر في البيت الثالث " لنا " (٣) والأرجح مذهب البصريين وهو عد الواو حالية ، والجملتان بعدهما حاليتان وأصبح في البيت الأول ، وظلّ فعلان تامّان ، أما بالنسبة لدخول " الواو " على خبر " ليس " و "كان" فالفريقان متفقان على جواز مجيء " الواو " في الجملة الواقعة بعد أحد الأفعال الناقصة المثبته وبعد " ليس " و" كان المنفية " .

وأجاز ، وقوع الفعل الماضي حالا ، واحتج الأخفش ومن وافقه بالنصوص والمعنى (٤)، فالنصوص كقوله تعالى : إلا الَّذِينَ يَصِلُونَ إلى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ أو جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ"(٥)، " فحصرت" فعل ماض ، وهو في موضع الحال، وتقدير " حصرةً صدورهم "، والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرأ " أو جاءوكم حصرةً صدورهم " وهي قراءة الحسن البصري ، ويعقوب الحضرمي وقول الشاعر أبي صخر الهذلي (٦)

وإنّي لَتَعْرُوني لِذِكْرَاكِ نَفْضَةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ

فبلله : فعل ماض ، وهو في موضع الحال ، فدل على جوازه ، وأمّا القياس (المعنى) فلأن كل ما جاز أن يكون صفة للنكرة نحو:" مررت برجلٍ قاعدٍ وغلامٍ قائمٍ" جاز أن يكون حالا للمعرفة نحو: " مررت بالرّجل قاعدا وبالغلام قائما"، والفعل الماضي يجوز أن يكون صفة للنكرة نحو: " مررت برجل قَعَدَ وغلامٍ قام" ، فينبغي جواز وقوعه حالا للمعرفة نحو : " مررت بالرجل قعد ، وبالغلام قام "، واستدل الكوفيون والأخفش بأنهم أجمعوا على أنّه يجوز أنْ يقام الفعل الماضي مقام الفعل المستقبل ، كما

---

(١) السيوطي ، الهمع ١١٦:١.
(٢) السيوطي ، الهمع ١١٦:١ تابعه ابن مالك .
(٣) السيوطي ، الهمع ١١٦:١.
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦٧:٢ وافقه الكوفيّون .
(٥) النساء ، ٩٠.
(٦) انظر شرح أشعار الهذليين ٩٥٧:٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قال تعالى : " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى بن مَرْيَمَ"(١) أي " يقول " واذ جاز ان يقوم الماضي مقام المستقبل جاز أن يقوم مقام الحال .

والرد على حجة الأخفش ومن تابعه أنّ الفعل الماضي الذي يصلح أنْ يكون صفة للنكرة يصلح أن يقع حالا، نحو " قاعد ، وقائم " نقول، انما جاز أن يقع نحو: " قاعد ، وقائم" حالا، لأنه اسم فاعل ، واسم الفاعل يراد به الحال ، بخلاف الفعل الماضي، فانه لا يراد به الحال فلم يجز أن يقع حالا .

والرد على قولهم: آنه يجوز ان يقوم الماضي مقام المستقبل، وإذا جاز أن يقوم مقام المستقبل ، جاز أن يقوم مقام الحال ، فالماضي إنما يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الاصل، بدليل يدل عليه ، كقوله تعالى: " إِذْ قَالَ الله " يَا عِيسَى بنَ مَرْيَمَ"(٢)، فلا يجوز فيما عداه ، لأنّا بقينا فيه على الأصل، ويجوز أنْ يقع الماضي في بعض المواضع حالا لدليل يدلّ عليه ، وذلك إذا دخلت عليه " قد " أو كان وصفا لمحذوف ، ولم يجز فيما عداه ، لأنّا بقينا فيه على الأصل(٣)،لأنّ " قد" تقرب الماضي من الحال ، وتلحقه بحكمه وهذه " واو " الحال ، ولأنّه بدخول " قد " أشبه الجملة الاسمية من حيث أنّ الجزء الأول من الجملة ليس فعلا، وكذلك الفعل المضارع إذا دخل عليه النافي جاز دخول " الواو " عليه وتركها لشبهها بالجملة الاسمية ، من حيث صار أول جزء منها غير فعل ، قال تعالى في قراءة ابن عامر: " وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الذِينَ لَا يَعْلَمُونَ "(٤) بتخفيف " النون " وكسرها فقوله لا تتبعان في موضع الحال فهو مرفوع و " النون " علامة الرفع وليس بنهي لثبوت " النون " فيه ، ولا تكون " نون التأكيد"، لأنّ " نون التأكيد الخفيفة " لا تدخل فعل الاثنين. والتقدير : " فاستقيما غير متبعين "(٥).

والأرجح أنْ يقع الفعل الماضي حالا من غير أن يقرن بـ " قد "،لأنّ البصريين يذهبون إلى وجوب الاقتران بـ " قد " لفظا أو تقديرا، وعلى هذا تكون " قد " مقدرة قبل الفعل ، فمن الأفضل عدم اللجوء إلى التقدير، والاستدلال بالكلام الوارد عن العرب وقد رأينا فصحاءهم يجيئون بالفعل الماضي حالا، غير مقرون بـ " قد " أمّا التقدير فلا دليل عليه (٦).

---

(١) المائدة ١١٦.
(٢) المائدة ١١٠.
(٣) الأنباري ، الإنصاف ١:٢٥٧ م ٣٢.
(٤) يونس ٨٩.
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢:٦٧.
(٦) الأنباري ، الإنصاف ١:٢٥٣ م ٣٢.

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وزعم الأخفش أنّ المنصوب في قولك " هذا الضارب زيدا " إذا كان ماضيا إنّما ينتصب كما ينتصب " هذا الحسن الوجه " على التشبيه بالمفعول ، وليس على المفعول الصريح (١)، كما أجاز الأخفش اعمال اسم الفاعل إذا لم يعتمد على شيء " كالنفي والاستفهام "، نحو: " ضارب زيدا أمس "(٢)، ونحو : " قائم زيد" فيكون " قائم" مبتدأ، و " زيد " مرفوع بفعله وقد سد مسد الخبر لحصول الفائدة به وتمام الكلام وذلك لقوة شبه اسم الفاعل بالفعل (٣)، و " قائم زيد " عند سيبويه جائز على تقديم الخبر، لا على رفعه الظاهر(٤)، ومن ظن ذلك بطل عليه بامتناع سيبويه من جواز " قائم أخواك "؛ لأنّه لا يرفع الاخوين بقائم ، لأنه لا يعمله في غير اعتماد ولا يكون خبرا مقدما ؛ لأنّه مفرد، والمفرد لا يكون خبرا على المثنى ، والمذهب ما قاله سيبويه ، فاسم الفاعل لا يعمل من غير اعتماد ؛ لأنّه ينقص عن الفعل بثلاثة أشياء، أحدها ، أنّ الفعل يعمل معتمدا وغير معتمد لقوته ، واسم الفاعل لا يعمل الا معتمدا على كلام قبله ، الثاني : اسم الفاعل إذا جرى على غير من هولّه برز ضميره نحو قولك : " زيد هند ضاربها هو " ، فـ " زيد " مبتدأ، و" هند" مبتدأ ثان ، وضاربها خبر هند والفعل لـ " زيد " ، فقد جرى على غير من هولّه فلذلك برز ضميره ، وخلا اسم الفاعل من الضمير، ويظهر أثر ذلك في التثنية والجمع فتقول : " الزيدان الهندان ضاربهما هما "، و " الزيدون الهندات ضاربهن هم"، ولا تقول " ضاربهما ، ولا ضاربوهن " لخلوه من الضمير ؛ لأنّه جار مجرى الفعل، والفعل إذا تقدم وحد ، ولو كان فعلا لم يبرز الضمير وكنت تقول زيد هند يضربها فيكون في يضربها ضمير مستكن مرفوع وهاء المفعول؛لأن الأفعال أصل في اتصال الضمير بها ، الثالث : أنّ اسم الفاعل لا يعمل إلّا إذا كان للحال أو الاستقبال ولا يعمل اذا كان ماضيا والفعل لقوته يعمل في الأحوال الثلاث(٥).

وذهب الى أن المنصوب في قولك " هذا الضارب زيدا" إذا كان ماضيا إنّما ينتصب على التشبيه بالمفعول وليس على المفعول الصريح، والأرجح ما ذهب اليه سيبويه ، أن اسم الفاعل المقترن ب " الألف واللام " بمعنى الفعل ، و " الألف واللام " فيه بمعنى " الذي " ، فلما كان اسم الفاعل المقترن بها بمعنى الفعل عمل عمله ، فهو اسم لفظا وفعل معنى ، وإنّما حول لفظ الفعل فيه إلى الاسم ؛ لأنّ " الألف واللام" لا يجوز دخولهما على لفظ الفعل ، فكان الذي أوجب نقل لفظه، حكم أوجب اصلاح اللفظ،ومعنى الفعل باق على حاله (٦).

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦:٧٧٠

(٢) شرح الأشموني ٢:٣٤ تابعه الكوفيون ٠

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦:٧٩٠

(٤) سيبويه ، الكتاب ١:١٢٧٠

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦:٨٠٠

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦:٧٧٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّك إنْ سميت مؤنثا بمذكر ، لا يجوز صرفه ؛ لأنّه أخرج من بابه الى باب يثقل صرفه ، فكان بمنزلة المعدول ، وذلك نحو امرأة سميتها " زيدا " أو عمرا "٠

ويحتج الأخفش بأنّ " مِصْر " غيرُ مصروفة في القرآن ؛ لأنّ اسمها مذكّر عنيت به البلدة ، وذلك قوله عزّ وجلّ : " أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ "(١) ، فأمّا قوله عزّ وجل : " اهبِطُوا مِصْرًا "(٢) ، فليس بحجة عليه ؛ لأنّه " مِصْرَ " من الامصار وليس "مِصْرَ" بعينها(٣)

وذهب عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، وأبو عمر الجرميّ إلى أنّه اذا سمّوا مؤنثا بمذكر جاز صرفه ، وقالوا : نحن نجيز صرف المؤنث اذا سميناه بمؤنث ، وإنّما أخرجناه من ثقل الى ثقل ، فالذي إحدى حالتيه حالٌ خفة أحقُّ بالصرف ، كما أنّا لو سمّينا رجلا ، أو غيره من المذكر باسم مؤنث على ثلاثة أحرف ، ليس له مانع لم يكن الا الصرف ، وذلك أنّك لو سمّيت رجلا "قَدَما" او "فَخِذا" أو "عَضُدا" ، لم يكن فيه إلّا الصرف لخفة التذكير(٤)٠

وذكر المبرد القولين وبين وجهة نظر كل فريق ، ولم يرجح رأيا على آخر ، وينسب ابن مالك(٥) وابن هشام (٦) للمبرد القول بالرأي الثاني (٧) ، وهو جواز الصرف وتركه (٨)٠

---

(١) الزخرف ٥١٠

(٢) البقرة ٦١٠

(٣) أخذ الأخفش بمذهب الخليل وسيبويه ووافقهم المازني ، انظر سيبويه ٣:٢٤٢ - قراءة الحسن والأعمش وقفا بغير ألف ، وقرأ جمهور القراء " مصرا " بالتنوين على أنّ المراد مصرا ما من الأمصار ، بدليل أنّهم دخلوا القرية ، وانهم سكنوا الشام بعد التيه ، أو أنّ المراد مصر فرعون من إطلاق النكره مرادا بها المعين انظر سيبويه ٣:٢٤٢٠

(٤) المبرد ، المقتضب ٣:٣٥٢٠

(٥) ابن مالك ، هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك توفي ٦٧٢هـ ، انظر بغية الوعاة ١:١٣٠ - ١٣٧٠

(٦) هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن هشام الأنصاري المصري توفي ٧٦١هـ، بغية الوعاة ٢:٦٨ - ٧٠٠

(٧) شرح الأشموني ٢:٥٢٧٠

(٨) المبرد ، المقتضب ٣:٣٥٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والأرجح مذهب سيبويه والأخفش ، لأنّه أخرج الى باب يشقل صرفه ، فهو بمنزلة المعدول وأثبت لـ "إلاّ" معنى آخر وهو العطف كالواو ، واحتج بقول الله تعالى " لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ "(١)، أي ولا الذين ظلموا، يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة ، ويؤيد ذلك ما روى أبو بكر بن مجاهد عن بعض القراء أنّه قرأ : " إلى الذين ظلموا " مخففا ، يعني مع الذين ظلموا منهم ، وقوله تعالى: " لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ "(٢)، أي ومن ظلم لا يحب أيضا الجهر بالسوء منه (٣)، وقول الشاعر عمرو بن معدي يكرب (٤):

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

أي والفرقدان

ومنع البصريون مجيء "إلاّ" بمعنى الواو ، واحتجوا بأن " إلاّ " لا تكوم بمعنى الواو ؛ لأنّ "الاّ" للاستثناء ، والاستثناء يقتضي اخراج الثاني من حكم الأوّل و " الواو " للجمع ، والجمع يقتضي ادخال الثاني في حكم الأوّل ، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر. وخرّج البصريون شواهد الأخفش على أنّ إلاّ في الايات وبيت الشعر استثناء منقطع .والمعنى لكنّ الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة ، والاستثناء المنقطع كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب ، وقوله تعالى " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم " معناه لكنّ المظلوم يجهر بالسوء لما يلحقه من الظلم ، فيكون في ذلك أعذر ممن يبدأ بالظلم ، وعلى ذلك أيضا بيت الشعر(٥)

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

أراد لكن الفرقدان فانهما لا يفترقان . ويحتمل أنْ تكون إلاّ في معنى غير، ولذلك ارتفع ما بعدها ، والمعنى: كل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه/وأما قراءة من قرأ : " إلى الذين ظلموا منهم " بالتخفيف وأن " إلى " تكون بمعنى " مع " فليس فيه حجة تدل على أنّ " إلاّ " تكون بمعنى " الواو " ؛ لأنّه ليس من الشرط أنْ تكون احدى القراءتين بمعنى الأخرى ، فقراءة من قرأ بالتخفيف بمعنى " مع " وقراءة من قرأ " إلاّ" بالتشديد بمعنى لكن .

والأرجح مذهب البصريين ، لأنّ الواو للجمع والجمع يقتضي ادخال الثاني في حكم الأول ، و" إلاّ " للاستثناء وهو يقتضي اخراج الثاني من حكم الأول ، فلا يكون أحدهما بمعنى الاخر (٦)

---

(١) البقرة ١٥٠.

(٢) النساء ١٤٨.

(٣) ابن هشام ، المغني ٧٣:١ تابعه الكوفيون .

(٤) ديوانه ١٨١.

(٥) سبق ذكره .

(٦) الأنباري ، الإنصاف ٢٦٩:١ - ٢٧٢ م ٣٥ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

علة العامل

العمل : المهنة والفعل ، والعمل يعم أفعال القلوب والجوارح، والعمل لا يقال إلاّ فيما كان عن فكر ورويّة ، ولهذا قرن بالعلم حتى قال بعض الأدباء: قلب لفظ العمل عن لفظ العلم تنبيها على أنه من مقتضاه.

والعمل أصل في الأفعال، وفرع في الأسماء والحروف ، فما وجد من الأسماء والحروف عاملا ينبغي أن يسأل عن الموجب لعمله ، والعمل من العامل بمنزلة الحكم من العلة ، وحق العامل التقديم؛ لأنّه المؤثر فله القوة والفضل، وحق المعمول أنْ يكون متأخرا، لأنّه محل لتأثير العامل فيه ، وداخل تحت حكمه ، وقد يعكس للتوسع في الكلام(١).

ومن العوامل، الفعل يرفع الفاعل أو المفعول نحو : " قام زيد وضرب عمرو" ومن العوامل، الحروف الداخلة على الأسماء، كحروف الخفض ، أو الحروف الداخلة على المبتدأ والخبر نحو : " إنّ واخواتها"(٢)، ومن العوامل كذلك الأسماء كرفع المبتدأ والخبر، المبتدأ مرفوع بعامل معنوي ، والخبر مرتفع بأنّه الحديث المبنى على الاسم الأول المبتدأ(٣).

اعتل الأخفش بالعامل ، فإذا اجتمعت " نون الوقاية ونون الفعل المضارع المتصل بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة"، فهو يذهب الى أن المحذوف " نون الوقاية "، لأنها لا تدل على إعراب فكانت أولى بالحذف(٤) والأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتجزم وتنصب بحذفها وأنشد الأخفش قول الشاعر(٥)

لولا فَوارِسُ مِنْ نُعْمٍ وأُسْرَتُهُمْ ... يَومَ الصُّلَيْعاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ

و " لا " العاملة عمل " إنّ " يرتفع خبرها عند افراد اسمها نحو : " لا رجلَ قائمٌ " بما كان مرفوعا به قبل دخولها لا بها. وذهب الأخفش أن " لا " هذه ترفع الخبر، لأنّها داخلة على المبتدأ والخبر، فهي تقتضيهما جميعا، وما اقتضى شيئين وعمل في أحدهما عمل في الآخر(٦)، وأجاز الأخفش في المعطوف على اسم " لا "

---

(١) الكفوي ، الكليات ٣ : ٢١٤.
(٢) ابن السراج ، الأصول ١ : ٥٨.
(٣) ابن السراج ، الأصول ١ : ٥٥.
(٤) السيوطي ، الهمع ١: ٥١.
(٥) لم يعز إلى قائل انظر ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ٨ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اذا كان نكره مفرده ولم تتكرر " لا " البناء على الفتح نحو:" لا رجُلَ ، ولا امرأةَ "(١).

وفي عامل الرفع للفعل المضارع أقوال : أحدها مذهب الأخفش ، وهو الشعري من العوامل اللفظية مطلقا(٢).

يعمل المعدر عمل فعله لازما ومتعديّا إلى واحد، ويؤوّل المنون بالمبني للمفعول فيرفع ما بعده على النيابة عن الفاعل، نحو : " عجبت من ضرب زيد" . وقال الأخفش : لا يجوز ذلك بل يتعين النصب أو الرفع على الفاعلية(٣).

وذهب أيضا الى أنّ العامل في البدل غير العامل في المبدل منه ، فالبدل عنده من غير جملة المبدل منه(٤).

وأجاز العطف على موضع " إنّ " قبل تمام الكلام مطلقا ، سواء أكان يظهر فيه عمل العامل أم لم يظهر، نحو:" إنّ زيدا وعمرو قائمان " " وإنّك وبكر منطلقان "(٥).

وقيل إنّ أداة الشرط هي الجازمة للشرط والجزاء معا ، وذهب الأخفش إلى أنّ الجزم بفعل الشرط(٦).

ذهب الأخفش إلى أنّ المحذوف من الفعل المضارع المتصل بألف الأثنين أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة "نون الوقاية" إذا اجتمعت مع " نون الفعل المضارع "؛ لأنها لا تدل على إعراب، فكانت أولى بالحذف ؛ ولأنّها إنّما جيء بها لتقي الفعل من الكسر ، وقد أمكن ذلك بـ" نون الرفع "، فكان حذفها أولى؛ ولأنها دخلت لغير عامل ، و " نون الرفع " دخلت لعامل ، فلو كانت المحذوفة لزم وجود مؤثر ولا أثر مع امكانه المقدر كالموجود(٧).

وذهب سيبويه (٨) إلى أنّ المحذوف " نون الرفع " ومذهبه هو الأرجح؛ لأنّ نون الرفع قد تحذف بلا سبب ، ولم يعهد ذلك في " نون الوقاية "، وحذف ما

---

(١) شرح ابن عقيل ١:٤٠٧.
(٢) السيوطي ، الهمع ١:١٦٤.
(٣) السيوطي ، الهمع ٢:٩٤.
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣:٦٧.
(٥) ابن يعيش ، ٨:٦٩.
(٦) شرح الأشموني ٣:٥٨٤.
(٧) السيوطي ، الهمع ١: ٥٢ أخذ بمذهب الأخفش ، الأخفش الصغير، والمبرد،وأبو علي ، وابن جني .
(٨) سيبويه ، الكتاب ٣:٥١٩ - ٥٢٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عهد حذفه أولى ، ولأنّها نائبة عن "الضمة "، وقد عهد حذفها تخفيفا في نحو: "إنّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ "(١) "وَمَا يُشْعِرُكُمْ "(٢) في قراءة من يسكن ، ولأنّها جزء كلمة و "نون الوقاية" كلمة، وحذف الجزء أسهل، ولأنّه يحتاج الى حذف آخر للجازم والناصب ، ولا تغيير شان بكسرها بعد الواو والياء، ولو كان المحذوف نون الوقاية لاحتيج الى الأمرين(٣). وقد قرأ بعض القراء: " اتُحَاجُّونِّي "(٤)و"فَبِمَ تُبَشِّرُونَ"(٥) وهي قراءة أهل المدينة، لأنّهم استثقلوا التضعيف، وقال عمرو بن معد يكرب (٦):

تَرَاهُ كالثَّغَامِ يُعَلُّ مِسْكًا يَسوءُ الفالِيَاتِ إذا فَلَيْنِي

يريد: فلينني(٧).

وذهب إلى إثبات " النون " في الأفعال الخمسة في حالة الجزم والنصب فقد أنشد:(٨)

لولا فَوارِسُ مِنْ نُعْمٍ وأُسْرَتُهُمْ يَومَ الصُّلَيْعاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ

وقول الآخر :(٩)

إنْ تهبطين بلادَ قومٍ يرتعون من الطَّلاحِ

ففي البيت الأوّل لم يحذف " النون " في " يوفون " للجزم، وعدّ ابن مالك ذلك لغة لا ضرورة ، وقال التبريزي تبعا لابن جني : " وقد لا تجزم "لم" حملا على "لا" وفي البيت الثاني لم يحذف " النون " للنصب ، ورد عليه ، بأنّ هذا على تشبيه " إنْ " بـ"ما" المصدرية وهو مذهب الكوفيين، أما البصريون فيحملونه واشباهه على أنّ "إنْ"

---

(١) البقرة ٦٧، النساء ٥٨.

(٢) الأنعام ١٠٩.

(٣) السيوطي ، الهمع ٥١ - ٥٢ .

(٤) الأنعام ٨٠، قراءة نافع من السبعة ، وقرأ بها أبو جعفر وابن ذكوان وهشام والداجوني، انظر سيبويه ٣ : ٥١٩ - ٥٢٠.

(٥) الحجر ٥٤، قراءة التخفيف هي قراءة نافع المدني، وقرأ ابن كثير بتشديد نون الرفع في نون الوقاية ، وباقي السبعة بفتح النون نون الرفع. انظر سيبويه ٣: ٥١٩ - ٥٢٠ .

(٦) ديوانه ١٧٣.

(٧) سيبويه ، الكتاب ٣:٥٢٠، وقد رجح مذهب سيبويه ابن مالك انظر الهمع ١:٥٢، الثغام، كسحاب : نبت له نور أبيض يعلّ بالمسك: يطيب به ، يصف شعره ان الشيب قد شمله .

(٨) لم يعز إلى قائل، انظر ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ٨ .

(٩) انشده الفراء عن القاسم بن معن قاضي الكوفة ، انظر ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ٩.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المخففة من الثقيلة وتخفيفها ضرورة، والضمير فيها ضمير الشأن والمراد " إنّـه تهبطيـن "(١).

وفي لا العاملة عمل " انّ " ذهب الأخفش الى أنّ " لا " ترفع الخبر، لأنّهـا داخلة على المبتدأ والخبر، فهي تقتضيهما جميعا، وما اقتضى شيئين وعمل فـي أحدهما عمل في الآخر، وليس كذلك نواصب الأفعال ؛ لأنّها لا تقتضي إلّا شيئا واحدا(٢)، وهو الأرجح، وذهب بعض النحاة إلى أنّ " لا " لا تعمل في الخبر لضعفها عن العمـل في شيئين بخلاف " إنّ " فإنّها مشبهة بالفعل فنصبت ورفعت كالفعل ، و " لا " هـذه لا تشبه الفعل وإنّما تشبه " إنّ " المشددة فجرت مجرى الحروف الناصبة للفعـل نحو: " أن، ولن "، وهي لا ترفع شيئا كذلك هذه(٣).

أمّا الكوفيون فالخبر عندهم مرفوع بالمبتدأ على ما كان، وهي قاعدتهـم في " إنّ " واخواتهـا.(٤)

وأجاز بناء النكرة المفردة المعطوفة على اسم " لا " على الفتح إذا لـم تتكرر " لا " على تقدير تكرر " لا "، نحو: " لا رجل وامرأة " فكأنّه قال " لا رجلَ ولا امرأةَ "، ثم حذفت " لا ". وعدّ النحاة مذهب الأخفش شاذا؛ لأنّهم يذهبون الـى أنّ النكرة المفردة المعطوفة على اسم " لا " إذا تكررت " لا " جاز في المعطـوف ثلاثة أوجه، الرفع، والنصب، والبناء على الفتح، نحو: " لا رجلٌ ولا امـرأةٌ ولا امرأةٌ ولا امرأةَ " وإذا لم تتكرر " لا " جاز في المعطوف ما جاز في النعت المفصول وهو الرفع والنصب، ولا يجوز فيه البناء على الفتح، فتقول " لا رَجُلَ وامـرأةٌ، وامرأةً"، ولا يجوز البناء على الفتح(٥).

وذهب إلى أنّ عامل الرفع في الفعل المضارع التعرى من العوامل اللفظيـة مطلقا(٦)، واحتجوا، بأنّ الفعل تدخل عليه النواصب والجوازم، فالنواصب نحـو: " أنْ، ولن ، واذن، وكي " وما أشبه ذلك، والجوازم نحو : " لم ، ولمّا، ولام الأمر، ولا في النهي، وإنْ في الشرط "، وما أشبه ذلك ، فاذا دخلت عليه هذه النواصـب دخله النصب نحو " أريد أن تقوم، ولن يقوم، واذن أكرمك ، وكي تفعل ذلـك "، وما أشبه ذلك، وإذا دخلت عليه هذه الجوازم دخله الجزم، نحو: " لم يقم زيـد، ولما يذهب عمرو، ولينطلق بكر، ولا يفعل بشر وإنْ تفعل أفعل" وما أشبه ذلك، وإذا

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩:٧ .
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠٦:١ - ١٠٧.
(٣) الأنباري ، الإنصاف ٣٧٠:١ ، م - ٣٥.
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ١٠٧.
(٥) شرح ابن عقيل ٤٠٧:١ - ٤٠٨.
(٦) السيوطي ، الهمع ٦٤:١ وافقه الكوفيون .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم تدخله هذه النواصب أو الجوازم يكون رفعا، فبدخولها دخل النصب أو الجزم، وبسقوطها عنه دخله الرفع.

وخالف البصريون الأخفش والكوفيين، فذهبوا إلى أنّه يرتفع لقيامه مقام الاسم وذهب الكسائي إلى أنّه يرتفع بالزائد في أوله.

واحتج الأخفش ومن وافقه، بأنّه لا يجوز أنْ يقال " إنّه مرفوع لقيامه مقام الاسم": فلو كان كذلك لكان ينبغي أنْ ينصب إذا كان الاسم منصوبا، نحو: " كان زيد يقوم"، لأنّه قد حل محل الاسم إذا كان منصوبا وهو " قائما" ثم كيف يأتيه الرفع لقيامه مقام الاسم، والاسم يكون مرفوعا ومنصوبا ومخفوضا ؟ ولو كان كذلك، لوجب أنْ يعرب بإعراب الاسم في الرفع والنصب والخفض، يدل عليه أنّا وجدنا نصبه وجزمه ب " ناصب وجازم "، لا يدخلان على الاسم، فعلمنا أنّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم، والذي يدل على أنّه لا يرتفع لقيامه مقام الاسم، أنّه لو كان مرفوعا لقيامه مقام الاسم، لكان ينبغي أنْ لا يرتفع في قولهم " كاد زيد يقوم"، لأنّه لا يجوز أنْ يقال كاد زيد قائما، فلما وجب رفعه بالاجماع دلّ على صحة مذهبنا.

ورد البصريون على اعتراض الأخفش ومن تابعه بأنْ قالوا: إنّه مرفوع لقيامه مقام الاسم من وجهين :-

الأول : أنّ قيامه مقام الاسم عامل معنوي، فأشبه الابتداء، والابتداء يوجب الرفع فكذلك ما أشبهه.

والوجه الثاني : أنّه بقيامه مقام الاسم قد وقع في أقوى أحواله، فلما وقع في أقوى أحواله وجب أنْ يعطى أقوى الإعراب، وأقوى الإعراب الرفع، فلهذا كان مرفوعا لقيامه مقام الاسم.

وقد رد مذهب الأخفش بأنه فاسد وذلك، لأنّه يؤدي إلى أنْ يكون الرفع بعد النصب والجزم، ولا خلاف بين النحويين أنّ الرفع قبل النصب والجزم، لأنّ الرفع صفة الفاعل، والنصب صفة المفعول، وكما أنّ الفاعل قبل المفعول، فكذلك ينبغي أنْ يكون الرفع قبل النصب، وإذا كان الرّفع قبل النصب، فلأنْ يكون قبل الجزم كان ذلك عن طريق الأولى، فلما أدى قولهم إلى خلاف الاجماع وجب أنْ يكون فاسدا، والأرجح مذهب البصريين، واحتجاجهم أنّ الفعل لو كان مرفوعا لقيامه مقام الاسم، لكان ينبغي أنْ يكون منصوبا إذا كان الاسم منصوبا إلى آخر ما ذكروه، فالرد على ذلك أنّ الفعل لم يكن منصوبا أو مجرورا إذا قام مقام اسم منصوب أو مجرور، لأنّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال، وهذا فعل، فلهذا لم يكن عامل الاسم عاملا فيه.

وأمّا قول الأخفش ومن وافقه " وجدنا نصبه وجزمه ب " ناصب وجازم لا يدخلان على الاسم فعلمنا أنّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم"، فالرد عليهم أنّ الفعل

© Arabic Digital Library Yarmouk University

يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم، لأنّ ارتفاعه لقيامه مقام الاسم والقيام مقام الاسم ليس بعامل للرفع في الاسم.

وأمّا قول الأخفش بأنّ الفعل لو كان مرفوعا لقيامه مقام الاسم، لكان ينبغي أنْ لا يرتفع في قولهم: " كاد زيد يقوم"، لأنّه لا يجوز أنْ يقال :" كاد زيد قائما" فالرد ؛ أنّ هذا القول فاسد، لأنّ الأصل أنْ يقال " كاد زيد قائما "، ولذلك ردّه الشاعر(١) إلى الأصل لضرورة الشعر في قوله :

فأُبْتُ إلى فَهمٍ وما كِدْتُ آئِبًا وكم مِثْلِهَا فَارَقْتُها وَهْيَ تَصْفِرُ(٢)

إلّا أنّه لما كانت " كاد" موضوعة للتقريب من الحال، واسم الفاعل ليس دلالته على الحال بأولى من دلالته على الماضي، عدلوا عنه إلى " يفعل "، لأنّه أدلّ على مقتضى كاد، ورفعوه مراعاة للأصل، فدل على صحة ما ذهبنا اليه(٣).

وذهب إلى أنّ العامل في البدل غير العامل في المبدل منه(٤) فالبدل عنده من غير جملة المبدل منه نحو: " رأيت أخاك زيدا" فتقديره " رأيت أخاك رأيت زيدا"، فذلك المقدر هو العامل في البدل إلا أنّه حذف لدلالة الأول عليه، واحتج الأخفش ومن وافقه أنّه قد ظهر في بعض المواضع، فمن ذلك قوله تعالى : " قَالَ المَلَأُ الّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ"(٥)، فقوله : " لِمَن آمن منهم " بدل من " الذين استضعفوا " وهو بدل البعض ، لانّ المؤمنين بعض المستضعفين ، من ذلك قوله تعالى :" لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِن فِضَّةٍ"(٦) فقولهم : " لبيوتهم" بدل من " لمن يكفر بالرحمن " وهو بدل الاشتمال، وقد أظهر العامل. فلو كان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه ، لأدى ذلك الى محال ، وهو أن يكون قد عمل في الاسم عاملان وهما " اللام " الأولى " واللام " الثانية، إذ حروف الخفض لا تعلق عن العمل ، وقيل لأبي علي(٧) كيف يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير جملته ؟ فقال : لمّا لم يظهر العامل في البدل ، وإنّما دل عليه العامل في المبدل منه ، واتصل البدل بالمبدل منه في اللفظ جاز أنْ يوضحه.

---

(١) البيت من كلام تأبط شرا "ثابت بن جابر بن سفيان" انظر الإنصاف ٢:٥٥٤ - م- ٧٤.

(٢) الأنباري ، الإنصاف ٢: ٥٥٠ - ٥٥٤ ، - م - ٧٤ .

(٣) الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٥٥٥ - م - ٧٤ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٦٧ تابع الأخفش في مذهبه جماعة من محققي المتأخرين كأبي علي والرماني وغيرهم.

(٥) الأعراف ٧٥.

(٦) الزخرف : ٣٣ .

(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٦٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب سيبويه (١) وأبو العباس والمبرد (٢) والسيرافي (٣) إلى أنّ العامل في المبدل هو العامل في المبدل منه، كالنعت والتأكيد، وذلك لتعلقهما به من طريق واحد، وأمّا ظهور العامل في بعض المواضع فقد يكون توكيدا، كما يتكرر العامل في الشيء الواحد كقول الشاعر النابغة الذبياني (٤):

قَالَتْ بَنو عامِرٍ خَالوا بَني أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوامِ

ف " اللام " زائدة مؤكدة للاضافة، ولولا ارادة الاضافة لكان " يا بؤسا " منونا، ومن تكرار العامل للتأكيد قوله تعالى : " أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ "(٥) فموضع " أنّ " الثانية موضع " أنّ " الأولى ، وإنّما كررت للتأكيد، وقوله :" أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ "(٦)، فأنّ الثانية مكررة تأكيدا فكذلك ههنا (٧)، يجوز أنْ يكون تكرير الحرف تأكيدا ولو كان العامل مقدرا لكثر ظهوره وفشا استعماله ، وفي عدم ذلك دليل على أنّ العامل في البدل هو العامل في المبدل منه (٨).

والأرجح ما ذهب اليه الأخفش قياسا على قولك :" يا أخانا زيد" بالضم لا غير، ولولا كان العامل الأوّل لوجب نصبه كالنعت وعطف البيان .

وأجاز (٩) العطف على موضع " إنّ " قبل تمام الكلام مطلقا، سواء أكان يظهر فيه عمل العامل أم لم يظهر ، نحو قولك : " إنّ زيدا وعمرو قائمان "، " وإنّك وبكر منطلقان "، واحتجوا لذلك بقوله تعالى :" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ "(١٠) ف " الصابئون " رفع بالعطف على موضع " إنّ "، ولم يأت بالخبر، وروى عن بعض العرب " إنّك وزيد ذاهبان " وقد ذكر ذلك سيبويه (١١) وهذا ما ذهب اليه الأخفش ومن وافقه .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣:١٣٢.

(٢) المبرد ، المقتضب ٤: ٢٩٥.

(٣) هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان توفي سنة ٣٦٨، (انظر بغية الوعاة ١:٥٠٧ ، ٥٠٨.

(٤) ديوانه ، ٢٢٠.

(٥) المؤمنون ٣٥.

(٦) التوبة ٦٣ .

(٧) سيبويه ، الكتاب ٣:١٣٢ - ١٣٤.

(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣:٦٨.

(٩) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨:٦٩ تابع الأخفش في مذهبه الكسائي .

(١٠) المائدة ٦٩.

(١١) سيبويه ، الكتاب ٢:١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخرّج سيبويه قوله عزّ وجل :" والصابئون " على التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ على قوله :" والصابئون " بعد ما مضى الخبر(١).

واحتجوا بالقياس فقالوا: إنّه يجوز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع " لا "، نحو:" لا رَجُلٌ وامرأةٌ أفضلُ منكَ " فكذلك مع " إنّ "،لأنّها بمنزلتها، وإنْ كانت " إنّ " للاثبات و"لا" للنفي ؛ لأنّهم يحملون الشيء على ضده كما يحملونه على نظيره يدل عليه أنّا أجمعنا على أنّه يجوز العطف على الاسم بعد تمام الخبر، فكذلك قبل تمام الخبر، لأنّه لا فرق بينهما عندنا، وأنّه قد عرف من مذهبنا أنّ " إنّ " لا تعمل في الخبر لضعفها، وإنّما يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها،فاذا كان الخبر يرتفع بما كان يرتفع به قبل دخولها، فلا احالة اذن، لأنّه إنّما كانت المسألة تفسد، أنْ لو قلنا إنّ " إنّ " هي العاملة في الخبر فيجتمع عاملان فيكون محالا(٢).

ورد البصريون حجج الأخفش ؛ لأنّك إذا قلت " إنّك وزيد قائمان " وجب أنْ يكون " زيد " مرفوعا بالابتداء، ووجب أنْ يكون عاملا في خبر " زيد " وتكون "إنّ" عاملة في خبر الكاف ، وقد اجتمعا في لفظ واحد، فلو قلنا "إنّه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر"، لأدى ذلك إلى أنْ يعمل في اسم واحد عاملان وذلك محال، ولا حجة للأخفش ومن وافقه في الآية " والصابئون " من ثلاثة أوجه ، الوجه الأول ما ذكرناه عن سيبويه من تخريج الآية على التقديم والتأخير، والوجه الثاني ، أنْ تجعل قوله تعالى :" من آمن بالله و اليوم الآخر" خبرا للصابئين والنصارى ، وتضمر للذين آمنوا، والذين هادوا، خبرا مثل الذي أظهرت للصابئين والنصارى ، ألا ترى أنّك تقول " زيدٌ وعمرٌو قائم " فتجعل " قائما" خبرا " لعمرو" وتضمر " لزيد " خبرا آخر مثل الذي أظهرت " لعمرو"، وإنْ شئت أيضا جعلته خبرا " لزيد" وأضمرت " لعمرو " خبرا آخر(٣). والوجه الثالث : أنْ يكون عطفا على المضمر المرفوع في " هادوا " و " هادوا" بمعنى " تابوا"، وهذا الوجه ضعيف ؛ لأنّ العطف على المضمر المرفوع قبيح وإنْ كان لازما للكوفيين ؛ لأنّ العطف على المضمر المرفوع عندهم ليس بقبيح(٤). وأمّا ما حكوه عن بعض العرب " إنّك وزيد ذاهبان ، فقد ذكر سيبويه أنّه غلط من بعض العرب ؛ لأنّ العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه (٥).

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢:١٥٥.

(٢) الأنباري ، الإنصاف ١:١٨٦،م - ٢٣.

(٣) الأنباري ، الإنصاف ١:١٨٩،م - ٢٣.

(٤) الأنباري ، الإنصاف ١:١٩١،م - ٢٣ .

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢:١٥٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّ جواب الشرط مجزوم بفعل الشرط[١] وخالفه الكوفيون فذهبوا إلى أنّ جواب الشرط مجزوم على الجوار، واختلف البصريون في ذلك ، فذهب أكثرهم إلى أنّ العامل في الفعل والجواب حرف الشرط، وذهب آخرون ومنهم الخليل وسيبويه [٢] إلى أنّ حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فيه ، وذهب أبو عثمان المازني إلى أنّه مبني على الوقف .

واحتج الأخفش ، أنّ حرف الشرط حرف جزم، والحروف الجازمة ضعيفة فلا تعمل في شيئين ، فوجب أنّ يكون فعل الشرط هو العامل .

وهذا القول ضعيف أيضا، لأنّه يؤدي إلى اعمال الفعل في الفعل، وقولهم " الحروف الجازمة ضعيفة فلا تعمل في شيئين " باطل ، لأنّ حرف الشرط يعمل في الشرط وجوابه لاقتضائه لهما، بخلاف غيره من الحروف الجازمة ، فإنّها لمّا اقتضت فعلا واحدا عملت في شيء واحد، وحرف الشرط لما اقتضى شيئين وجب أنْ يعمل في شيئين قياسا على سائر العوامل، وهذه حجة البصريين لمذهبهم [٣].

---

(١) شرح الأشموني ، ٣:٥٨٤ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٣: ٦٢ - ٦٣ .

(٣) انظر الأنباري ، الإنصاف ٢:٦٠٩م - ٨٤ ، المقتضب ٢:٤٩ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

علة الإعراب

الإعراب لغة: البيان والتغيير والتحسين ، يقال :" أعرب عن حاجته" إذا أبان عنها ، واصطلاحا: هو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة ، أو ما نزل منزلته إذا كان لفظيا(١) ، كرفع الفاعل بالفعل(٢).

أما المعنوي : فهو تغيير أواخر الكلم ، أو ما نزل منزلتها لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا(٣). كرفع المبتدأ بالابتداء ، وهو عامل معنوي(٤).

اعتل الأخفش بالإعراب ، فذهب إلى أنّ تنوين جوار ونحوه ، تنوين صرف ، لأنّ الياء لما حذفت تخفيفا ، زالت صيغة مفاعل ، وبقي اللفظ كجناح فانصرف(٥).

وأجاز البصريون ، رفع الاسم المفعول عن همزة الاستفهام ومنع النصب ، لأنّ الهمزة لها الصدارة ، وأجاز الأخفش نصب الاسم المفعول عن همزة الاستفهام بغير الظرف نحو :" أأنت زيدا تضربه ".

وذهب البصريون إلى نصب الاسم الواقع بعد همزة الاستفهام في حين ذهب الأخفش الى رفعه ، وألحق بالهمزة في ذلك سائر أدوات الاستفهام(٦).

وذهب البصريون الى أنّ " الألف والواو والياء " في التثنية والجمع حروف إعراب .

وذهب إلى أنّها ليست بإعراب ، ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب(٧).

ومن الظروف المبنية إذ ، وبنيت " إذ" لافتقارها إلى ما بعدها من الجمل ، ولوضعها على حرفين ، وأجاز الأخفش وقوعها مفعولا به(٨) نحو:" واذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً"(٩) ، وبدلا منه .

---

(١) الكفوي ، الكليات ١:٢٢٧.
(٢) شرح الأشموني ١:١٦٨ - ١٦٩.
(٣) الكفوي ، الكليات ١:٢٢٧.
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢:١٢٧.
(٥) شرح الأشموني ٢:٥٢٠.
(٦) السيوطي ، الهمع ٢:١١٣.
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤:١٣٩.
(٨) السيوطي ، الهمع ١:٢٠٤ .
(٩) الأعراف ٨٦ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وفي إعراب الأسماء الستة مذاهب ، منها مذهب الأخفش ، أنّ الحروف دلائل إعراب [١]. وذهب إلى أنّ أل الداخلة على اسم الفاعل ، واسم المفعول ليست موصولا اسميا ، بل أداة تعريف لتخطي العامل إيّاها في المشتق ، كما يتخطاها في الجامد وهي مع الجامد معرفة اتفاقا فمع المشتق تكون كذلك[٢].

• ذهب الأخفش إلى أنّ تنوين " جوار" ونحوه تنوين صرف ؛ لأنّ " الياء" لمّا حذفت تخفيفا ، زالت صيغة " مفاعل "، وبقي اللفظ " كجناح " فانصرف وهو مردود ؛ لأنّ حذفها عارض للتخفيف ، وهي منوية بدليل أنّ الحرف الذي بقي أخيرا لم يحرك بحسب العوامل ، وقد وافق الأخفش على أنّه لو سمي بـ"كتف" امرأة ثم سكن تخفيفا لم يجز صرفه ، كما جاز صرف هند ، وأنّه إذا قيل في " جَيْأَل " علما لرجل " جَيَل "، بالنقل لم ينصرف انصراف قَدَم علما لرجل ؛ لأنّ حركة تاء كتف وهمزة " جيل " منويا الثبوت ، ولهذا لم تقلب " ياء جَيل " " ألفا " لتحركها وانفتاح ما قبلها[٣].

وذهب الخليل وسيبويه إلى أنّ تنوين " جوار " ونحوه تنوين عوض عن " الياء المحذوفة " لا تنوين صرف ؛ لأنّ المحذوف في قوة الموجود[٤]، واحتج ابن مالك لمذهب سيبويه ؛ بأنّه لما كانت " ياء" المنقوص قد تحذف تخفيفا ، ويكتفى بالكسرة التي قبلها ، وكان المنقوص الذي لا ينصرف أثقل ، التزموا فيه من الحذف ما كان جائزا في الأدنى ثقلا ، ليكون لزيادة الثقل زيادة أثر ، اذ ليس بعد الجواز الا اللزوم[٥].

وذهب المبرد والزجاج إلى أنّ تنوين " جوار" ونحوه عوضا عن حركة "الياء "، ثم حذفت " الياء"، لالتقاء الساكنين[٦]، والصحيح مذهب سيبويه ، وأمّا جعله عوضا عن الحركة ففضيف ؛ لأنّه لو كان عوضا عن الحركة ، لكان التعويض عن حركة الألف في نحو:" موسى وعيسى " أولى ؛ لأنّ حاجة المتعذر إلى التعويض أشدُّ من حاجة المتعسر ، ولألحق مع الألف واللام كما ألحق معهما تنوين الترنم ، واللازم منتف فيهما.[٧]

وأجاز نصب الاسم المفصول عن همزة الاستفهام بغير الظرف نحو:" أأنت زيدا تضربه "[٨]، ومنع سيبويه ذلك لبعده من الفعل ، فان كان الفصل بظرف أو

---

(١) السيوطي ، الهمع ١:٣٩ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١:٨٤.
(٣) ابن هشام ، المغني ٢:٣٤١.
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣:٣١٠.
(٥) شرح الأشموني ٢:٥٢٠.
(٦) المبرد ، المقتضب ١:١٤٣، ١٤٤.
(٧) شرح الأشموني ٢:٥٢٠.
(٨) السيوطي ، الهمع ٢:١١٣، وتابعه المبرد وأبو عثمان المازني .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مجرور جاز مع اختياره اتفاقا لاتساعهم فيهما، نحو:" أكلّ يوم زيد تضربه "(١)، و" أفي الدار زيدا ضربته "، وذهب أبو الحسن في " أزيدا أخاه تضربه " إلى نصب الاسم بعد همزة الاستفهام، لانّ زيدا ينبغي أنْ يرتفع بفعل مضمر، وذلك الفعل يقع على أخيه ، وأمّا " زيد أخوه يضربه " فليس الفعل من " زيد" في شيء، لأنّه إنّما وقع على الاخ، وليس الفعل لـ "زيد" إلّا في قول من قال :" زيدا ضربته "، وقال قوم: لا نقول في " زيد " إلّا الرفع وإنْ نصبنا الأخ، لأنّ الذي يقع على "الأخ" مضمر،فيكون تفسيرا لمضمر يقع على " زيد"، فتقول : أليس المضمر الذي وقع على "الاخ" قد فسره الفعل الآخر الظاهر، وقد استبان حتى صار كالظاهر، فكيف لا يفسر المضمر الأوّل وكيف لا يكون الفعل الظاهر تفسيرا لهما جميعا، اذ كانا فعلين وكانا في معنى هذا الظاهر(٢).

وألحق الأخفش سائر أدوات الاستفهام بالهمزة، في تجويز الرفع بعد الهمزة ووجه تخصيصها بذلك عند الجمهور أنّها الأصل ، ولها مزية على سائر أدواته ، فإنّ تأخر الهمز عن الاسم نحو :" زيد أضربته "، لم يجز النصب لما تقدم(٣).

وذهب إلى أنّ الألف والواو والياء، في التثنية والجمع ليست بإعراب ، ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب ، واحتجوا، بأنّها لو كانت إعرابا لما اختلّ معنى الكلمة بإسقاطها، كإسقاط الضمة من دال " زيد" في قولك " قام زيد"، وما أشبه ذلك ، ولو أنّها حروف إعراب كالدال من " زيد " لما كان فيها دلالة على الإعراب ، كما لو قلت " قام زيد " من غير حركة ، وهي تدل على الإعراب ،لأنّك إذا قلت " رجلان " علم أنّه رفع ، فدل على أنّها ليست بإعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب .

ورد مذهب الأخفش ، لأنّ هذه الحروف إنْ دلت على الإعراب فلا يخلو: إمّا أنْ تدل على إعراب في الكلمة أو في غيرها، فان كانت تدل على إعراب في الكلمة فوجب أنْ تقدر في هذه الحروف ، لأنّها أواخر الكلمة، فيؤول هذا القول إلى أنّها حروف الإعراب ، كقول أكثر البصريين ، وإنْ كانت تدل على إعراب في غير الكلمة ، فوجب أنْ تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب أبي الحسن الأخفش والمبرد وأبي عثمان المازني أنّ التثنية والجمع مبنيان (٤).

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١:١٠٤.

(٢) سيبويه ، الكتاب ١:١٠٥.

(٣) السيوطي ، الهمع ٢:١١٣.

(٤) الأنباري ، الإنصاف ١:٣٥ م ٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد خالف أبو الحسن الأخفش في مذهبه هذا الكوفيين والبصريين، فذهب الكوفيون إلى أنّ " الألف والواو والياء" في التثنية والجمع بمنزلة " الفتحة والضمة والكسرة" في أنّها إعراب (١)، وزعم قوم أنّه مذهب سيبويه (٢) وليس بصحيح (٣)، وذهب البصريون إلى أنّها حروف إعراب وهو الأرجح.

أما الكوفيون فاحتجوا، بأنّ هذه الحروف تتغير كتغير الحركات فتقول: " قام الزيدان"، و"رأيت الزيدين"، ومررت بالزيدين"، و"ذهب الزيدون" و"رأيت الزيدين"، و"مررت بالزيدين" فتتغير كتغير الحركات. فلما تغيرت كتغير الحركات دلّ على أنّها إعراب، بمنزلة الحركات، ولو كانت حروف إعراب لما جاز أنْ تتغير ذواتها عن حالها، لأنّ حروف الإعراب لا تتغير ذواتها عن حالها، فلما تغيرت تغير الحركات دلّ على أنّها بمنزلتها، ولهذا سماها سيبويه حروف الإعراب. لأنّها الحروف التي أعرب الاسم بها، كما يقال: حركات الإعراب، أي الحركات التي اعرب الاسم بها.

واحتج البصريون بأنّ هذه الحروف زيدت للدلالة على التثنية والجمع، فصارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى، فصارت بمنزلة " التاء " في قائمة، و" الألف " في حبلى، وكما أنّ " التاء والألف " حرفا إعراب فكذلك هذه الحروف (٤).

وأجاز وقوع إذْ مفعولا به (٥) نحو قوله تعالى: "وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً" (٦) وبدلا منه نحو: " وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ " (٧)، والجمهور لا يثبتون ذلك، ووافقهم أبو حيان، قال؛ لأنّه لا يوجد في كلامهم " أحببت اذْ قدم زيد ولا كرهت إذْ قدم "، وإنّما ذكروا ذلك مع اذكر لما اعتاص عليهم ما ورد من ذلك في القرآن. وتخريجه سهل، وهو أنْ تكون اذ معمولة لمحذوف يدل عليه المعنى، أي اذكروا حالتكم أو قضيتكم أو أمركم، وقد جاء بعض ذلك مصرحا به، قال تعالى: " واذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُم أَعْدَاءً" (٨) فإذْ ظرف معمول لقوله: " نعمة الله "، وهذا أولى من اثبات حكم كلي بمحتمل بل بمرجوح (٩).

---

(١) السيوطي، الهمع ١: ٤٧، أخذ به ابن مالك وقطرب بن المستنير، والزجاج والزجاجي.
(٢) الأنباري، الانصاف ١: ٣٣.
(٣) انظر سيبويه، الكتاب ١: ١٨، ١٩.
(٤) الأنباري، الإنصاف ١: ٣٣ - ٣٥.
(٥) السيوطي، الهمع ١: ٢٠٤ وتابعه في ذلك الزجاج، وابن مالك.
(٦) الأعراف ٨٦.
(٧) مريم ١٦.
(٨) آل عمران ١٠٣.
(٩) السيوطي، الهمع ١: ٢٠٤ - ٢٠٥.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وزعم الأخفش أنّ " إذْ " مجرورة بالاضافة وأنّ كسرتها كسرة إعراب ، ورد بملازمتها للبناء، لشبهها بالحرف في الوضع وفي الافتقار دائما إلى الجملة (١).

وذهب إلى أنّ الحروف في الأسماء الستة دلائل إعراب ، واختلف في معناه ، فقال الزجاج والسيرافي، المعنى: أنّها معربة بحركات مقدرة في الحروف التي قبل حروف العلة ، ومنع من ظهورها كون حروف العلة تطلب حركات من جنسها ، وقال ابن السراج، معناه : أنّها حروف إعراب والإعراب فيها لا ظاهر ولا مقدر، فهي دلائل إعراب بهذا التقدير (٢)، واحتج الأخفش بأنّها لو كانت حروف إعراب كالدال من " زيد "، والراء من " عمرو " لما كان فيها دلالة على الإعراب ، ألا ترى أنّك إذا قلت : " ذهب زيد، وانطلق عمرو" لم يكن في نفس الدال والراء دلالة على الإعراب ، فلما كانت الأحرف هنا تدل على الإعراب دل على أنّها دلائل الإعراب،وليست بحروف إعراب (٣).

وقد رد على الأخفش ، بأنّه لا يخلو أنْ تكون هذه الأحرف دلائل الإعراب في الكلمة أو في غيرها ، فإنْ كانت تدل على الإعراب في الكلمة فوجب أنْ يكون الإعراب فيها ؛ لأنّها آخر الكلمة ، فيؤول هذا القول إلى قول الأكثرين، وإنْ كانت تدل على إعراب في غير الكلمة فيؤدي إلى أنْ تكون الكلمة مبنية ، وليس من مذهب الأخفش أنّها مبنية (٤).

والأرجح مذهب البصريين ، أنّها معربة من مكان واحد، و" الواو والألف والياء" حروف الإعراب، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش في أحد القولين، واحتجوا بأن الإعراب إنّما دخل الكلام في الأصل لمعنى ، وهو الفصل وإزالة اللبس ،والفرق بين المعاني المختلفة بعضها من بعض ، من الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك ، وهذا المعنى يحصل بإعراب واحد، فلا حاجة إلى أنْ يجمعوا بين إعرابين؛لأنّ أحد الإعرابين يقوم مقام الآخر، فلا حاجة إلى أنْ يجمع بينهما في كلمة واحدة ألا ترى أنهم لا يجمعون بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة نحو:" مسلمات وصالحات " وإنْ كان الأصل فيه مسلمتات وصالحتات ، لأنّ كل واحدة من " التاءين " تدلّ على ما تدل عليه الأخرى من التأنيث ، وتقوم مقامها، فلم يجمعوا بينهما فكذلك هنا (٥).

والذي يدل على صحة مذهبهم، أنّ مذهب البصريين والذي وافقهم فيه الأخفش له نظير في كلام العرب ، فإنّ كل معرب في كلامهم ليس له إلاّ إعراب واحد (٦).

---

(١) شرح الأشموني ١٣:١.

(٢) السيوطي ، الهمع ٣٩:١.

(٣) الأنباري، الإنصاف ٢٢:١، ٢٣، م ٢.

(٤) الأنباري ، الانصاف ٢٢:١،م - ٢ .

(٥) الأنباري ، الإنصاف ١٧:١، ٢١، م - ٢ .

(٦) الأنباري ، الإنصاف ٢٠:١ ،م - ٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وخالف الكوفيون البصريين والأخفش ، فذهبوا إلى أنّ الاسماء الستة معربة من مكانين واحتجوا بأنّ الحركات " الضمة والفتحة والكسرة " ، تكون إعرابا للأسماء الستة في حال الإفراد، وتبقى هذه الحركات على ما كانت عليه عند الإضافة فتقول " هذا أبوك "، و" رأيت أباك "، و " مررت بأبيك "، لأنّ الإضافة طارئة على الإفراد فتبقى الحركات على حالها قبل الاضافة، فالحركة التي تكون اعرابا للمفرد في حال الإفراد هي بعينها تكون اعرابا له في حال الإضافة ،كقولك " هذا غلامٌ ورأيت غلامًا ومررت بغلامٍ ". فإذا أضفته قلت :" هذا غلامُكَ ورأيت غلامَكَ ومررت بغلامِكَ ". وبعضهم قال الدليل على أنّها حركات الإعراب ،أنّ هذه الأسماء أعربت من مكانين لقلة حروفها، تكثيرا لها، وليزيدوا بالإعراب في الايضاح والبيان ، فوجب أنْ تكون معربة من مكانين (١).

ورده البصريون بأنّه لا نظير له في كلام العرب ، فإنّه ليس في كلامهم معرب له إعرابان (٢).

وذهب الأخفش إلى أنّ " ال " الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول ليست موصولا اسميا، بل أداة تعريف لتخطى العامل إيّاها في المشتق ، نحو:"جاء الضاربُ" كما يتخطاها في الجامد نحو:" جاء الرجلُ"، وهي مع الجامد معرفة اتفاقا، فمع المشتق تكون كذلك(٣)، وقد رد مذهب الأخفش ، بأنّ " أل " في اسم الفاعل واسم المفعول تدخل على الفعل و "ال" المعرفة لا تدخل على الفعل ، وبأنّ الضمير يعود من الصفة بعدها إليها كما يعود إلى الذي من صلتها، نحو:" قد أفلح المتقى ربه" والضمير لا يعود إلّا على اسم، وبهذا يكون الأخفش قد خالف البصريين الذين يرون أنّ " أل " الداخلة على اسم الفاعل واسم المفعول اسم موصول .

والذي نراه أنّ "ال" هنا حرف لا موضع لها من الإعراب فلو كانت اسما لكان لها موضع من الإعراب فلو كان لها موضع من الإعراب لكان موضعها في قولك : " جاءني الضارب " رفعا بأنّها فاعل ، وهذا يؤدي الى أنْ يكون للفعل الواحد فاعلان من غير تثنية، أو عطف " الألف واللام" واسم الفاعل ، وإذا قلت " ضربت الكاتب " يكون للفعل مفعولان وذلك لا يجوز، لأنّ هذا الفعل لا يكون له أكثر من مفعول واحد، وإذا قلت " مررت بالضارب " يكون لحرف الجر مجروران، وذلك لا يمكن أمّا عود الضمير من الصفة اليها فالضمير لا يعود الى " الألف واللام"، بل يعود إلى الموصوف المحذوف ، لأنّ تقدير " مررت بالضارب ":" مررت بالرجل الضارب " فالضمير يعود إلى الرجل وهو الموصوف المحذوف لأنّه في حكم المنطوق به ، أو أنّه يعود إلى مدلول " الألف واللام" وهو " الذي "(٤).

---

(١) الأنباري ، الإنصاف ١٩:١، م - ٢ .

(٢) الأنباري ، الإنصاف ١٩:١، م - ٢ .

(٣) السيوطي ، الهمع ٨٤:١ .

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٤٤:٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة النظـــم

النظم : هو التأليف بالنسبة إلى الحروف لتصير كلمات ، والتنظيم بالنسبة إلى الكلمات لتصير جملا[١]، نحو: " يا أيّها الرجل وزيد الرجلين العالمين " فرفعهما مختلف وذلك أنّ " زيدا" على النداء و"الرجل " نعت ، ولو كان بمنزلته لقلت " يا زيد ذو الجمة" كما تقول " يا أيها الرجل ذو الجمة" ، فلا يجوز نعت " الرجل وزيد " بنعت واحد، لأنّ الرجل معرب مرفوع و"زيد" مبني على الضم[٢].

اعتل الأخفش بالنظم في حاشا ، فذهب إلى أنّها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه[٣].

وذهب إلى أنّ " ما " في التعجب اسم موصول في نحو:" ما أحسن زيدا" وصلته " أحسن " وخبره محذوف تقديره " شيء عظيم " أو نحو ذلك[٤].

ويجب نعت مجرور ربّ ، لأنّها أجريت مجرى حرف النفي حيث لا تقع إلّا صدرا ولا يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها، وقال الأخفش يجب ألّا ينعت مجرور ربّ ؛ لأنّ تضمنها الكثرة يقوم مقام الوصف[٥].

وأجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها، كقراءة: " هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ "[٦] بنصب أطهر[٧].

وذهب في قولهم " لاها الله ذا" إلى أنّ "ذا" من جملة الجواب[٨].

ومذهب البصريين الا الأخفش ، أنّه إذا وجد بعد الفعل المبنيّ لما لم يسمّ فاعله : مفعول به ، ومصدر، وظرف ، وجار ومجرور، تعين إقامة المفعول به مقام الفاعل . وإذا تقدم غير المفعول به عليه جاز عند الأخفش إقامة كل واحد فيهما مقام الفاعل فتقول " ضرب في الدار زيد وضرب في الدار زيداً "[٩].

---

(١) الكفوي ، الكليات ٢:٦٢ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢:١٩٥ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨:٤٨ .
(٤) ابن هشام ، المغني ٢:٦٠٢ .
(٥) السيوطي ، الهمع ٢:٢٦ .
(٦) هود : ٧٨ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١:٦٨ .
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩:١٠٥ - ١٠٦.
(٩) شرح ابن عقيل ١:٥٠٩ - ٥١١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا كان المعطوف والمعطوف عليه من جملتين فعليتين بينهما ارتباط فأردت الإخبار بـ " ال " عن بعض أسماء الجملتين فمنع ذلك قوم وأجازه آخرون، ثم اختلفوا، فذهب الأخفش إلى أنّه يسبك من الفعلين اسما فاعل، وتدخل " ال " عليهما ويوفيان عوائدهما. ويجعلان جميعا كشيء واحد، ويعطف مفرد على مفرد (١).

وذهب إلى منع دخول الفاء على الخبر بعد " أنّ " الداخلة على الاسم الموصول في حين أجاز سيبويه دخول الفاء بعد " أنّ " لعدم تغييرها المعنى (٢).

أجاز الأخفش الفصل بين المضاف والمضاف اليه مع قبحه (٣).

وذهب الى تعريف الاسمين الأولين من العدد المركب (٤).

وإذا من الظروف المبنية، وتليها الجملة الفعلية، وقد تخرج عن الظرفية، فتقع مجرورة بحتى، وهو مذهب الأخفش (٥).

ذهب الأخفش إلى أنّ " حاشا " تكون حرف جر، كما ذكر سيبويه (٦) نحو قولك: " أتاني القوم حاشا زيد "، لأنّ المعنى سوى زيد (٧). واحتجوا أنّه لا يجوز دخول " ما " عليه، فلا يقال " ما حاشا زيدا " كما يقال " ما خلا زيدا وما عدا عمرا "، والدليل على أنّ " حاشا " حرف جر، مجيء الاسم بعدها مجرورا، قال الشاعر الجميع الأسدي: (٨)

حاشَ أبي ثَوْبَانَ، إنّ بِهِ ضَنّاً عَلَى المَلْحاةِ والشَّتْمِ

والشاهد فيه " حاشا أبي ثوبان " فقد أستشهد به على أنّ " حاشا " تجر ما بعدها وقول عمر بن أبي ربيعة: (٩)

مَنْ رآهما حاشَ النَبيّ وأَهْلِهِ في الفَخْرِ فَطْفَطَهُ هُناك المِزْبَدُ

فقد وردت كلمة " النبيّ " مجرورة بحاشا.

---

(١) السيوطي، الهمع ١٤٨:٢.
(٢) ابن يعيش، شرح المفصل ١٠١:١.
(٣) ابن يعيش، شرح المفصل ٢٢:٣-٢٣.
(٤) ابن يعيش، شرح المفصل ٣٣:٦.
(٥) السيوطي، الهمع ٢٠٦:١.
(٦) سيبويه، الكتاب ٣٤٩:٢.
(٧) ابن يعيش، شرح المفصل ٨٤:٢.
(٨) البيت للجميع الأسدي واسمه منقذ بن الطماح. انظر الأنباري، الإنصاف ٢٨٠:١ / والملحاة من قولك "لحوت الرجل ولحيته" إذا لمته وألححت في لومك.
(٩) الأنباري، الإنصاف ٢٨١:١ - م - ٣٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قول الأقيشر: (١)

في فِتْيةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ الَهَهُمْ حَاشَايَ إِنّي مُسْلِمٌ مَعْذُورُ

فالياء في " حاشاي " في محل جر، لأنّها لو كانت في محل نصب لأتى " بنون الوقاية " فكان يقول " حاشاني ".

وقد روى ابن هشام بيت الجميع بالنصب بعد " حاشا " وبـ " الجرّ "

ثم قال : ويحتمل أنّ من روى " حاشا أبا ثوبان " قد أتى بالكلمة على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف في الأحوال كلها (٢).

وخالف الكوفيّون الأخفش والبصريين ، فذهبوا الى أنّ " حاشا " في الاستثناء فعل ماض ، وذهب بعضهم إلى أنّه فعل استعمل استعمال الأدوات (٣).

وذهب أبو العباس المبرد إلى أنّه يكون فعلا ويكون حرفا (٤).

واحتج الكوفيّون بأنّه يتصرف ، وبأنّه جاء في كلام العرب المحتج بكلامهم ، والدليل الثاني على أنّه فعل أنّ " لام " الخفض تتعلق به ، نحو قوله تعالى: "حاش اللّه ما هذا بشرا " وحرف الجر إنّما يتعلق بالفعل لا بالحرف ، لأنّ الحرف لا يتعلق بالحرف ، وإنّما حذفت " اللام " لكثرة استعماله في الكلام (٥).

ومنهم من قال : الدليل على أنّه فعل أنّه يدخله الحذف ، والحذف إنّما يكون في الفعل لا الحرف ، فقد قالوا في حاش للّه : حاش للّه ، باسقاط الألف .

وقد ردّ المبرد على مذهب سيبويه والأخفش ، بأن " حاشا " بمنزلة " خلا " إذا أردت بها الفعل ، إنّما معناه جاوز من قولك : فلا يخلو ، كذلك : " حاشا " يحاشي " وكذا قوله : " أنت أحب الناس الىّ ولا أحاشي أحدا " : أي ولا استثني أحدا وتصييرها فعلا بمنزلة " خلا " في الاستثناء قول أبي عمر الجرمي وأنشد قول النابغة الذبياني : (٦)

وَلا أَرَى فاعلاً في النّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أُحَاشِي من الأَقْوامِ مِنْ أَحَدِ (٧)

---

(١) الأنباري ، الإنصاف ١:٢٨١ - م - ٣٧.
انظر ديوان الأقيشر الأسدي ص ٦٠.

(٢) ابن هشام ، المغني ١:١٢٢.

(٣) الأنباري ، الإنصاف ١:٢٧٨ - م - ٣٧.

(٤) المبرد ، المقتضب ٤:٣٩١.

(٥) الأنباري ، الإنصاف ١:٢٧٨ - ٢٨٠ - م - ٣٧.

(٦) ديوانه ١٣.

(٧) المبرد ، المقتضب ٤:٣٩٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتقول: "أتاني القوم حاشا زيد"، حق " حاشا " أنْ يكون في معنى المصدر كقولك: " حاش لله وحاش الله "، كما تقول : " براءة الله وبراءة لله "، يدلك على ذلك دخولها على " اللام " في قولك: " حاشا لله "، ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف . وكذلك نقص حاشا كما تنقص الأسماء فتقول : حاش لله ، ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف (١).

والأرجح أن تكون " حاشا " فعلا وحرفا، فتعد حرفا في الاستثناء خاصة ، لأنّ العرب تجر بها في هذا الباب ، والفعل لا يجر ، وقد يجيء مثل هذا في كلام العرب، فتجعل في موضع الكلمة اسما وفي موضع حرفا، كما فعلوا ذلك بـ " منذ ". ولم ينصبوا بها في الاستثناء،فيجرونها مجرى "خلا" من أنّها تكون مرّة فعلا، ومرّة حرفا، ولا يجوز أنْ ينصب بـ " حاشا " في الاستثناء قياسا على " خلا " كما أنّ دخول حرف الجر معها في قولهم : " حاشا لله " فلم يدخلوا حرف الجر معها للاستثناء، وإنّما يقولون مستأنفين الكلام: " حاشا لله من كذا، وكذا " فليس هذا بالاستثناء من شيء، وهذا يدل على صحة مذهب سيبويه والأخفش . ويمكن أن تعد " حاشا " فعلا في غير الاستثناء ، كما قال الجرمي في بيت النابغة " ولا أحاشي من الأقوام من أحد " فلا يجري البيت مجرى الاستثناء، وقد لزمت العرب في البيت أحد الوجهين في هذا الباب . فان جعل قول القائل: ولا أحاشي من القوم استثناء، فليجعل قول القائل : " ولا يخلو من كيت ، وكيت فلان " استثناء وليس يجعل أحد من النحويين هذه الكلمة على تصرفها استثناء، وكذلك " حاشا " إذا صرفتها في الأقوام. استثناء، فليجعل قول القائل : " ولا يخلو " في الاستثناء لزمت وجها واحدا، وطريقة واحدة (٢).

وذهب الأخفش الى أنّ " ما " في التعجب نحو : " ما أحسن زيدا " اسم موصول، صلته " أحسن " وخبره محذوف تقديره " شيء عظيم " أو نحو ذلك ، كما ذهب في رأي آخر الى أنّها نكرة موصوفة، والجملة بعدها في موضع رفع نعتا لها، والخبر محذوف ، فيكون التقدير في المذهب الأوّل : " الذي أحسن زيدا " أي " جعله حسنا "، شيء عظيم ، وفي المذهب الثاني : " أمر محسن زيدا شيء عظيم "(٣).

وردّ على الأخفش أنّ الأخبار إنّما تحذف إذا كان في الكلام ما يدلّ عليها،وإنّما هربوا من أنْ تكون " ما " وحدها اسما، فتقديرهم: " الذي حسّن زيدا شيء "، كما أنّ تقدير الأخفش يخلو من معنى الابهام اللائق في التعجب (٤).

وذهب سيبويه (٥)والمبرد أنّ " ما " نكرة تامة بمعنى شيء، موضعها الرفع على الابتداء ، والجملة بعدها من فعل التعجب ، وفاعله المقدر - خبرها - والتقدير في

---

(١) المبرد ، المقتضب ٤:٣٩٢.

(٢) حاشية المبرد، المقتضب ٤:٣٩٢.

(٣) ابن هشام ، المغني ٢:٦٠٢.

(٤) المبرد ، المقتضب ٤:١٧٧.

(٥) سيبويه ، الكتاب ١:٧٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذلك: " شيء أحسن زيدا " أي جعله " حسنا "(١).

والأرجح مذهب الأخفش ، لأنّه لا يجوز الابتداء بنكره ما لم تفد فإذا كانت " ما " اسما موصولا فهي معرفة يجوز الابتداء بها ، ولا شيء يمنع من عدّها كذلك ، ما دام مبدأ الاسناد سليما ، حين يقال بأنّ ما بعدها وهو جملة " أحسن " ـ صلتها ، وأنّ خبرها مقدّر ، وإذا كانت نكرة موصوفة ، وجعلت جملة " أحسن " نعتا لها فهي معرفة ، وهي مبتدأ خبره مقدّر، ولعل الذي دفع الأخفش الى ذلك، أنّه رأى " ما " التامة غير ثابتة أو غير فاشيه ، وحذف الخبر فاش ، فترجح عنده الحمل عليه (٢).

وذهب إلى أنّه لا يجب نعت مجرور رب وتضمنها القلة والكثرة يقوم مقام الوصف (٣).

وذهب المبرد إلى أنّه يجب نعت مجرور " رب "، لأنّ " رب " أجريت مجرى حرف النفي حيث لا تقع إلّا صدرا ، ولا يتقدم عليها ما يعمل في الاسم بعدها ، بخلاف سائر حروف الجر، وحكم حرف النفي أنْ يدخل على جملة ، فالأقيس في مجرورها أنْ توصف بجملة لذلك، وقد يوصف بما يجري مجراها من ظرف ، أو مجرور ، أو اسم فاعل ، أو مفعول (٤). وقال ابن السراج ، واعلم أنّه لا بد للنكرة التي تعمل فيها " رب "من صفة ، إما اسم، وإما فعل ، فلا يجوز أنْ تقول : " ربّ رجل " وتسكت حتى تقول : " ربّ رجل صالح " أو تقول : " رجل يفهم ذاك "(٥).

وأجاز وقوع ضمير الفصل بين الحال وصاحبها (٦) كقراءة " هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُم "(٧) بنصب " أطهر "، وتقول : "هذا زيد هو خيرا منك"، وردّ بأن " أطهر " نصب بلكم على أنّه خبر " هنّ " فيكون من تقديم الحال على عاملها الظرفي .

وقد روى الأخفش " أطهر " بالنصب عن عيسى بن عمر، قال : وكان عيسى يقول : " هنّ أطهرَ لكم " بالنصب (٨)، وهذا لا يكون ، إنّما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني

---

(١) المبرد ، المقتضب ٤:١٧٣.

(٢) ابن هشام، المغني ٢:٦٠٢.

(٣) السيوطي ، الهمع ٢:٢٦، وتبعه الفراء والزجاج وأبو الوليد الونسي وابن طاهر وابن خروف . واختاره ابن مالك وتبعه أبو حيان .

(٤) السيوطي ، الهمع ١:٨١ وتابعه ابن هشام في المغني ١:١٣٦.

(٥) ابن السراج : الأصول ١:٥٠٩ وانظر الكتاب : ١:٤٢١.

(٦) السيوطي ، الهمع ١:٦٨.

(٧) هود : ٧٨.

(٨) قرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السدى: " أطهر " بالنصب انظر،سيبويه الكتاب ٢:٣٩٦، البحر المحيط ٥:٢٤٦ ، ٢٤٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

من خبر، إذا كان بين الاسم وخبره هذه الاسماء المضمرة التي تسمى الفصل[١]، نستطيع القول : إنّ ما نسب إلى الأخفش من تجويز الفصل بين الحال وصاحبها بضمير الفصل، غير صحيح، لأنّ ما جاء في معاني القرآن يوضح إنكار الأخفش لقراءة النصب، وعدّ سيبويه[٢] قراءة النصب لحنا ، وقد قرأ الجمهور: " أطهر " بالرفع. وزعم يونس أنّ أبا عمرو رآه لحنا، وقال : "احتبى ابن مروان في ذه في اللحن ". يقول : لحن، وهو رجل من أهل المدينة ، كما تقول : اشتمل بالخطأ ، وذلك أنه قرأ: " هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم " فنصب[٣].

وذهب إلى أنّ " ذا " في قولهم " لاها الله ذا" من جملة الجواب ، وهو خبر مبتدأ محذوف والتقدير: " لا والله الأمر ذا"[٤].

وذهب الخليل إلى أنّ ذا من جملة المقسم به كأنه صفة لاسم الله ، والمعنى " لا والله الحاضر"، نظرا إلى قوله تعالى :" وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنتُمْ "[٥]، وقوله تعالى : " مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُم"[٦] والجواب محذوف ، والتقدير إنّ الأمر كذا[٧]،وقال أبو العباس المبرد: وأمّا " ذا" فهو الشيء الذي تقسم به ، والتقدير:" لا والله هذا ما اقسم به"، فحذفت الخبر لعلم السامع به[٨].

وذهب في الفعل المبنى للمجهول إلى أنّه إذا تقدم غير المفعول به عليه - (المفعول به)- جاز إقامة كل واحد منهما مقام الفاعل ، فتقول :" ضرب في الدار زيد"، و "ضرب في الدار زيدا"، وإنْ لم يتقدم تعين إقامة المفعول به ، نحو: " ضرب زيد في الدار"، فلا يجوز " ضرب زيدا في الدّار"، واحتج الأخفش بقول رؤبة بن العجاج :[٩]

لم يُعْنَ بالعَلْياءِ الا سَيِّدا وَلَا شَفَى ذَا الغَيِّ إلّا ذُو هُدَى

فالشاهد فيه : قوله " لم يعن بالعلياء إلّا سيدا"،حيث ناب الجار والمجرور - وهو قوله "بالعلياء" عن الفاعل، مع وجود المفعول به في الكلام وهو قوله سيدا.

---

(١) الأخفش ، معاني القرآن ٢:٣٥٦ و ٣٥٧.
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢:٣٩٧ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢:٣٩٦ و ٣٩٧.
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩:١٠٦ .
(٥) الحديد ٤ .
(٦) المجادلة ٧ .
(٧) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٤٩٩ .
(٨) المبرد ، المقتضب ٢:٣٢٢ .
(٩) انظر شرح ابن عقيل ١:٥١٠، ملحق ديوان رؤبة ١٧٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والدليل على أنّ الشاعر أناب الجار والمجرور، ولم ينسب المفعول به ، أنه جاء بالمفعول به منصوبا، ولو أنّه أنابه لرفعه ، فكان يقول : لم يعن بالعلياء إلا سيد،والداعي لذلك أنّ القوافي كلها منصوبة ، فاضطراره لتوافق القوافي هو الذي دعاه وألجأه إلى ذلك ، ومثل هذا البيت قول الراجز [١]:

وإنما يُرْضِي المُنِيبُ رَبَّهُ ... مَا دَامَ مَعْنِيّاً بِذِكْرٍ قَلْبَهُ

فالشاهد فيه " معنيا بذكر قلبه " حيث أناب الجار والمجرور - وهو قوله "بذكر " عن الفاعل ، مع وجود المفعول به في الكلام - وهو قوله " قلبه " بدليل أنّه أتى بالمفعول به منصوبا بعد ذلك كما هو ظاهر ، والبصريون يرون ذلك من الضرورة الشعرية [٢]، لأنّهم يذهبون إلى إقامة المفعول به مقام الفاعل فتقول : " ضرب زيد ضربا شديدا يوم الجمعة أمام الأمير في داره "، ولا يجوز عندهم إقامة غير المفعول به مقام الفاعل مع وجوده ، وما ورد من ذلك فهو عندهم شاذ أو مؤول .

أمّا الكوفيون فيذهبون إلى أنّه يجوز إقامة غير المفعول به مقام الفاعل، مع وجود المفعول ، تقدّم ، أو تأخر فتقول :" ضرب ضرب شديد زيدا، وضرب زيدا ضرب شديد"[٣] واستدلوا بقراءة أبي جعفر:" لِيُجْزَىَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ "[٤] ، كما احتجوا ببيت رؤبة وبيت الراجز السابقين.[٥]

وإذا كان المعطوف والمعطوف عليه ، من جملتين فعليتين بينهما ارتباط فأردت الاخبار بال عن بعض أسماء الجملتين - فذهب الأخفش إلى أنّه يسبك من الفعلين اسما فاعل ، وتدخل أل عليهما ويوفيهما عوائدهما، ويجعلهما جميعا كشيء واحد ويعطف مفرد على مفرد، فيقال ، في الاخبار عن " التاء " من ضربت وضربني زيد ، " الضارب زيدا والضاربه هو أنا "، وقياس قول الأخفش " الظانه إياّه والظان عالما زيدا أنا "، ومنع ذلك قوم وأجازه آخرون . وذهب البغداديون إلى نحو مذهب الأخفش ، إلاّ أنهم يحذفون العوائد، فيقولون في الاخبار عن " التاء " من " ظننت وظنني زيد عالما"، " الظان والظان عالما زيد أنا"[٦].

ومنع دخول " الفاء " على الخبر بعد " إنّ "[٧] لأنها عاملة كأخواتها

---

(١) شرح ابن عقيل ١:٥١١ .
(٢) شرح ابن عقيل ١:٥١١ .
(٣) شرح ابن عقيل ١:٥٠٩ .
(٤) الجاثية ١٤ .
(٥) شرح ابن عقيل ١:٥٠٩ .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢:١٤٨ .
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ١:١٠١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز سيبويه لعدم تغييرها معنى الإبتداء والخبر ولذلك جاز العطف عليها بالرفع على معنى الابتداء، وعليه قوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "(١). وقوله تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ الى قوله تعالى " فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "(٢) وقوله تعالى : " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ "(٣) فأدخل " الفاء " في الخبر، فالأخفش يحمل " الفاء " في ذلك كله على الزيادة، والأرجح مذهب سيبويه؛ لأنّ الزيادة على خلاف الأصل .

وأجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه مع قبحه، لأنّها كالشيء الواحد، وأنشد :

فَزَجَجْتُهَا بِمَزَجَّةٍ زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ(٤)

والشاهد فيه أنّه فصل بين المضاف والمضاف اليه بـ " القلوص "، وهو مفعول، وليس بظرف ولا حرف خفض ويرى الفراء، أنّ هذا مما كان يقوله نحويّو أهل الحجاز، ولا يوجد مثله في العربية(٥)، وقول الشاعر : (٦)

تَمُرُّ على ما تستمِرُّ، وقَدْ شَفَتْ غَلائِلَ عَبْدُالقيسِ مِنْهَا صُدُورِهَا

والتقدير: "شفت غلائل صدورها عبد القيس منها"، ففصل بين المضاف والمضاف إليه وقول الطرماح بن حكيم(٧)

يَطَأْنَ بِحُوزِيٍّ المَرَاتِعِ لَمْ تُرَعْ بَوَادِيهِ مِنْ قَرْعِ القِسِيِّ الكَنَائِنِ

والتقدير: "من قرع الكنائن "القسي". وقول الشاعر : (٨)

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطِّ بَهْجَتِهَا كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمَا

والتقدير بعد بهجتها، ففصل بين المضاف الذي هو " بعد "، والمضاف إليه الذي هو " بهجتها " بالفعل الذي هو " خطّ "، وتقدير البيت : " فأصبحت قفرا بعد بهجتها كأنّ قلما خطّ رسومها"، وحكى الكسائي: " هذا غلام والله زيدٍ"، وحكى أبو عبيدة قال: سمعت بعض العرب يقول : " إنّ الشاة لَتَجُرُّ فتسمع صوت والله رَبِّها "، ففصل

---

(١) الأحقاف ١٣.

(٢) آل عمران ٢١.

(٣) الجمعة ٨.

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣:٢٢، ٢٣ - لم ينسب إلى قائل وقال الفراء: صواب الرواية : زجّ القلوص أبو مزادة (انظر الفراء، معاني القرآن ٢:٨١.
والقلوص - الناقة الشابة (انظر ابن يعيش ٣:٢٢)

(٥) الفراء معاني القرآن ١:٣٥٨.

(٦) لا يعرف قائله انظر الإنصاف ٢:٤٢٨، م - ٦٠.

(٧) ديوانه ٤٨٦.

(٨) لم يعزز إلى قائل انظر الأنصاف ٢:٤٣١ م- ٦٠.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بين المضاف والمضاف اليه بقوله " والله "، وإذا جاء هذا في الكلام ففي الشعر أولى وقد قرأ ابن عامر أحد القراء السبعة " وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِم "(١) بنصب " أولادهم " وجر " شركائهم " ففصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله " أولادهم " والتقدير فيه : " قتل شركائهم أولادهم "(٢).

ومنع البصريون الفصل بغير الظرف وحرف الجر(٣)، واحتجوا بأنّ المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد، فلا يجوز أنْ يفصل بينهما، وإنما جاز الفصل بينهما بالظرف وحرف الجر، وما احتج به الكوفيّون فهو مع قلته لا يعرف قائله فلا يجوز الاحتجاج به، وما حكاه الكسائي من قولهم: " هذا غلام والله زيدٍ " وما حكاه أبو عبيده عن بعض العرب من قولهم: " فتسمع صوت والله ربِّها "، إنما جاء ذلك في اليمين، لأنّها تدخل على أخبارهم للتوكيد، فكأنهم لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين، حيث أدركوا من الكلام، ولهذا يسمونها في مثل هذا النحو " لغوا " لزيادتها في الكلام في وقوعها غير موقعها، والدليل على صحة ذلك أنّه لم يجئ عن العرب الفصل بين المتضايفين،بغير اليمين في اختيار الكلام، وردّ البصريون استشهاد الأخفش والكوفيين بالآية " وكذلك زين لكثير ٠٠٠٠ الخ "، بأنّ الاجماع واقع على امتناع الفصل بين المتضايفين بالمفعول في غير ضرورة الشعر، والقرآن ليس فيه ضرورة(٤)، والذي نراه اقتصار الفصل على الضرورة، وهو مذهب فريق من النحاة، حرصا على وضوح المعاني، لأنّ الفصل بين المتضايفين لا يخلو من اخفاء شيء من المعنى، ولا يتضح المعنى إلّا بعد عناء فكري، يحتاج من الانسان التدقيق وامعان النظر حتى يستطيع فهم المعنى، بالاضافة إلى أنّ الفصل غريب على اللسان وعلى السمع، وإذا كان لا بد من الفصل فليكن الفصل عند وجود قرينة تدلّ عليه، ويتضح معها المعنى من غير إبهام ولا غموض ٠

وذهب إلى تعريف الاسمين الأولين من العدد المركب نحو:" عندي الأحد العشر درهما "،لأنّهما في الحقيقة اسمان، والعطف مراد فيهما، ولذلك وجب بناؤهما، ولو صرحت بالعطف لم يكن بد من تعريفهما، فكذلك إذا كان مضمنا معنى العطف(٥)،واحتج بأنّه قد صحّ عن العرب ما يوافق ذلك، ولا خلاف في صحة ذلك عنهم ٠

وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز ادخال " الألف واللام " في " العشر "،ولا في " الدرهم "، وأجمعوا على أنّه يجوز أنْ يقال " الخمسة عشر درهما " بادخال الألف

---

(١) الانعام ١٣٧٠

(٢) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٢٨ - ٤٣١ م - ٦٠٠

(٣) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٢٧ ، م - ٦٠٠

(٤) الأنباري ، الإنصاف ٢:٤٣٤ ، ٤٣٦ ، م - ٦٠٠

(٥) السيوطي ، الهمع ١:٢٠٦ وتابعه في ذلك الكوفيّون ٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واللام على الخمسة وحدها، واحتجوا بأنّه لا يجوز دخول الألف واللام إلاّ على الاسم الأول ، لأنّ الاسمين لمّا ركب أحدهما مع الآخر تنزّلا منزلة اسم واحد، وإذا تنزلا منزلة اسم واحد فينبغي أنْ لا يجمع فيه بين علامتي تعريف ، وأنْ يلحق الاسم الأول منهما ،لأنّ الثاني يتنزّل منزلة بعض حروفه ، وكذلك عرّفت العرب الاسم المركب .

وردّ البصريون حجة الأخفش والكوفيّين بأنّ ما حكوه عن العرب لا حجة لهم فيه ، لقلته في الاستعمال وبعده عن القياس : أمّا قلته في الاستعمال فظاهر، لأنّه إنما جاء شاذا عن بعض العرب ، فلا يعتد به لقلته وشذوذه ، فصار بمنزلة دخول الألف واللام في قول الشاعر :(١)

يَقُولُ الخَنَا، وَأَبْغَضُ العُجْمِ نَاطِقًا ... إِلى رَبِّنَا صَوْتُ الحِمارِ اليَجَدَّعُ
وَيَسْتَخْرِجُ اليَرْبُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ ... وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْمَةِ البَيْقَمَّعُ

أراد الذي يتقمع ، فكما لا يجوز أنْ يقال : إنّ "الألف واللام" يجوز دخولهما على الفعل لمجيئه ها هنا لقلته وشذوذه ، فكذلك لا يجوز أنْ يحتج بذلك لقلته وشذوذه وقد أورد البصريّون شواهد عده دخلت فيها " الألف واللام " شذوذا (٢)

وذهب الى أنّ "إذا" تخرج عن الظرفية فتقع مجرورة ب " حتى " نحو قوله تعالى : " حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا"(٣)، وأنكر الجمهور ذلك وجعلوا " حتى " في الآية حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها، ولا عمل له ، و " إذا " وقعت ظرفا جوابه محذوف (٤)، أي " انقسمتم " أقساما وكنتم أزواجا "، و "إذا " الثانية بدل من الأولى (٥). وقد يلي " إذا " اسم بعده فعل مقدر ، قبل الاسم فعل يفسره الفعل بعد الاسم نحو:" إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ "(٦) وأجاز الأخفش إيلاءها جملة فيها اسمان : مبتدأ وخبر من غير تقدير فعل كقول الفرزدق (٧)

اذا بَاهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ ... لَهُ وَلَدٌ مِنْهَا فَذَاكَ المُدَرَّعُ(٨)

وقول الشاعر : مجنون ليلى (٩)

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ ... إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا (١٠)

---

(١) لذي الخرق الطهوي ، انظر الإنصاف ١٥١:١، م - ١٦.
(٢) انظر الإنصاف ٣١٦:١ - ٣٢٢ ، م - ٤٣.
(٣) الزمر : ٧٣.
(٤) المبرد ، المقتضب ٨٠:٢.
(٥) السيوطي ، الهمع ٢٠٦:١.
(٦) الانشقاق ١.
(٧) الفرزدق ، انظر ديوانه ٤٠٨:١ ، ولعبدالرحمن بن حسّان في ديوانه ٣١.
(٨) شرح الأشموني ٣١٦:٢.
(٩) ديوانه ١٩٥.
(١٠) شرح الأشموني ٣١٦:٢.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنه قوله تعالى " وإنْ أحد من المشركين استجارك " (١)_ وذهب سيبويه في ذلك الى اضمار كان الشانيّة كما أضمرت هي واسمها ضمير الشأن (٢)، في بيت مجنون ليلى السابق ٠

---

(١) التوبة ٦٠
(٢) شرح الأشموني ٢:٣١٦٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة الصيغـــة

هى الهيئة العارضة للفظ باعتبار الحركات والسكنات ، وتقديم بعض الحروف على بعض ، وهى صورة الكلمة والحروف ومادتها ، وصيغة الكلمة هيئتها الحاصلـــة من ترتيب حروفها وحركاتها ، وصيغ الكلام : وتراكيبه وعباراته ، والأبنية : هي الحروف مع الحركات والسكنات المخصوصة (١) ، كمنع الثلاثي الساكن الوسط من الصرف اذا لم يكن أعجميا ، ولا منقولا من مذكر ك"هند" ،ودعد " وهو مذهب الزجاج والأخفش(٢).

واعتل الأخفش بالصيغة ،فيعفر علما إذا ضم ياؤه اتباعا ، ذهب الأخفش الـى منعه عن الصرف لعروض الضمة فلا اعتداد بها (٣).

واختلف في ألف التأنيث المقصورة في نحو : "صورى " ، وهو اسم ماء ،فذهب الأخفش إلى أنّها لا تمنع الاعلال(٤).

ولو بنيت من البيع "تَفْعَلة " بالفتح قلت :"مَبْياعة" أو " مَفْعِلة "بالكسر قلت "مَبْيِعة" أو " مَفْعُلة" بالضم ، فعلى مذهب الأخفش تقول : "مبوعه" (٥).

ومفسر ضمير الشأن لا يكون إلا جملة ، وأجاز الأخفش تفسيره بمفرد له مرفـوع نحـو : " كان قائمٌ زيـد"(٦).

وذهب أبو الحسن إلى أنّ غير المنصرف مبنى على الفتح إذا دخله الجار(٧).

ومن أسماء الأفعال "آمين" بمعنى " استجب" وقال أبو الحسن "آمين" اسـم من أسماء الله تعالى(٨).

ومن الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة البناء ، وذلك في ثلاثة أبـواب أحدها أنْ يكون المضاف مبهما ك "غير ،ومثل ،ودون " قاله الأخفش(٩).

---

(١) الكفوي ، الكليات ٣ : ١١٦
(٢) شرح الأشمونـــي ٢ : ٥٢٧
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٣١
(٤) شرح الأشمونـــي ٣ : ٨٥٩
(٥) شرح الأشمونـــي ٣ : ٨٦٣
(٦) ابن هشام ،المغني ٢ : ٤٩٠
(٧) ابن يعيش ،شرح المفصل : ١ : ٥٨
(٨) ابن يعيش ،شرح المفصـل ٤ : ٣٥
(٩) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥١٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ذهب الى أنّ "يعفر " علما إذا ضم باؤه اتباعا، منع من الصرف لعروض الضمة، فلا اعتداد بها، وذهب سيبويه الى صرفه، لورود السماع به فيما حكاه أبو زيد، وخروجه إلى شبه الاسم (١).

وذهب الأخفش إلى أنّ "ألف التأنيث المقصورة" لا تمنع الاعلال ، في نحو: "صورى"، لأنّها لا تخرج عن شبه الفعل لكونها في اللفظ بمنزلة "فعلا"، فتصحيح "صورى" عند الأخفش شاذ لا يقاس عليه ، فلو بنى مثلها من "القول"، لقيل قالا وقد خالفه في ذلك المازني، فذهب إلى أنّها مانعة من الاعلال لاختصاصها بالاسم، فتصحيحها عنده مقيس ، ولو بنى مثلها من "القول" لقيل على مذهبه "قولى "، وما ذهب اليه المازنى هو مذهب سيبويه (٢).

وذهب الأخفش إلى أنّك اذا بنيت من البيع "مَفْعُلة" بالضم قلت : " مبوعة" وعلى مذهب سيبويه تقول : "مبيعة "، هذا فيما وافق المضارع في وزنه دون زيادته ، أمّا ما وافق المضارع في زيادته دون وزنه ، كأن تبنى من البيع اسما على مثال "تُرْتُب "، قلت على مذهب الأخفش "تُبُوع"، وعلى مذهب سيبويه تقول "تُبِيع" ،بضم فكسر (٣).

وأجاز أنْ يكون مفسر ضمير الشأن مفردا له مرفوع، نحو : "كان قائما زيد" و"ظننته قائما عمرو"، وهذا إنْ سمع خرج على أنّ المرفوع مبتدأ، واسم "كان" وضمير "ظننته" راجعان إليه ، لأنّه في نية التقديم، ويجوز كون المرفوع بعد "كان" اسما لها، وأجاز الكوفيون "إنّه قام" و "إنّه ضرب " على حذف المرفوع، والتفسير بالفعل مبنيا للفاعل أو للمفعول، وفيه فسادان : التفسير بالمفرد، وحذف مرفوع الفعل (٤).

وذهب إلى أنّ غير المنصرف مبنى في حال فتحه إذا دخله الجار، والمحققون على خلاف ذلك وهو رأي سيبويه ، فعلى هذا القول : إذا قلت : نظرت إلى الرجل الاسمر وأسمركم، فالاسم باق على منع صرفه وإنْ انجرّ، لأنّ الشبه قائم وعلم الصرف الذي هو "التنوين " معدوم، وعلى القول الأول : يكون الاسم منصرفا ، لأنّه لما دخله "الألف واللام والإضافة " وهما خاصة للاسم بَعُدَ عن الافعال ، وغلبت الاسمية فانصرف(٥).

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٣١

(٢) شرح الأشموني ٣ : ٨٥٩

(٣) شرح الأشموني ٣ : ٨٦٣

(٤) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٩٠ تابعه الكوفيون

(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ٥٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ذهب الأخفش إلى أنّ آمين في الدعاء اسم من اسماء الله تعالى ، والصحيح أنّ "آمين" اسم فعل بمعنى استجب، ويؤيد ذلك قوله تعالى " قد أُجيبت دعوتكما "(١) كما جاء في الخبر ، أنّ موسى كان يدعو وأخاه يؤمن، والاسم الواحد لا يقال له دعاء، ولو كان كما قال الأخفش لم يكن مبنيا (٢).

وذهب إلى أنّ الاسم يكتسب بالاضافة البناء إذا كان المضاف مبهما كـ"غير" ومثل ودون" (٣) وقد استدل على ذلك بأمور منها : قوله تعالى : " وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ(٤)" ، "وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ "(٥) " وخولف الأخفش واجيب عن الآية الأولى ، بأنّ نائب الفاعل ضمير المصدر أي " وحيل هو" ، أي " الحول " وعن الآية الثانية بأنّه على حذف الموصوف أي " ومنا قوم دون ذلك " كقولهم : " منا ظعن ومنّا أقام" أي منّا "فريق ظعن ومنّا فريق أقام ومنها قوله تعالى :لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ(٦) فيمن فتح بيننا قياله الأخفش ، ويؤيده قراءة الرفع ، وقيل: بين "ظرف " والفاعل ضمير مستتر راجع الى مصدر الفعل ، أي لقد وقع التقطع ، أو الى الوصل، لأنّ " وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ "(٧) يدل على التهاجر وهو يستلزم عدم التواصل ، أو إلى "ماكنتم تزعمون " على أن الفعلين تنازعاه ويؤيد التأويل قوله (٨):

أَهُمُّ بِأَمْرِ الحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيْرِ وَالنَّزَوَانِ

بفتح "بين" مع اضافته لمعرب ، ومنها قوله تعالى : إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ(٩)"

---

(١) يونس ٨٩

(٢) ابن يعيش ، شرح ابن المفصل ٤ : ٣٥

(٣) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥١٦

(٤) سبأ : ٥٤

(٥) الجن : ١١

(٦) الأنعام : ٩٤

(٧) الأنعام : ٩٤

(٨) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥١٦

(٩) الذاريات ، ٢٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيمن فتح " مثلا " ، وقراءة بعض السلف " أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ"(١) بالفتح وقول الفرزدق(٢):

فأصْبَحُوا قَدْ أعَادَ اللّهُ نِعْمَتَهُمْ إذْ هُمْ قُرَيْشٌ وإذْ ما مِثْلَهُمْ بَشَرُ

وزعم ابن مالك أن ذلك لا يكون في " مثل " لمخالفتها للمبهمات ؛ فإنها تثنى وتجمع كقوله تعالى : " إلاّ أُمَمٌ أمْثَالُكُمْ"(٣) وقول الشاعر حسان بن ثابت(٤)

مَنْ يَفْعَلِ الحسنات اللّه يَشْكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللّهِ مِثْلانِ

وزعم أنّ " حقا " اسم فاعل من "حق يحق " و" أصله "حاقٌّ " فقصر ، كما قيل: " بَرٌّ وسَرٌّ ونَمٌّ " ففيه ضمير مستتر ، و " مثل " حال منه ، وأنّ فاعل يصيبكم ، ضميره تعالى لتقدمه في (وَمَا تَوْفِيقِيَ إلاّ بِاللّهِ"(٥)، و "مثل" مصدر، وأما بيت الفرزدق ، فذهب سيبويه الى أنّ الرواية بفتح "مثل" لا تكاد تُعرف ، وقد استشهد به بعض العرب على تقديم خبر ما منصوبا والفرزدق تميمي يرفعه مؤخرا، فكيف اذا تقدم(٦)؟ ومنه قول النابغة(٧)

على حينَ عَاتَبْتُ المَشيبَ عَلَى الصِّبَا وقلتُ المَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ

والشاهد فيه اضافة "حين " الى الفعل الماضي وبناؤه لذلك على الفتح ، والإعراب جائز على الاصل(٨)، غير أنّ البناء ههنا أوجه منه في قوله غير أن نطقت ؛ لأن الظرف ههنا مضاف الى فعل محض ، وفي قوله غير أن نطقت مضاف الى اسم متأول فكان الإعراب فيه أظهر(٩).

---

(١) هود ٨٩

(٢) ديوانه ١ : ١٨٥

(٣) الأنعام ٣٨

(٤) انظر سيبويه ، الكتاب ٣ : ٦٥

(٥) هود ٨٨

(٦) سيبويه ، الكتاب ١ : ٦٠

(٧) ديوانه ٤٤

(٨) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٣٠

(٩) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٨٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علة الخفة

الخفيف من الكلمات : ما قلت مدلولاته ولوازمه كـ " الاسم "، فإنّه يدل على مسمى واحد ، ولا يلزمه غيره في تحقق معناه ، ولهذا خُصّتْ "تاء" التأنيث الساكنة بالفعل والمتحركة بالاسم ، لأنّ السكون أخف من الحركة ، وخص الضم بمضارع الرباعي، والفتح بمضارع الثلاثي ، لأنّ الرباعي أقلّ والضم أثقل ، فجعل الأثقل للأقل والاخف للأكثر(١).

واعتل الأخفش بالخفة ، فإذا كانت ألف الوصل مستأنفة ، وتحركت اللام بعدها بحركة الهمزة ، فإنّ النحويين يختلفون فيها ، فالأخفش يجيز : "اسل زيدا "(٢).

والترخيم هو : حذف الآخر ، ويحذف مع الآخر أيضا ما قبله من حرف لين ساكن زيد قبله أكثر من حرفين ، وحركة تجانسه ، سواء أكان الآخر صحيحا أصليا ، أم زائدا ، أم حرف علة ، بشرط أنْ لا يكون " هاء التأنيث " فلا يحذف ما قبل الآخر إنْ كان صحيحا ، ولا لينا متحركا ، ولا أصليا كـ " مختار ، ومنقاد "(٣) وأجاز الأخفش حذف "ألف " مختار ومنقاد مع أنّ ألفهما منقلبة عن "ياء " و "واو " فيقال " يامخت ، و " يامنق " ، وأجاز الأخفش ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركا(٤)، وأجاز ترخيم الساكن الوسط من الثلاثي (٥).

وذهب إلى أنّ " لام الطلب " حذفت حذفا مستمرا في نحو:" قم، واقعد "(٦).

أجاز الأخفش "اسل زيدا " ، لأنّ السين عنده ساكنة ، لانّ الحركة للهمزة ، ورد المبرد مذهب الأخفش ، بأن هذا غلط شديد ، لأنّ السين متصرفة كسائر الحروف وألف الوصل لا أصل لها ، فمتى وجد السبيل إلى اسقاطها سقطت ، واللام مبنية على السكون ، لا موضع لها غيره ، فأمرهما مختلف ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفة لسائر الألفات(٧).

وذهب إلى أنّ سبب حذف همزة الوصل من البسملة كون " الباء" لا يوقف عليها فكأنها والاسم شيء واحد(٨).

---

(١) الكفوي ، الكليات ٢: ١٢٣
(٢) المبرد ، المقتضب ١ : ٢٥٤
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٣
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٢
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٢
(٦) ابن هشام ، المغني ١ : ٢٢٧
(٧) المبرد، المقتضب ١ : ٢٥٤
(٨) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٣٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز حذف "ألف مختار ومنقاد " مع أنّ الفهما منقلبة عن " ياء " و"واو" فيقال : " يا مخت ، ويا منق "(١)، وذهب النحويون إلى أنّه لا يجوز الحذف في هذه الأسماء ؛ لأنّ ما قبل الآخر غير زائد ، فألفهما منقلبة عن " ياء"و"واو"(٢)

وأجاز الأخفش ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركا (٣)، وذلك نحو قوله : في عنق " ياعُنُ " ، وفي حجر " ياحَجَ " ، وفي كتف " ياكتَ " وذهب بعض الكوفيين إلى أنّ الترخيم يجوز في الأسماء على الاطلاق . واحتج الأخفش ومن تبعه بأنّه يجوز ترخيم الثلاثي المحرك الوسط ، لأنّ في الأسماء ما يماثله ويضاهيه ، نحو : " يد ودم " ، والأصل في يد " يَدَيٌ " وفي دم ، "دَمَوٌ "في أحد القولين ، بدليل قولهم : "دَمَوان " ، واختلف في " دم " ، فقال بعض الكوفيين هي من ذوات "الياء " وقال بعضهم هي من ذوات "الواو ، والأكثرون على أنّها من ذوات " الواو" إلا أنهم استثقلوا الحركة على حرف العلة فيهما ، لأنّ الحركة تستثقل على حرف العلة ، فحذفوه طلبا للتخفيف وفرارا من الاستثقال ، فبقيت " يد ودم"(٤) لترخيم إنّماوضع للتخفيف بالحذف والحذف قد جاز في مثله للتخفيف ، فوجب أنْ يكون جائزا .

وخالف البصريون الأخفش فذهبوا إلى أنّه لا يجوز ترخيم الثلاثي بحال، واحتجوا بأن الترخيم وضع للتخفيف والاسم الثلاثي في غاية الخفة فلا يحتمل الحذف .

ورد البصريون على حجة الأخفش بأنّ في الأسماء ما يماثل نحو:" يد ودم"أنّ هذه الأسماء قليلة في الاستعمال ، بعيدة عن القياس ، فأما قلتها في الاستعمال فظاهر ، لأنها كلمات يسيره معدودة ، وأما بعدها عن القياس فظاهر أيضا ،وذلك؛ لأنّ القياس يقتضي أنْ لا يحذف ، لأنّ حرف العلة إذا كان متحركا فلا يخلو : إمّا أنْ يكون ما قبله ساكنا أو متحركا ، فإن كان ساكنا فينبغي أنْ لا يحذف كما لايحذف من "ظبيٍ ونَحْيٍ وغَزْوٍ ولَهْوٍ "؛لأنّ الحركات إنّما تستثقل على حرف العلة إذا كان ما قبله متحركا لا ساكنا ، وإنْ كان ما قبله متحركافينبغي أنْ يقلب "الفا "ولا يحذف ، كقولهم : " رَحىً وَعَمىً ، وعَصًا ، وقَفاً "(٤)، الا ترى أنّ الأصل فيها "رَحَىٌ وَعَمَىٌ وَعَصَوٌ وقَفَوٌ " ، بدليل قولهم : رَحَيَان وعَمَيَان وعَصَوان وقَفَوان " ، إلّا أنّه لمّا تحركت "الياء والواو " ، وانفتح ما قبلهما قلبوا كل واحدة منهما ألفا استثقالا للحركات على حرف العلة مع تحرك ما قبله ، وعلى هذا سائر الثلاثي المقصور ، وإذا ثبت أنّ هذه الاسماء قليلة في الاستعمال بعيدة عن القياس ، فواجب أنْ لا يقاس عليها ، وقد حذفوا " الواو والياء " من " يد ودم " ، لاستثقال الحركات

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٣
(٢) شرح ابن عقيل ٢ : ٢٩٠
(٣) شرح الأشموني ٢ : ٤٧٠ وتابعه الكوفيون
(٤) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٥٧ - ٣٥٩ ، م - ٤٩ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عليهما ، لأنّها تستثقل على حرف العلة ، أمّا في الترخيم فإنّما وضع الحذف فيه على خلاف القياس ، لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه ولم يوجد هاهنا ، لأنّه أقل الأصول ، وهما في غاية الخفة ، فلو جوزنا ترخيمه لأدى إلى أنْ ينقص عن أقل الأصول ، وإلى الاجحاف به ، وذلك لا يجوز(١).

وأجاز الأخفش ترخيم الثلاثي الساكن الوسط ك"هند " و "عمرو" ومنع ابن عصفور ذلك ، وقال : " لا يجوز ترخيم الساكن الوسط قولا واحدا"(٢)، ورد الكوفيون هذا المذهب ، لأنّه إذا حذف الحرف الأخير وجب حذف الحرف الساكن الذي قبله ، فيبقى الاسم على حرف واحد ، وذلك لا نظير له في كلامهم ، بخلاف الثلاثي المحرك الوسط(٣). كما منع البصريون ترخيم الثلاثي الساكن الوسط(٤).

والذي نراه أنّه لايجوز ترخيم الثلاثي المحرك الوسط، لأنّه لم يرد به سماع، ولا يقبله قياس ، وكذلك الثلاثي الساكن الوسط ، لا يجوز ترخيمه ، حتى لا يبقى الاسم بعد الترخيم أقل من ثلاثة أحرف(٥).

وذهب إلى أنّ لام الطلب حذفت حذفا مستمرا في نحو " قم" و "اقعد" وأنّ الأصل " لتقم " ، "ولتقعد " ، فحذفت اللام للتخفيف وتبعها حرف المضارعة ، وعلل ابن هشام مذهب الأخفش بأنّ الأمر معنىً حقّهُ أنْ يؤدى بالحرف ، ولأنّه أخو النهي ولم يُدَلّ عليه إلاّ بالحرف ، ولأن الفعل إنّما وضع لتقييد الحدث بالزمان المحصل ، وكونه أمرًا أو خبرا خارج عن مقصوده ، لأنهم قد نطقوا بذلك الأصل كقوله(٦):

لِتَقُمْ أَنْتَ يا ابْنَ خَيْرِ قُرَيْشٍ كي لِتَقْضي حَوَائِجَ الْمُسْلِمِيْنَا

وكقراءة جماعة " فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا"(٧) وفي الحديث " لتأخذوا مَصَافكم "(٨)، ولأنّك تقول: اغزُ واخشَ وارمِ واضربَا واضربوا واضربي ، كما تقول في الجزم ، ولأنّ البناء لم يُعْهد كَوْنُه بالحذف ، ولأنّ المحققين على أنّ أفعال الانشاء مجردة عن الزمان كـ"بعت وأقسمت وقبلت"، وأجابوا عن كونها مع ذلك أفعالا ، بأنّ تجردها عارض لها عند نقلها عن الخبر ، ولا يمكنهم ادعاء ذلك في نحو قُمْ ، لأنّه ليس له حالة غير هذه ، وحينئذ فتشكل فعليّتُهُ ، فإذا ادعى أنّ أصله " لتقم " كان الدال على الإنشاء " اللام " لا الفعل(٩).

---

(١) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٦٠ ، م - ٤٩

(٢) شرح الأشموني ٢ : ٤٧٠

(٣) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٥٩ ، م - ٤٩ .

(٤) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٦٠ ، م ٤٩ .

(٥) السيوطي الهمع ١ : ١٨٢

(٦) ابن هشام المغني ١ : ٢٢٧

(٧) يونس ٥٨ .

(٨) ابن هشام ، المغني ١ : ٢٢٧

(٩) ابن هشام المغني ١ : ٢٢٧ وتابعه الكوفيون
انظر الإنصاف ٢ : ٥٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة الحـــذف

الحذف هو : اسقاط الشيء لفظا ومعنى ، والحذف ما ترك ذكره في اللفظ والنية كقولك : " أعطيت زيدا "[١] ومن جملة فوائد الحذف التفخيم ، والاعظام والتخفيف لكثرة دورانه في كلامهم ، ورعاية الفواصل ، وصيانة المحذوف تشريفا له ، وصيانة اللسان عنه تحقيرا له ، وغير ذلك . ومن شروطه أنْ يكون في المذكور دلالة على المحذوف إما من لفظه أو من سياقه[٢].

اعتل الأخفش بالحذف ، فذهب إلى أنّ المحذوف في الآية الكريمة "واتّقوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا "[٣] اي لاتجزى فيه ، ثم حذفت "في " فصارت لا تجزيه ثم حذف الضمير منصوبا لا مخفوضا [٤].

ورأى أنّ " نون التوكيد " محذوفة في نص القرآن " يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ "[٥] [٦].

ذهب الأخفش إلى أن المحذوف في الآية الكريمة "واتّقوا يَوْمًا لَاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا "[٧] اي لا تجزى فيه ، ثم حذفت "في فصارت " لا تجزيه " ، ثم حذف الضمير منصوبا لا مخفوضا ، وعن سيبويه[٨] أنهما حذفا دفعة واحدة ، كما قال[٩]:

ويوما شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلًا سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُهُ

أي شهدنا فيه ، ثم حذف منصوبا ، وفيه قولان : الأول عن سيبويه ، والثاني عن أبي الحسن ، وقيل إنّ القول عن أكثر النحويين منهم سيبويه والأخفش : يجوز أنْ يكون المحذوف الجار ، ثم حذف الضمير ، ويجوز أنْ يكون المحذوف " فيه "[١٠] ونرى أنّ الحذف في الآية هو الضمير في " تجزيه " فلا حذف للجار والمجرور وإنّما هو حذف للمفعول .

---

(١) الكفوي ، الكليات ٢ : ٢٢٦
(٢) الكفوي ، الكليات ٢: ٢٢٧ - ٢٢٨
(٣) البقرة : ٤٨
(٤) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥٠٣
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩:٣
(٦) التوبة ٦٢
(٧) البقرة ٤٨
(٨) سيبويه ، الكتاب ١ : ٣٨٦
(٩) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥٠٣
(١٠) انظر سيبويه ، الكتاب ١ : ٣٨٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب الى أنّ نون التوكيد محذوفة في نص القرآن (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ (١) " فقال : ولا أعلمه إلّا على قوله " ليرضنكم " وكما قال الشاعر حريث بن عناب النبهاني (٢) :

إذَا قلتُ قِدْنِي قَالَ بِاللّهِ حَلْفَةً لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إنائِكَ أَجْمَعَا

"أي" لتغنين عني " وهو نحو : " وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ (٣) " أي" لتصغين ، ومما يؤيد الأخفش في روايته بفتح "اللام" في البيت انشاد أحمد بن يحيى البيت :

وب " لتغنّنّ عني " بنون التوكيد الثقيلة (٤) .

علة المجاورة

جاور الرجل مجاورة وجوارا ، ساكنه ، و (٥) قالوا في إعراب النعت في " هذا حجر ضب خرب " إنّه معرب بالمجاورة ، فلما جاور المجرور لتحقته الكسرة مثله ليتناسب اللفظان بالإعراب (٦) .

اعتل الأخفش بالمجاورة ، فذهب إلى جواز تقديم جواب الشرط على الأداة (٧) "ماضيا كان أو مضارعا " . نحو" قمت إن قمت " و " أقوم إنْ قمت " ، واحتج الأخفش ومن وافقه ، بأنّ الأصل في الجزاء أنْ يكون مقدما على " إنْ " كقولك : "اضرب إنْ تضرب " والأصل في الجواب أنْ يكون مرفوعا ، إلّا أنّه لمّا أُخِّرَ انجزم بالجوار ، والدليل على ذلك قول الشاعر جرير بن عبدالله البجلي (٨) :

يا أقرعُ بن حابسٍ يا أقرعُ إنك إنْ يُصرَع أخُوكَ تُصْرَعُ

والتقدير فيه : إنّك " تصرعُ " إنْ " يُصرعْ " أخوك ، ولولا أنّه في تقدير التقديم لما جاز أنْ يكون مرفوعا ، ولوجب أنْ يكون مجزوما ، وقول زهير بن أبي سلمى (٩)

وإنْ أتاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْألةٍ يَقُولُ لا غَائِبٌ مَالِي وَلا حَرِمُ

والتقدير فيه : يقول إنْ أتاه خليل يوم مسألة ، ولولا أنّه في تقدير التقديم ، وإلّا لمّا جاز أنْ يكون مرفوعا . وقول زهير بن مسعود (١٠) :

فلم أرْقِهِ إنْ يَنْجُ مِنْهَا وَإنْ يَمُتْ فَطَعْنَةُ لاغُسٍّ وَلا بِمُغَمَّرِ

---

(١) التوبة ٦٢
(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٩
(٣) الانعام ١١٣
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٩
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ٥ : ٢٢٤
(٦) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٣٦
(٧) السيوطي ، الهمع ٢ : ٦١ وافقه في ذلك الكوفيون
(٨) انظر الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٦٢٣ ، م - ٨٧ ،
(٩) الأنباري ، الانصاف ٢ : ... ، م ٨٧ . انظر ديوان زهير ١٨٣ .
(١٠) الأنباري ، الإنصاف ٢ : ٦٢٦ م ٨٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتقدير فيه : إنْ ينجح فلم أرقه ، فقدمه في الموضع الذي يستحقه في الأصل واذا ثبت هذا وأنه في تقدير التقديم ، فوجب جواز تقديم معموله على حرف الشرط ، لأن المعمول قد وقع في موقع العامل .

وقد رد البصريون على الأخفش بقولهم : إنّ قول الأخفش ومن وافقه : " إنّ الأصل في الجزاء أنْ يكون مقدما على الشرط" ليس صحيحا ، لأنّ مرتبة الجزاء بعد مرتبة الشرط ، لأنّ الشرط سبب في الجزاء ، والجزاء مُسَبّبه ، ومحال أنْ يكون المسبب مقدما على السبب ، فلا تقول : " إنْ أشكرك تعطني " ، وأنت تريد " إنْ تعطني أشكرك " لاستحالة أن يتقدم المسبب على السبب ، وإذا ثبت أنّ مرتبة الجزاء أنْ تكون بعد الشرط ، وجب أنْ تكون مرتبة معموله كذلك ، لأنّ المعمول تابع للعامل .

وقد أوّل البصريون شواهد الأخفش ، وعدّوا التقديم في بيت جرير للضرورة الشعرية ، وما جاء لضرورة شعر أو إقامة وزن أو قافيه ، فلا حجة فيه (١).

علة العوض

هو إقامة اللفظ مقام اللفظ ، وقد جرت العادة على أنّهم يستعملون لفظا مقام لفظ آخر ، ثم يعكسون القضية فيستعملون ذلك الغير مقام الأول ، من ذلك اقامة لفظ " غير " مقام " إلّا " (٢).

اعتل الأخفش بالعوض فالأكثر في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم حذف "الياء" والاكتفاء بالكسرة نحو : " يا عبادِ فاتّقُون" (٣) أمّا نحو : " يا عبدَ " وهو حذف الألف والاجتزاء بالفتحة ، فأجازه الأخفش (٤) كقوله :

وَلَسْتُ بِرَاجِعٍ ما فات مِنّي بِلَهْفَ وَلا بِلَيْتَ وَلا لَوَ انّي

أصله بقولي : " يالهفا " ، ومنع أكثر النحاة ذلك .

وحكى عن الأخفش في نحو : يا ابنَ أُمَّ " و " يا ابْنَ عَمَّ " أنّ الأصل " أُمّا وعمّا" (٥)

---

(١) الأنباري، الإنصاف ٢ : ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، م ٠ ٨٧

(٢) الكفوي ، الكليات ٢ : ٧٠ - ٧١

(٣) الزمر ١٦

(٤) شرح الأشموني ٢ : ٤٥٦ ، الشاهد بلا نسبة .

(٥) شرح الأشموني ٢ : ٤٥٧ تابعه الكسائي والفراء وأبو عبيده

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بقلب " الياء " الفا ، فحذفت " الألف " وبقيت " الفتحة " دليلا عليها تخفيفا لكثرة الاستعمال .

وذهب سيبويه والبصريون إلى أنّ (أُمَّ) و (عمَّ) جعلا اسما واحدا مركبا وبني على الفتح . وقد حذفت الياء لكثرة هذا في كلامهم ، وعلى هذا قال أبو النجم(١):

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي (٢)

فقد ابدل الياء الفا كراهة اجتماع الكسرة والياء .

علة الصوت

الصوت كل ما خرج من الفم إنْ لم يشتمل على حرف فهو صوت ، وإن اشتمل لم يفد معنى ، فهو لفظ ، وإنْ أفاد معنى فقول ، فإنْ كان مفردا فكلمة أو مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة فجملة ، أو أفاد ذلك فكلام ، أو من ثلاثة فكلم(٣) كحروف الهجاء ، فلفظ الحرف الواحد صوت ، مثل الكاف في "لك" .

اعتل الأخفش بالصوت فذهب إلى أنّ " الهمزة " أول الحروف من حيث المخرج وتكون من آخر الحلق ، و " الألف والهاء " بعدها كلاهما في رتبة ليست واحدة أسبق من الأخرى(٤).

وذهب الى أنّ الكاف بعد " وَيْ " في قوله تعالى " وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ، يَقُولُونَ : " وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ(٥)" حرف خطاب و "أنّ " على اضمار اللام(٦).

وذهب إلى أنّ الهمزة أول الحروف من حيث المخرج ، ثم الهاء ومخرج الهاء هو مخرج الألف لا قبله ولا بعده ، وقد رد مذهب الأخفش بأنه متى حركنا الألف انقلبت الى أقرب الحروف اليها وهي الهمزة ولو كانت " الهاء " من مخرجها

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢١٤

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٢١٤

(٣) الكفوي ، الكليات ٣ : ١١٩ - ١٢٠

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٢٤

(٥) القصص ٨٢

(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ٧٧

© Hashemite Library Yarmouk University

لكانت اقرب اليها من الهمزة فكان ينبغي إذا حركتها أن تصير "هاء" . ويقول سيبويه : إنّ " الهمزة " أول الحروف من حيث المخرج ، ولذلك ثقل اخراجها لتباعدها ثم " الهاء " وبعدها الألف "(١).

وذهب إلى أنّ الكاف بعد " وَيْ " في قوله تعالى : " فَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ .....الخ (٢).

حرف خطاب ف "ويك" مفصولة من أنّه ، وكان يعقوب يقف على "ويك " ثم يبتدىء :(أنّه لا يفلح الكافرون " ، كأنّه أراد بذلك الاعلام بأنّ " الكاف " من جملة "وي " وليست التي في صدر " كأنّ " إنما هي "وي " على ما ذكرنا أضيف اليها " الكاف " للخطاب على حدها في "ذلك وأولئك " ويؤيد ذلك قول عنترة(٣):

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ

فجاء بها متصلة " بالكاف " من غير " أنْ " فهي حرف خطاب وليست اسما مخفوضا كالتي في " غلامك " وصاحبك " ، لأنّ "وَيْ" إذا كانت اسما للفعل فهي في مذهب الفعل فلا تضاف لذلك"وأنّ" وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هو "وي"ولذلك فتحت أنْ ، والتقدير أعجب لأنّه لايفلح الكافرون"، فلما سقط الجار وصل الفعل فنصب(٤).

ومذهب الخليل وسيبويه أن " ويْ " مفصولة من "كأنّ " ، والمعنىوقع على أنّ القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبّهوا فقيل لهم : أما بشبه أن يكون هذا عندكم هكذا(٥).

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٤٣٣

(٢) القصص ٨٢

(٣) ديوانه ١٥٤ ، وانظر ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ٧٧

(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ٧٧

(٥) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٥٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العلل المعنوية

علة المعنى

المعنى ما يدل عليه اللفظ ولكل لفظ معنى لغوي ، وهو ما يفهم من مادة تركيبه ، ومعنى صيغي وهو ما يفهم من هيئته ، أي حركاته وسكناته ، وترتيب حروفه ؛ لأنّ الصيغة اسم من الصوغ الذى يدل على التصرف في الهيئة ، لا في المادة وكل لفظ جعل اسما أو فعلا أو حرفا فهو باعتبار المعنى(١) ، فقد تخبر بالنكرة إذا كان فيه فائدة ، وذلك قولك : " ما كان أحد مثلك " ، وليس أحد خيرا منك" " وما كان رجل قائما مقامك " . وإنّما صلح هذا هنا ، لأنّ قولك :" رجل " في موضع الجماعة إذا جعلوا رجلا رجلا . يدلك على ذلك قولك ،" ما كان رجلان أفضل منهما "(٢)

اعتل الأخفش بالمعنى فميز الأعداد من ثلاثة إلى تسعة لا يكون إلّا جمعا مجرورا ، فإنْ كان اسم جنس أو اسم جمع جر " بمن " ، وفي جواز اضافة العدد الى اسم الجمع أو اسم الجنس أقوال ، أحدها مذهب الأخفش أنّه لا يجوز القياس على ما ورد من ذلك مضافا .(٣)

واختلف في " ال " في نحو : " مررت بالرجل مثلك وخير منك " فقال الأخفش : إنّ الرجل نكرة و " ال " زائدة ؛ لأنّ كلمة الرجل اتبعت بـ " مثلك " أو خير منك" ولا يصح أنْ تتبع بهما إلّا إنْ كانت نكرة ، لأنّهما ليسا بمعرفتين(٤) .

ولا يؤكد ضمير الرفع المتصل أو المستتر بالنفس أو العين إلّا بفاصل وأجاز الأخفش توكيد الضمائر المذكورة بالنفس أو العين دون فاصل على ضعف(٥) .

و"أيّ "في أسلوب النداء نحو:" يا أيّها الناس " هي المنادى " والهاء " للتنبيه ، والاسم بعدها وصف لها ، وذهب الأخفش الى أنّ " أيّ" اسم موصول ، والاسم المحلى بالألف واللام " الناس " خبر لمبتدأ محذوف تقديره " هم "(٦)

وذهب إلى أنّ " ما" اسم مفتقرة إلى ضمير ، وأنّك إذا قلت "يعجبني ما قمت " ، فتقديره" : القيام الذى قمته " .(٧)

---

(١) الكفوي ، الكليات ٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .
(٢) ابن السراج ، الأصول ١ : ٩٥ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٣ .
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٠ - ٨١ .
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٢ .
(٦) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٢١ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٨١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وإذا حذف العائد المنصوب المستوفي للشروط ، ففي توكيده والعطف عليه خلاف ، فأجاز الأخفش توكيده والعطف عليه . (١)

واختلف في توكيد الضمير المحذوف توكيدا معنويا ، فذهب الأخفش إلى المنع(٢) وذهب إلى أنّ " كيف " اسم وليس ظرفا (٣).

وعدّ " لاسيما " من أدوات الاستثناء . (٤).

وشرط المبتدأ الوصف أنْ يعتمد على نفى أو استفهام بأى ادواتهما . وأجاز الابتداء بالوصف نكرة من غير اعتماد (٥)

ويبني الفعل المضارع إذا اتصلت به " نون التوكيد" أو " نون النسوة " وذهب الأخفش وطائفة إلى بناء الفعل المضارع مطلقا إذا اتصلت به " نون التوكيد أو نون النسوة " مباشرة " أو غير مباشرة (٦).

وإذا كانت " غير " استثناء ففي العطف بعدها " بلا " خلاف ، فذهب الأخفش إلى جواز ذلك (٧)، كما أجاز حذف ما بعد " إلاّ" و بعد " غير " مع لم يكن(٨)

وتدخل " ما " على الحروف الناسخة " إنّ " وأخواتها فيبطل عملها فيما بعدها ، وحكم " إنّما " " وأنّما" حكم " إنّ " و" أنّ " تفتحها في الموضع الذى تفتح فيه " أنّ " وتكسرها في الموضع الذى تكسر فيه " إنّ " ، وأجاز الأخفش فتح همزة " أنما" على أنّها بدل (٩)في قوله تعالى " وَلَا يَحْسَبَنَّ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنفُسِهِمْ "(١٠)

وذهب إلى أنّ " مهما " مركبة من " مه " بمعنى "كف " ، و"ما" الشرطية . (١١)

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٩١
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٤ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٤ .
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣٤ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٤ .
(٦) شرح الأشموني ١ : ٢٤ - ٢٥ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣١ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ ٢٣٢ .
(٩) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٥٥ .
(١٠) آل عمران ١٧٨ .
(١١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٥٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّ العامل في المبتدأ معنوى وهو الابتداء، ورافع الخبر هو الابتداء أيضا ، لأنّه طالب لهما فعمل فيهما . (١)

وذهب إلى أنّ المرفوع بعد " مذ ومنذ " مبتدأ و" مذ ومنذ" ظرفان خبر له . (٢)

واختلف في اعراب الأفعال الخمسة ، فذهب الأخفش إلى أنّها معربة بحركات مقدرة قبل الثلاثة " والنون " دليل عليها . (٣)

وذهب إلى أنّ " رب " تفيد التقليل دائما. (٤)

وذهب إلى أنّ الجر في المضاف اليه ، بالإضافة المعنوية . (٥)

ويلغى عمل " ظن " إذا تأخر عن المفعولين أو توسط بينهما " وقد توكد الجمله بمصدر الفعل "ظنّ " نحو :" زيد منطلق ظنك " فلا يجوز تقديم المصدر المؤكد عند الجمهور ، وأجاز الأخفش تقديمه (٦) وذهب البصريون إلى أنّ إعماله علي سبيل التخيير ، وذهب الأخفش إلى أنّه على سبيل اللزوم ، وإذا تصدر الفعل فلا يجوز الالغاء عند البصريين وأجازه الأخفش. (٧)

واختلف في كيفية اعراب " ضربي زيدا قائما " قال الأخفش : تقديره : "ضربي زيدا ضربه قائما "(٨).

ومنع توكيد المشتركين في الفعل الواحد فلا يجوز القول : " اختصم الزيدان كلاهما "(٩).

ذهب الأخفش إلى أنّه لا يجوز القياس على ما ورد عن العرب من إضافة العدد الى اسم الجمع أو اسم الجنس نحو: ثلاث القوم" " ثلاث نخل"(١٠) وذهب الفارسي إلى أنّه ينقاس وإنْ كان قليلا لشبهه بالجمع ولوروده قال :(١١)

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٤ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٦ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٥١
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٥ .
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ٤٦ .
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٤ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٣ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ١٠٦ .
(٩) المبرد ، المقتضب ٣: ٢٤٢ .
(١٠) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٣ تابعه ابن مالك .
(١١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثـــــلاثة أنفس وثـــــلاث زود

وقال تعالى "وَكَانَ فِي المَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ "(١) وذهب المازني إلى التفرقـــــه بين ما يستعمل من اسم الجمع للقلة فيجوز ، أو للكثرة فلا يجوز .(٢).

واختلف في " أل "في نحو :" مررت بالرجل مثلك وخير منك " فقال الأخفش : إنّ الرجل نكره و"أل زائدة " ؛ لأنّ كلمة الرجل اتبعت بـ " مثلك أو خير منـــك " ولا يصح أنْ تتبع بهما إلّا إنْ كانت نكرة ؛ لأنّهما ليسا بمعرفتين .(٣)وقال الخليل(٤) " بل النعت والمنعوت معرفتان على نية " ال" في النعت وإنْ كان موضعا لا تدخلـــه كما نصب " الجماء الغفير " على نية الغاء " ال " وقال ابن مالك : إنّ أحســـن ما ذهبا اليه الحكم بالبدلية ، وتقرير المتبوع والتابع على ظاهرهما فيكـــون بدل نكره من معرفة " ، ورده أبو حيان ، بأنّ البدل بالمشتقات ضعيف وذلك الـذى حمل الأخفش والخليل على ما ذهبا اليه (٥).

وأجاز توكيد ضمير الرفع المتصل أو المستتر بالنفس أو العين دون فاصل على ضعف نحو : " قامـوا أنفسهم "(٦) ؛ لأنّ النفس والعين يليان العوامل ، ومعنى قولنا يليان العوامل أنّ العوامل تعمل فيهما لابحكم التبعية ، بل يكونان فاعلين ومفعولين ، ومضافين ، وذلك أنّهما لم يتمكنا في التأكيد ، بل الغالب عليهمـــا الاسمية ، فتقول : " طابت نفسه " " وصحت عينه " ، ونزلت بنفس الجبل " ، وأخرج الله نفسه " ، فلما لم يكن التأكيد فيهما ظاهرا فكان الغالب عليهما الاسمية لم يحسن تأكيد المضمر المرفوع بهما ؛ لأنّه يصير لعدم ظهور التأكيد فيهمـــا كالنعت ، وعطف البيان ، فقبح لذلك كما قبح العطف عليه من غير تأكيـد .

ووجه ثان أنّ التأكيد بالنفس والعين من غير تقدم تأكيد آخر ، ربمـــا أوقع في لبس في كثير من الصور ، فلو قلت : " هند ضربت نفسها " لم يعلـــم أرفعت نفسها بالفعل وأخليت الفعل من الضمير ، أم جعلت في الفعل ضميرا لهـــند وأكدته بالنفس ، فإذا قلت " هند ضربت هي نفسها " حسن من غير قبح ؛ لأنّك لما

---

(١) النمل : ٤٨
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٣ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٨١ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٣ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٨١ .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٢ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

جئت بالمضمر المنفصل ، علم أنّ الفعل غير خال من المضمر ؛ لأنّه لا يخلو : إمّا أنْ يكون هو الفاعل ، او تاكيدا ، فلا يجوز أنْ يكون فاعلا ؛ لأنّك لا تاتي بالمنفصل مع القدرة على المتصل ، وإذا لم يجز أنْ يكون فاعلا تعين أنّ يكون تاكيدا وإذا كان في الفعل ضمير مؤكد بالضمير المنفصل أمن اللبس ، وجاز توكيده بالنفس والعين .(١) وقد يكون من فائدة الفصل منع احتمالات معنوية غير مقصودة في بعض الصور ، ففي مثل : خرجت البقرة عينها ، أو نفسها ، قد يخطر بالبال أنّ المراد هو خروج عينها التي تبصر بها ، وخروج نفسها التي بها حياتها وهي الروح ،فالفصل يمنع هذه الاحتمالات ويضعفها .

ولا يتحد توكيد متعاطفين مالم يتحد عاملهما معنى ، فلا يقال مات زيد ، وعاش عمرو كلاهما ، فإنْ اتحدا معنى جاز وإن اختلفا لفظا ، قال الأخفش :(٢) نحو: " انطلق زيد وذهب بكر كلاهما " ، ورد أبو حيان : إنّ ذلك يحتاج إلى سماع من العرب حتى يصير قانونا نبني عليه ، والذى تقتضيه القواعد المنع ؛ لأنّه لا يجتمع عاملان على معمول واحد ، فلا يجتمعان على تابعه .(٣)

وذهب الى أنّ أي في اسلوب النداء ، اسم موصول والاسم المحلى بالالف واللام " الناس " خبر لمبتدا محذوف تقديره " هم " ؛ لأنّ تقدير الكلام " يا من هم الناس "(٤) وقد وجب حذف المبتدأ للتخفيف ، نظرا لأننا زدنا على حرف النداء " يا " كلمتين . " أي " وهاء " التنبيه ، ولا نوافق الأخفش على أنّ " أي " موصولة ، لأنّ الاسم الموصول مبهم بطبيعته ؛ لأنّه لا يخص مسمى دون آخر ، فحين نقول " يا أيها الناس " فاننا نتوجه إلى جماعة بعينهم من حال مخاطبتهم المباشرة كما في الاحتفالات الخطابية ، أو نقصد الجنس في حال مخاطبتهم غير المباشرة ، كما في المواعظ والارشاد ، فلا يعقل أنْ نتوسل لمخاطبة من " نقصدهم " باسم مبهم وسبب آخر يمنعنا من موافقة الأخفش " أنّ الاسم الموصول لا يكمل معناه بغير " صلة " ، وليس في قولك " الناس " ما يصل أي " إلّا إذا قدرت مبتدأ محذوفاً " هم " كما فعل الأخفش (٥)، وكان الأولى به تقدير " أنتم " ما دام الإسلوب أسلوب نداء أي مخاطبة ، وبتقدير "هم " نكون قد قررت أنّ من عنيتهم وحدهم الجديرون بأنْ يسموا " ناسا " وليس ذلك هو المراد من قولك " يا أيها الناس " وأمّا قد جعلت من تخاطبهم بمثابة " النكرة المقصودة بالنداء " ، وهذا يتناقض مع توجهك إلى أناس بعينهم أو إلى جميع الناس ، كما هو الأمر في الآيات القرآنية المتضمنة مثل هذه الصيغة .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٤٢ .
(٢) المبرد المقتضب ٣ : ٢٤٢ - ٢٤٣ .وتابعة ابن مالك انظر الهمع ١ : ١٢٤ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٤ .
(٤) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٢١ .
(٥) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٢١ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

ونعتقد أنّ الذي حمل الأخفش على اعتبار " أيّ " النداءية موصولة ، وتقدير مبتدأ محذوف في جملة الصلة ، هو قياسه إيّاها على " أيّ " في مثل " أكرم أيهم افضل " التي اعتبرها سيبويه مبنية على الضم ، لأنّه حذف من صلتها المبتدأ المقدر بـ " هو " (١) والتقدير " أكرم أيهم هو أفضل " فما دامت " أيّ " في هذه الصيغة الاخيرة اسما موصولا حذف المبتدأ من صلته وبني على الضم ، وما دامت " أيّ " في صيغة النداء قد بنيت على الضم ، فلتكن اذن " اسما موصولا حذف المبتدأ من صلته " وهذا القياس قائم على تشبيه وحدة كلامية " أيّ الموصولة " بوحدة كلامية اخرى " أيّ النداءية " ، لمجرد تعادلهما في خصيصتين : البناء اللفظي والبناء على الضم (٢)

و" ما " اسم مفتقرة إلى ضمير ، وإنّك إذا قلت : " يعجبني ما قمت " فتقديره " القيام الذي قمته " وهذا ما ذهب إليه الأخفش وذهب سيبويه إلى أنّك إذا قلت : أعجبني ما صنعت " فهو بمنزلة قولك : " أعجبني أنْ قمت " . فعلى هذا يلزمه : " أعجبني ما ضربت زيدا " ، كما تقول " : أعجبني أنْ ضربت " ، وذهب المبرد إلى أنّ " ما " المصدرية حرف لا اسم ، وهذا مذهب سيبويه وقد ضعف مذهب الأخفش ورماه بالتخليط (٣) إلاّ أنّ السيوطي نسب إلى المبرد ، بأنّه يرى أنّ " ما " المصدرية اسم ، كما يراه الأخفش . (٤)

وأجاز توكيد العائد المنصوب إذا حذف والعطف عليه ، نحو: " جاءني الذي ضربت نفسه " و" جاءني الذي ضربت وعمرا " ومنعه ابن السراج وأكثر أصحابه (٥) .

ومنع توكيد الضمير المحذوف توكيدا معنويا ، لأنّ التوكيد بابه الاطناب والحذف للاختصار فتدافعا ، ولأنّه لا دليل على المحذوف.ورد مذهب الأخفش ، بأنّ ذلك تأكيد التكرار دون غير وبأنّ التوكيد يدل على المحذوف ، قال أبو حيان إنّ جواز التوكيد يحتاج الى سماع من العرب . وقد أجاز الخليل وسيبويه ذلك فيقال في الذي ضربته نفسه زيدا : " الذي ضربت نفسه زيدا " ، " ومررت بزيد " ، " وأتاني اخواه انفسهما " (٦).

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٤٠٠ .
(٢) السيوطي الهمع ١ : ٨١ تابعه المازني والسهيلي وابن السراج .
(٣) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٠٠ .
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٨١ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٩١ تابعه الكسائي .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٤ وتابع الأخفش في مذهبه الفارسي ، وابن جني وثعلب ، وصححه ابن مالك وابو حيان . وأخذ بمذهب سيبويه المازني وابن طاهر وابن خروف .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

والأحسن الاقتصار على الرأى الذى يمنع الحذف ، لأنّ حجتهم أقرب الى العقل ومذهبهم بعيد عن اللبس والشك .

وذهب إلى أنّ " كيف " اسم وليس ظرفا ، وعن سيبويه أنّ " كيف " ظرف موضعها عند سيبويه نصب دائما ، وعند الأخفش رفع مع المبتدأ نصب مع غيره وتقديرها عند سيبويه في أيّ حال أو على أيّ حال [١] وعند الأخفش تقديرها في نحو: كيف زيد أصحيح زيد " وفي نحو " كيف جاء زيد أراكبا جاء زيد ونحوه ، وأنّ الجواب المطابق عند سيبويه أنْ يقال على خير ونحوه وعند الأخفش أنْ يقال .صحيح أو نحوه ، وقال ابن مالك : لم يقل أحد أنّ " كيف " ظرف إذ ليست زمانا ولا مكانا ولكنها لمّا كانت تفسر بقولك :" على أيّ حال لكونها سؤالا عن الأحوال العامة سميت ظرفا ، لأنّها في تأويل الجار والمجرور ،واسم الظرف يطلق عليهما مجازا [٢].

وذهب إلى أنّ لا سيما من أدوات الاستثناء [٣]، ووجهه أنّك إذا قلت :" قام القوم لاسيما زيد " ، فقد خالفهم " زيد" في أنّه أولى بالقيام منهم ، فهو مخالفهم في الحكم الذى ثبت لهم بطريق الأولوية ، قال الخضراوى [٤]:" لمّا كان ما بعدها بعضا مما قبلها وخارجا عنه ، بمعنى الزيادة كان استثناء من الأول ؛ لأنّه خرج عنه بوجه لم يكن له " ، وأقرب ما يشبه به قول النابغة الجعدى [٥]:

فتىً كَمُلَتْ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا

فقد استثنى جوده واتلافه للمال من الخيرات التي كملت له ، مبالغة في المدح [٦]، لأنّ كونه جوادا خير لكن زاد في هذا الخير على غيره بما هو خير والصحيح أنّهما لا تعد من أدوات الاستثناء ، لأنّه مشارك لهم في القيام وليس تاكيد القيام في حقه يخرجه عن أنْ يكون " قائما " ومما يبطل ذلك دخول " الواو" عليها وعدم صلاحية " إلاّ " مكانها بخلاف سائر الأدوات فالمذكور بعدها ليس مستثنى بل منبه على أولويته بالحكم المنسوب لما قبلها [٧].

وأجاز الابتداء بالوصف نكرة من غير اعتماد [٨]

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٦٠

(٢) ابن هشام ، المغني ١ : ٢٠٦ .

(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣٤ وتابعه الكوفيون وأبو حاتم السجستاني وأبو علي الفارسي ، وأبو جعفر النحاس وابن مضاء القرطبي .

(٤) هو ابو عبد الله الأنصارى محمد بن يحيى بن هشام الخضراوي ويعرف بابن البرذعيّ ، مات بتونس سنة ٦٤٦هـ انظر - السيوطي ، البغية ١ :٢٦٧.

(٥) ديوان النابغة الجعدى ١٧٣ .

(٦) سيبويه ، الكتاب ٢ : ٣٢٧ .

(٧) السيوطي الهمع ١ : ٢٣٤ .

(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٤ تابعه الكوفيون .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واستشهد بقول الشاعـــــر(١)

خَبيرٌ بَنو لَهْبٍ فَلا تَكُ مُلْغِيًا مَقالَةَ لَهْبِيٍّ إذا الطيرُ مَرَّتِ

فخبير : مبتدأ ،وبنو لهب : فاعل سد مسد الخبر .

ويرى البصريون - ما عدا الأخفش- أنّ قوله " خبير " خبر مقدم ، وقولـــه " بنو " مبتدا موّخر ، ومذهب البصريين هو الراجح ، وأجاز الأخفش دخول " إنّ " على المبتدا الوصف دون اعتماد على استفهام ، أو نفي نحو :" إنّ قائما الزيدان" بناء على اجازته في المبتدأ فجعلوا " قائما " اسم " إنّ " و" الزيدان " فاعـــل به سد مسد خبرها ، وأجاز ذلك في باب " ظن " نحو " ظننت قائما الزيدان "ومنـــع ذلك البصريون ، وحجتهم أنّ اعمال الصفة عمل الفعل فرع اعمال الفعل ، فـــــلا يستباح إلاّ في موضع فيه الفعل ، فلا يلزم من تجوير . " قائم الزيدان " جـــواز " إنّ قائما الزيدان " ولا " ظننت قائما الزيدان " لصحة وقوع الفعل موقـــــع المتجرد من " : إنّ " و ظننت" وامتناع وقوعه بعدهما (٢)وأجاز الخليـــــــل وسيبويه الابتداء بالوصف دون اعتماد على قبح ، فيستقبح عندهما أنّ تقول : " قائم زيد " إنْ أردت أنْ تجعل " قائم " المبتدأ وزيد خبره ، أو فاعله ، وليس بقبيح أنْ تجعل " قائم " خبرا مقدما والنية فيه التأخير ، كما تقول :" ضرب زيدا عمرو" والنية تأخير " زيد " الذى هو مفعول وتقديم " عمرو " الذى هو فاعل (٣).

وذهب الأخفش إلى بناء الفعل المضارع مطلقا(٤) إذا اتصلت به " نون التوكيد " أو نون النسوه " مباشره ، أو غير مباشره ، وغير المباشرة هي التي فصل بيـــن الفعل وبينها فاصل ،ملفوظ به ك" ألف الاثنين " ومقدر " ك " واو الجماعة " أو " ياء الواحده المخاطبة " ، والذى تقتضيه القواعد النحويه ، أنّ الفعـــل المضارع يعرب إنْ عريا من نون توكيد " مباشر له نحو : لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا " ومن " نون النسوة " ، فإن لم يعر منهما لم يعرب ، لمعارضة شبه الاسم بما هو مـــن خصائص الأفعال فرجع إلى أصله من البناء فيبني على الفتح لتركيبه معها تركيـــب " خمسة عشر" ومع الثانية السكون حملا على الماضي المتصل بها ، لأنّهما مستويان في أصالة السكون وعروض الحركة .(٥)

---

(١) ينسب الى رجل طائي ولم يعين أحد اسمه انظر ابن عقيل ٢ : ١٩٥ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٦ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٢٦ .
(٤) شرح الأشموني ١ : ٢٥ .
(٥) شرح الأشموني ١ : ٢٤ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وأجاز[١] العطف بـ " لا " بعد " غير " إذا كانت استثناء ، فيقال : " جاءوا غير زيد ولا عمرو" ، إمّا على تقدير زيادة " لا " ، وإمّا على الحمل على المعنى ، لأنّ الاستثناء في معنى النفي ، فإن قولك " جاء القوم إلا زيدا " هي معنى " جاء القوم لا زيد " ، وهو هنا أولى ، لأنّ " غيرا" في أصلها تعطى النفي ، ومنع الفراء وثعلب ذلك ، كما في " إلّا " ، إذْ لا يقال : " جاءوا إلّا زيدا ولا عمرو "[٢]

وأجاز الأخفش[٣] الحذف مع " لم يكن " نحو : " لم يكن غير " ، ومنعه السيرافي ، لأنّ الأصل في باب "كان " أنْ لا يجوز فيها حذف الاسم ، ولا الخبر ، ومجيء ليس إلّا" وليس غير" على خلاف الأصل .

وأجاز فتح همزة " إنّما" على أنّها بدل في قوله تعالى :

" وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ "[٤] وقياس الأخفش على قول الشاعر[٥]

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[٦]

ويرى سيبويه[٧] أنّ ذلك ممتنع ، وكان الأخفش يزعم في نحو : " حسبتك إنما أنت عالم " أنّه يجوز فتح الهمزة في " إنّما " على أنْ يكون المصدر المنسبك من " أنّ " المفتوحة وما بعدها بدلا من " الكاف " التي هي المفعول الأول لـ " حسبت " ، كما ابدل المصدر من قيس ، وهذا باطل ، لأنّه إذا أجزنا ابدال المصدر من الاسم كـ " الكاف ونحوها ، فان الكلام يصبح ناقصا ، لعدم وجود المفعول الثاني الذي هو محط الفائدة ، لأنّ أصله خبر[٨] ، والوجه الثاني الذي يبطل ما ذهب اليه الأخفش ، ما ذكره سيبويه من علة امتناع فتح " الهمزة " في مثل ذلك ، لأنّ" حسبتك " يتعدى الى مفعولين هـ " الكاف " المفعول الاول ، والمفعول الثاني جملة قائمة بنفسها فحكمها أنْ تكون كلاما مستأنفا ، يوضع في موضع الخبر نحو : المبتدأ والخبر

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣١ تابعه ابوعبيد وابن السراج والزجاج والفارسي والرماني
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣٢ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٣٢ تابعة ابن مالك .
(٤) آل عمران ١٧٨
(٥) عبده بن الطبيب ديوانه ٨٨ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٥٥ .
(٧) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٣٠ .
(٨) انظر ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٥٥ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وإنّ المكسوره مما يصح أنْ يبتدا به الكلام ، ولو قلت : " حسبت إنّما أنت صاحب كل خنّى " بفتح " أنّما " كان بمنزلة المصدر ، والمصدر لا يكون خبرا لـ " الكاف " ألا ترى أنّك لا تقول : " حسبت زيدا خروجه " ولا " حسبت زيدا فسقه "[1] لذا نرى ما يراه سيبويه وهو كسر همزة "" إنّما " بعد " حسب " وما في بابها لوقوعها موقع الجملة المبتدأة .

واعتل الأخفش بالمعنى فذهب الى أنّ " مهما " مركبة من " مه "بمعنى " كف " و " ما " الشرطية ورد بأنّه لا معنى للكف هنا إلا على بعد ، وهو أنْ يقال في مهما تفعل أفعل أنه رد لكلام مقدر ، كأنّه قيل : " لا تقدر على ما أفعل[2] وذهب الخليل إلى أنّها "ما " دخلت معها " ما " لغوا بمنزلتها مع " متى "إذا قلت : متى ما تأتني آتك وبمنزلتها مع "إنْ" اذا قلت : إنْ ما تأتني آتك ، وبمنزلتها مع "أين " كما قال سبحانه " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدرِكْكُمُ المَوْتُ)[3] وبمنزلتها مع (أي) إذا قلت : " أَيًّامَّا تَدْعُو فَلَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى "[4] ولكنهم استقبحوا أنْ يكرروا لفظا واحدا فيقولوا : " ماما" فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى[5]. وقد يجوز أنْ يكون (مه " " كإذْ" ضم إليها " ما" . وهذا مذهب سيبويه[6] ، والذى نراه أنّها بسيطه وزنها " فَعْلَى " وألفها" تأنيث ولذا لم تنون ، والذى يدعونا للقول أنها بسيطه ، لأنّه لم يقم على التركيب دليل ، وقول أصلها " ماما" ليس صحيحا ، لأنّه لم ينطق به في موضع من المواضيع .[7]

وذهب إلى أنّ العامل في المبتدأ معنوي وهو الابتداء ، ورافع الخبر هو الابتداء أيضا ، لأنّه طالب لهما فعمل فيهما[8] وحجة الأخفش ومن وافقه أنّ العوامل إنما هي امارات ودلالات ، فالامارة والدلالة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء . فإذا ثبت أنّ الابتداء عامل في المبتدأ وجب أنْ يعمل في خبره ، قياسا على غيره من العوامل ، نحو :" كان " وأخواتها و " إنّ " وأخواتها و ظننت وأخواتها" فانها لما عملت في المبتدأ عملت في خبره وكذلك ها هنا .[9] ورد مذهب الأخفش بأنّ

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٣٠ .
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ٥٧ وتابعه الزجاج .
(٣) النساء ٧٨
(٤) الاسراء ١١٠ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٥٩ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٦٠ .
(٧) السيوطي ، الهمع ٢ : ٥٧ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٤ وافقه ابن السراج والرماني .
(٩) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٤٦ ، م - ٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أقوى العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين فالمعنوى أولى[١]، وذهب بعض البصريين إلى أنّ الخبر يرتفع بالابتداء والمبتدأ معا ، وذهب آخرون إلى أنّه يرتفع بالمبتدأ والمبتدأ يرتفع بالابتداء .

أمّا الكوفيون فذهبوا إلى أنّ المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما يترافعان . نحو : " زيد أخوك " وقد احتج كل فريق لمذهبه[٢] وابطال المذاهب الأخرى . والذى نراه أنّ الابتداء هو العامل في الخبر بواسطة المبتدأ؛ لأنّه لا ينفك عنه ، ورتبته أنْ لا يقع إلّا بعده ، فالابتداء يعمل في الخبر عند وجود المبتدأ لا به ، كما أنّ النار تسخن الماء بواسطة القدر والحطب ، فالتسخين إنّما حصل عند وجودهما ، لابهما ، لأنّ التسخين إنّما حصل بالنار وحدها ، فكذلك ها هنا ، الابتداء وحده هو العامل في الخبر عند وجود المبتدأ ، إلّا أنّه عامل معه ، لأنّه اسم ، والأصل في الاسماء أنْ لا تعمل [٣]

وذهب الأخفش إلى أنّ الاسم الذى يلي " مذ ومنذ" مبتدأ مرفوع و" مذ ومنذ" ظرفان خبر له ، كما إذا أضيفا إلى جملة ، ومعناهما " بين وبين " مضافين ، فمعنى " ما لقيته مذ يومان " بيني وبين لقائه يومان ، وفي مذهب الأخفش شيء من التعسف؛ لأنّه تقدير ما لم يصرحوا به في موضع ما[٤]. وذهب المبرد الى أنّ " مذ ومنذ " مبتدأن وما بعدهما خبر ومعناهما " الأمد" ، إنْ كان الزمان حاضرا أو معدودا ، وأول المدة " إنْ كان ماضيا [٥]، وذهب الكوفيون إلى أنّهما ظرفان مضافان لجملة حذف فعلها وبقي فاعلها ، والأصل " مذ كان " أو مضى يومان "[٦]، ونرى أنّ مذهب الكوفيين هو الأرجح [٧] لأنّ فيه اجراء " مذ ومنذ" على طريقة واحدة ، فهو أولى من اختلاف الاستعمال وفيه تخلص من ابتداء تنكيره بلا مسوغ إنْ ادعى التنكير ، ومن تعريف غير معتاد إنْ ادعى التعريف ، قال أبو حيان : و " وقدير بأنّ الكوفيين إنّما قالوا ذلك بناء على رأيهم أنّها مركبة من " من " و " ذو " الطائية أو من " من " و " إذ" ، فما بعدهما من الصلة أو المضاف اليه ، وهما باطلان وبأن اضمار الفعل ليس بقياس . [٨]

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٤ .
(٢) انظر الإنصاف ١ : ٤٤ — ٥١ ، م —٥ .
(٣) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٤٦ — ٤٧ ، م —٥ .
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٦ تابعه الزجاج والزجاجي .
(٥) المبرد ، المقتضب ٣ : ٣٠ .
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٦ .
(٧) شرح الأشموني ٢ : ٢٩٧ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٦ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب في إعراب الأفعال الخمسة إلى أنّها معربة بحركات مقدرة قبل الثلاثة والنون " دليل عليها "[١] ورده ابن مالك بعدم الحاجة إلى ذلك مع صلاحية النون له ، وقيل إنّ الإعراب بـ " الألف والواو والياء" ، كما أنّها في المثنى والجمع السالم كذلك ورد ، بأنّه لو كان كذلك لثبتت النون" في الأحوال الثلاثة وقيل: إنّها معربة ولا حرف إعراب فيها ، وعليه الفارسي، قال : لأنّه لا جائز أنّ يكون حرف الإعراب " النون " لسقوطها للعامل وهي حرف صحيح ، ولا الضمير، لأنّه الفاعل ؛ ولأنّه ليس في آخر الكلمة ، ولا ما قبله من اللامات لملازمتها لحركة ما بعدها من الضمائر من " ضم وفتح وكسر " ، وحرف الإعراب لا يلزم الحركة فلم يبق إلّا أنْ تكون معربة ولا حرف إعراب ، وفيها قال أبو حيان [٢]: وبين هذا القول وقول الأخفش مناسبة إلا أنّ الأخفش يقول إنّ الإعراب فيها مقدر ، فهو أشبه " والأرجح أنّ الأفعال الخمسة ترفع بـ " النون " وتنصب وتجزم بحذفها وهو مذهب الجمهور[٣]

وذهب الأخفش إلى أنّ " رب " تفيد التقليل دائما ، وهو قول أكثر النحويين وذهب بعض النحويين أنّها للتكثير دائما ، وقد روى ذلك عن الخليل وذهب بعض النحويين أنّها للتقليل غالبا والتكثير نادرا ، وهو الأرجح ، وهناك مذاهب أخرى عديده في " رب " فذهب بعض النحويين أنّها للتكثير غالبا والتقليل نادرا ، وبعضهم قال : " إنّها لهما من غير غلبة في أحدهما" نقله أبو حيان عن بعض المتأخرين ، وذهب بعضهم أنّها لم توضع لواحد منهما ، بل هي حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل ، وإنّما يفهم ذلك من خارج، واختاره أبو حيان ، وذهب آخرون إلى أنّها للتكثير في موضع المباهاة والافتخار ، وللتقليل فيما عدا ذلك وقيل : هي لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا .[٤]

وذهب إلى أنّ الجر في المضاف إليه بالإضافة المعنوية وقال الجمهور وتقدر اللام ، وذهب سيبويه إلى أنّ الجر في المضاف إليه بالمضاف ، وإنْ كان القياس أنْ لا يعمل من الأسماء إلّا ما أشبه الفعل والفعل لاحظ له في عمل الجر لكنّ العرب اختصرت حروف الجر في مواضع ، وأضافت الأسماء بعضها إلى بعض ، فناب المضاف

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٥١ تابعه السهيلي .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٥١ .
(٣) انظر الهمع ١ : ٥١ .
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٥ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مناب حرف الجر فعمل عمله ، ويدل له اتصال الضمائر به ، ولا تتصل إلّا بعاملهـــا ومذهب سيبويه هو الأرجح "(١)

وأجاز تقديم مصدر " ظن " المؤكد للجمله ففي نحو : " زيد منطلق ظنـــك" تقول " ظنك زيد منطلق " ومنع الجمهور تقديمه ، كما لا يقدم حقا من قولك :"زيد قائم حقا" ، لأنّ شأن المؤكد التأخير ، وعلى ذلك لا يجوز اعماله وفاقا ؛ لأنّـــه لو عمل لاستحق التقديم لكونه عاملا ، والتأخير لكونه مؤكدا .واستحقـــاق شـــيء واحد تقديما وتأخيرا في حال واحد محال .(٢)

ويلغى عمل الأفعال القلبيه المتصرفه إذا تأخر الفعل عن المفعولين ، نحو: " زيد قائم ظننت " ، أو توسط بينهما نحو : " زيد ظننت قائم لضعفها حينئـــذ بتقديم المعمول كما هو شأن العامل إذا تأخر ، وذهب الجمهور إلى أنّه على سبيـــل التخيير لا اللزوم فلك الإلغاء والإعمال ، وذهب الأخفش إلى أنّه على سبيل اللـــزوم فان بدأت لتخبر بالشك أعملت على كل حال ، وإن بدأت وأنت تريد اليقين ثم أدركك الشك رفعت بكل حال . ونرى أنّ إلغاء المتأخر أولى من إعماله ، أمّا إذا تصـــدر الفعل فلا يجوز الالغاء عند البصريين ، وأجازه الأخفش (٣)واستدل الأخفش بقـــول الشاعـــــر:(٤)

كَذَاكَ أُدِّبْتُ حَتَّى صَارَ مِنْ خُلُقِـــي أَنِّي وَجَدْتُ مِلَاكُ الشِّيمةِ الادبُ

والشاهد فيه الغاء عمل " وجدت " ولو أعمله فقال "وجدت ملاك الشيمة الأدبـــا ، وقول الشاعر كعب بن زهير :(٥)

أَرجو وَآمُلُ أَنْ تَدْنو مَوَدَّتُهـــا وَمَا إِخَالُ لَدينا مِنْكِ تَنْوِيلُ

الشاهد فيه الغاء إخال" وقول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي :(٦)

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِـــبٍ وإِخَالُ إِنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ

بالكسر والبصريون خرّجوا ذلك على تقدير ضمير الشأن ؛ لأنّه أولى من الغاء العمـــل بالكلية ، فمنع الأخفش نصب زيد في نحو : " ظننت يقوم زيدا " وأجازه البصريون؛ لأنّ النية بالفعل التأخير .

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٤٦ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٤ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٣ .
(٤) انظر شرح ابن عقيل ١ : ٤٣٧ .
(٥) انظر ابن عقيل ١ : ٤٣٥ .
(٦) انظر ابن هشام ، المغني ١ : ٢٣١ ، الشاهد لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١ : ٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ورد البصريون على البيت الأول " إنى رأيت ملاك الشيمة الأدب " إنّه من باب التعليق ، ولام الابتداء مقدرة الدخول على " ملاك" وإمّا من باب الاعمال والمفعول الأول ضمير شأن محذوف ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب مفعول ثان . (١) ورد البصريون في البيت الثاني " وما إخال منك تنويل " على أنّ المفعول الأول مفرد محذوف هو ضمير الشأن ، ومفعولها الثاني جملة " لدينا تنويل منك " (٢) وعلى ذلك نرى أنّ مذهب الأخفش في هذه المسألة يقوم على الغاء العامل ، فاذا سلمنا بما ذهب اليه ، فانه يلزمنا القول بالغاء العوامل في النحو العربي ، وهذا لا يمكن،لأنّه لا بد لكل معمول من عامل يعمل فيه . وذهب في إعراب " ضربي زيدا قائما (٣) إنّها على تقدير " ضربي زيدا ضربه قائما" ورد مذهب الأخفش بأنّه لم يقدر زيادة على ما أفاده الأول ، وذهب الجمهور إلى أنّ تقديره " إذْ كان قائما" إنْ أردت الماضي ، وإذا كان قائما " إنْ أردت المستقبل ، فحذف " كان " وفاعلها وقد أجاز الأخفش وقوع ما يسد مسد الخبر مرفوعا إذا كان بعد " أفعل " مضافا إلى " ما " موصولة ب " كان " أو " يكون " على أنّه خبر لـ " أفعل " ووجه ابن الدهان رفع " قائم " في " أخطب ما يكون الأمير قائم " بان جعل " أخطب" " مضافا الى " أحوال " محذوفه تقديره : " أخطب أحوال كون الأمير قائم " وقد منع قوم رفع الحال المذكوره اختيارا ، بأنْ يقال " ضربي زيدا قائم" إلّا إنْ اضطر إلى ذلك فيرفع لا على أنّه خبر " ضربي " ، بل خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير وضربي زيد وهو قائم " والجملة حال سدت مسد الخبر سواء في ذلك المصدر الصريح وغيره (٤) وقال ابن مالك في مذهب الأخفش إنّ فيه مجازان ، أحدهما اضافة أخطب مع أنّه من صفات الأعيان إلى " ما يكون " وهو تأويل الكون ، والثاني الاخبار بقائم مع أنّه في الأصل من صفات الأعيان عن " أخطب ما يكون " مع أنّه في المعاني ؛ لأنّ أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه والحامل على ذلك قصد المبالغة ، وقد فتح بابها بأول الجملة فعضدت بآخرها مرفوعا .

وأجاز الأخفش وقوع هذه الحال فعلا للسماع (٥) والأرجح مذهب سيبويه وهو نصب قائم في نحو : عبد الله أحسن ما يكون قائما" ، فأحسن ما يكون معناه أحسن أحواله ، وأحواله ليست إيّاه وقائم هو عبد الله ، ولا يجوز أنْ يكون خبرا لأحسن لأنّا لو قلنا " زيد أحسن أحواله قائم " لم يجز ؛ لأنّ قائما ليس من أفعاله (٦)

---

(١) شرح ابن عقيل ١ : ٤٣٨ .
(٢) شرح ابن عقيل ١ : ٤٣٦ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٠٦ تابعه ابن مالك .
(٤) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٠٢ - ٤٠٣ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٠٦ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ١ : ٤٠٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومنع الأخفش توكيد المشتركين في الفعل الواحد ، فلا يجوز عنده : "اختصم اخواك كلاهما " ، ولا اقتتل اخواك كلاهما " ، ويقول : " اختصم " لا يكون إلّا من اثنين أو أكثر ، وإنّما أقول : " جاءني أخواك كلاهما " ، لأعلم السامع أنّه لم يأت واحد ، وكذلك : " جاءني أخوتك كلهم "، لأعلم أنّي لم أبق منهم واحدا فقيل له : فقل " اختصم اخواك كلاهما " ؛ لأنّه لا يلتبس بما بعد التثنيه ، فذهب الى أنّ " كلاهما " يُكثّر به ، ولا يُقلّل به ، وهذا قول كثير من النحويّين وليس كما قال إذا حدّد ، وذلك أنّ كُلّا عموم لأنّ الأعداد قد يقتصر على الشيء منها فيكون كلاما ، فتقول : " جاءني بنو فلان" فيجوز أن تعني بعضا دون الكل ، فإذا قلت " كلهم " دخلت لتدل على العموم ، و"كلا " ليس كذلك ، إنّما تقع على الاثنين وأنت تريد كُلّ واحد منهما ، فهذا لايقع إلّا على ما وصفنا ، لأنّ جماعة أكثر من جماعة ولا يكون اثنان أكثر عددا من اثنين فتقول : تكثير أو تقليل .

ومن قول الأخفش أنّه لا يجوز : " استوى زيد وعمرو كلاهما " ؛ لأنّ الاستواء لايكون من واحد ، إذا اراد : " ساوى فلان فلانا " ، بل يدخل في باب " اقتتل" "واختصم (١) واحتج الأخفش كذلك بعدم الفائدة إذ لا يحتمل في ذلك أنْ يراد بـ" الزيدين " أحدهما حتى يحتاج إلى التأكيد لدفعه ، ولأنّه لم يسمع من العرب قط والدليل على ذلك أنّهم لا يؤكدون فعل التعجب بالمصدر ، لأنّ التأكيد لدفع توهم المجاز في الفعل ، واثباته حاصل لكونه حقيقة ، اذ لا يتعجب من وصف شيء إلّا وذلك الوصف ثابت له فكما رفضوا تأكيده بالمصدر ، رفضوا تأكيد ما ذكر . لما كان المجاز لا يدخله (٢).

وقد خالف البصريون الأخفش ، فأجازوا ذلك ، وحجتهم أنّ العرب قد تؤكد حيث لا يراد رفع الاحتمال ، كما أتوا بـ" أجمع وأكتع " بعد كل ، ولا احتمال يرفع بهما لرفعه بكل ، ونرى أنّ المعنى إذا كان يفيده اللفظ فلا حاجه للفظ آخر يؤكده إلّا إذا قويّ برواية عن العرب (٣).

---

(١) المبرد ، المقتضب ٣ : ٢٤٣ .

(٢) حاشية الصبان ١ : ٧٦ .

(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــــة أمن اللبـــــــــس

اللبس جعل الشيء مشتبها بغيره [١] واللبس ، الخلط ، والتبس عليـــــــه الأمر أي اختلط واشتبه [٢]. نحو قول الخليل : إنّه لا يجوز حذف "عشر" من العـــدد " اثني عشر " لأنّ "عشـــر" بمنزلة النون ولا يجوز فيها الإضافة ولا الحذف مخافـــة أنْ يلتبس بالإثنين ويكون علم العدد قد ذهب.[٣]

اعتل الأخفش بأمن اللبس ، فتزاد " الألف " بعد واو الجماعة المتطرفـــة المتصلة بفعل ماض وأمر ، نحو: " ضربوا" و"اضربوا" ولا تزاد بعد غير واو الجمع نحو : يغزو ، ويدعو ، واختلف البصريون في الحاقها بالمضارع إذا اتصلت الواو به متطرفه نحو : " لن يضربوا " ، فالأخفش يجعله كالماضي والأمر في لحاق الألف.[٤]

وأصل أدوات الاستفهام الألف ، ولهذا خصت بأحكام ، منها ، جواز حذفهـــــا سواء تقدمت على« أم»، أم لم تتقدمها . والأخفش يقيس ذلك في الاختيار عند أمـــن اللبـــس[٥].

أجاز الأخفش الحاق الألف بالفعل المضارع إذا اتصلت به واو الجماعـــــة كالماضي والأمر . نحو : " لن يضربوا " وبعض البصريين لا يلحقها ، وقد اختلفـــوا في سبب زيادتها فقال الأخفش بأنّها فصل بها بين واو الجمع و واو النسق ، نحو : كفروا وردوا وجاءوا ونحوها من الواوات المنفصلة عن الحرف قبلها هذا هو الأصـــل ، ثم حذفوا على ذلك من الواوات المتصلة بالحرف قبلها ، نحو : ضربوا ليكـــــون الباب واحدا ، ولهذا لم تلحق بالمفرد ، نحو : يدعو ، لأنّها لاتصالها لا يعـــرض فيها من اللبس ما يعرض مع واو الجمع ، ولذلك سموا هذه الألف الف الفصل.[٦]

وقال الخليل [٧] لما كان وضعها على المد ، وعلى أن لا تتحرك أصلا زادوا بعدها الألف لأن فصل صوت المد بها ينتهي الى مخرج الألف " وقال بعضهم : فصلـــوا بها بين الضمير المنفصل والضمير المتصل ، نحو : ضربوهم إذا كان الضمير مفعولا لم يكتبوا الألف،وإذا كان تأكيدا كتبوها فرقا بين الضميرين ، ويترك الألـــــف في خط المصحف في " وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ "[٨] استدلوا على أنّ الضمير مفعـــول

---

(١) الكفوي ، الكليات ٤ : ١٧٧ .
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ٨ : ٨٨ .
(٣) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٣٠٧ .
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٣٨ .
(٥) ابن هشام ، المغني ١ : ١٥ .
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٣٨ تابعه ابن قتيبه
(٧) سيبويه ، الكتاب ٤ : ١٧٦ .
(٨) المطففين ٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنّه ليس ضمير رفع منفصلا توكيداً لواو الجمع ، ثم اطردت زيادة هذه الألف في كل واو جمع وإنْ لم يلحقها ضمير(١).

والأرجح ما يراه الأخفش أنّ الألف جاءت للفصل بين واو الجماعة واو النسق .

وأجاز حذف همزة الاستفهام في الاختيار سواء تقدمت على أم ، أم لم تتقدمها عند أمن اللبس ، وحمل عليه قوله تعالى : " وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ "(٢)وقوله تعالى : " هَذَا رَبِّي "(٣)في المواضع الثلاثة ، والمحققون على أنّه خبر وقد ورد في القرآن قراءة ابن محيصن "وَسَواءٌ عَلَيْهِم ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم "(٤)وقال عليه الصلاة والسلام لجبريل عليه السلام : " وإن زنى وإن سرق "(٥)فقال : " وإن زنى وان سرق ".

وأجاز سيبويه حذف همزه الاستفهام لدلالة أم عليها في ضرورة الشعر من ذلك قول الشاعر الأسود بن يعفر(٦).

لَعَمْرُكَ ما أَدري وإنْ كُنْتُ دارِيـاً شُعَيْثُ بن سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بنُ مِنْقَرِ

فحذف ألف الاستفهام ضرورة لدلاله " أم " عليها.
وقال عمر بن أبي ربيعة(٧)

لَعَمْرُك ما أَدري وإنْ كُنْتُ دَارِيـاً بِسَبْعٍ رَمَيْن الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ

فحذف ألف الاستفهام ضرورة لدلالة أم عليها (٨). والأرجح مذهب الأخفش جواز حذف همزة الاستفهام في الاختيار ،إذا أمن اللبس .

علة العدل

العدل : أنْ تريد لفظا فتعدل عنه كعمر من عامر(٩). والعدل أنْ تعدل الشيء عن وجهه ، تقول أعدلت فلانا عن الطريق ، وعدلت الدابة الى موضع كذا(١٠).

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٣٨ .
(٢) الشعراء ٢٢
(٣) الأنعام ٧٨ .
(٤) يس : ١٠
(٥) صحيح البخارى ٢ : ٨٩ - ٩٠ باب الجنائز .
(٦) ديوانه ٣٧ .
(٧) ديوانه ٣٩٩ .
(٨) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٧٤ ، ١٧٥ .
(٩) الكفوي ، الكليات ٣ : ٢٥٣ .
(١٠) ابن منظور ، لسان العرب ٣ : ٤٦١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واعتل الأخفش بالعدل ، فيمنع العدل مع العلمية في خمسة أشياء ، أحدها ما جاء على فُعَل موضوعًا علمًا ، وهو معدول عن صيغة فاعل ، نحو عمر ، وزفر وثعل - وقد ذكر الأخفش أنّ طوى من هذا النوع ، (١)

وإن سمي بـ " فَعْل " المؤكد به ، وهو : جمع ، وكتع ، وبصع ، وبتع، جمع جمعاء وكتعاء ، وبصعاء ، وبتعاء ، فمذهب الأخفش صرفه ؛ لأنّ العدل إنّما كان حال التأكيد وقد ذهب . وهي عند الأخفش معدولة عن فَعْل نحو: نبت وذرع ، جمع ذرعاء (٢).

ذهب الأخفش إلى أنّ طوى معدولة عن صيغة فاعل ، نحو : عمر وزفر ومنعه أبو حيان ، وقال : المانع مع العلمية التأنيث باعتبار البقعة ، بدليل تنوينه في اللغة الأخرى ، قال : وهذه الأسماء التي ذكرناها كلها أعلام ، عدلت تقديرا عن فاعل إلّا ثعل فعن أفعل ، ولو كانت صفات كحطم ولبد دخلت عليها الألف واللام ، وإنما جعلناها معدولة لأمر نجهله، لأنّ الأعلام يغلب عليها النقل وهي أنْ يكون لها أصل في النكرات ، فجعل عمر معدولا عن عامر العلم المنقول من الصفة ، إن ورد فعل مصروفا ، وهو علم، علمنا أنّه غير معدول " كاددد" فإنّه لا يحفظ له أصل من النكرات ، فإمّا أن يكون منقولا من أصل لا نحفظه أو مرتجلا (٣).

وذهب الأخفش إلى صرف " فُعَل " المختص بالنداء ،كـ"فُسَق، وغُدَر ، وخُبَث، ولُكَع" حال التسمية بها ؛ لأنّ العدل إنما هو حال النداء ، وقد زال بالتسمية ، وذهب سيبويه إلى منعها من الصرف، لأنّ فُسق لا يتمكن بمنزلة يارَجُلُ للعدل (٤).

وأجاز صرف (٥) كُتَع ، وبُصَع وبُتَع "، جَمْع جَمْعاء وكَتْعاء وبَصْعاء وبَتْعاء؛ لأنّ العدل إنّما كان حال التأكيد وقد ذهب ، وهي عنده معدولة عن فَعْل ، نحو : نبت وذرع جمع ذرعاء ، فإنْ نكر بعد التسمية صرف وفاقا ؛ لأنّه ليس له حالة يلتحق بها إذ لم يستعمل نكرة بخلاف أخر ، وذهب الخليل وسيبويه الى منعهمامن الصرف؛ لأنّهما معدولتان عن جَمْع جَمْعاء ، وجمع كَتْعاء ، وهما منصرفان في النكرة (٦) واحتج الأخفش لمذهبه بأنّ العدل إنّما كان حال التأكيد ، وقد ذهب ، فإنْ نكر بعد التسمية صرف وفاقا، لأنّه ليس له حالة يلتحق بها إذ لم يستعمل نكرة بخلاف أخر (٧)

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٨ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٨ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٨ .
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٢٥ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٨ .
(٦) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٢٤ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــــــــة التقديـــــــر

القدر ، والتقدير : كلاهما تبيين كمية الشيء ، فتقدير الله إما بالحكم منه أن يكون كذا أو أن لا يكون كذا (١)، وقدر كل شيء مقداره مقياسه ، وقـــــدر الشيء بالشيء قاسه ، نحو ، قولهم : مررت بغيرك مثلك ، وبغيرك خيرٍ منك ، فهو بمنزلة مررت برجلٍ (غيرك) خيرٍ منك ، لأنّ " غيرك ومثلك وأخواتها " يمكن نكـــره ومن جعلها معرفة قال : مررت بمثلك خيرًا منك (وإن شاء خيرٍ منك على البدل)،(٢)

اعتل الأخفش بالتقدير ، فالرابط في قوله تعالى " والذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُـــمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ "،(٣) إما النون على أنّ الأصل وأزواج الذين ، وإمّا كلمـــة " هم " مخفوضة محذوفة هي وما أضيف اليه على التدريج ، وتقديرهما : إما قبـــل يتربّصن ، أي"ازواجهم يتربصن " وهو قول الأخفش (٤).

أجاز تعلق الخبر شبه الجملة بمحذوف تقديره " كان " أو " استقر"(٥) وتسد " أنّ " المشدده ومعمولاها عن مفعولي " ظن " وأخواتها ، نحو :ظننت أنّ زيدا قائم " وذهـــــب إلى أنّ " أنْ " وما بعدها في موضع المفعول الأول والمفعول الثاني محذوف .(٦)

وذهب الى أنّ المصادر في نحو" طلع زيد بغته " و " جاء زيد ركضا" منصوبة على المصدرية ، والعامل فيها محذوف (٧).

وذهب إلى أنّ الرابط في قوله تعالى " والذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُـــمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ "(٨) إما النون على أنّ الأصل " وازواج الذين "وإمّا كلمة " هم " مخفوضة محذوفه هي وما أضيف اليه على التدريج ، وتقديرهما :إما قبـــل يتربصن ، أي ازواجهم يتربصن . وإمّا بعده، أي يتربصن بعدهم ، وهو قول الفـــراء وقال الكسائي وابن مالك ، الأصل يتربصن أزواجهم ، ثم جيء بالضمير مكان الأزواج لتقدم ذكرهن ، فامتنع ذكر الضمير ، لأنّ النون لا تضاف لكونها ضميرا ، وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف للضمير .(٩)

---

(١) الكفوي ، الكليات ٤ : ١٢ .
(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٣ ، ١٤ .
(٣) البقرة ٢٣٤ .
(٤) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥٠٢ .
(٥) شرح الأشموني ١ : ٩٤ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٦٠ .
(٧) شرح الأشموني ١ : ٢٤٥ .
(٨) البقرة : ٢٣٤ .
(٩) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥٠٢ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأجاز تعلق الخبر شبه الجملة بمحذوف تقديره " استقر" وكون المتعلق فعلا هو مذهب أكثر البصريين ، ونسب لسيبويه . وذهب ابن مالك الى أنّ المتعلق المحذوف يقدر اسم فاعل،لأنّ تقدير اسم الفاعل لا يحوج الى تقدير آخر ، لأنّه وافٍ بما يحتاج اليه المحلّ من تقدير خبر مرفوع ، وتقدير الفعل يحوج الى تقدير اسم فاعل ، اذ لا بد من الحكم بالرفع على محل الفعل إذا ظهر في موضع الخبر ، والرفع المحكوم عليه به لا يظهر إلّا في اسم الفاعل" كما أنّ كل موضع كان فيه الظرف خبرا ، وقُدِّر تعلّقه بفعل أُمكن تعلقه باسم الفاعل ، وبعد " أمّا " و" إذا" الفجائية يتعين التعلق باسم الفاعل ، نحو" : أمّا عندك فزيدٌ"و " خرجت فإذا في الباب زيدٌ" لأنّ " أمّا " " وإذا الفجائية " لا يليهما فعل ظاهر ولا مقدر وإذا تعين تقدير اسم الفاعل في بعض المواضع ، ولم يتعين تقدير الفعل في بعض المواضع ، وجب رد المحتمل إلى مالا احتمال فيه ، ليجري الباب على سنن واحد وهذا الاحتجاج لمذهب سيبويه ، وقد رد بأنّ ما ذكره ابن مالك لا دلالة فيه ؛ لأنّ ما ذكره في الأول معارَض بأنّ أصل العمل للفعل ، وأمّا الثاني فوجوب كون المتعلق اسم فاعل بعد أمّا وإذا إنّما هو لخصوص المحل ، كما أنّ وجوب كونه فعلا في نحو" جاء الذى في الدار " ،و" كُلُّ رَجُلٍ في الدار فَلَهُ دِرْهم " كذلك ، لوجوب كون الصلة وصفة النكرة الواقعة مبتدأ في خبرها الفاء،جملة ، على أنّ ابن جنى سأل ابا الفتح الزعفرانى : هل يجوز " إذا زيدا ضربته"؟ فقال :نعم ، فقال ابن جنى يلزمك ايلاء " اذا " الفجائية الفعل ولا يليها إلا الأسماء. فقال : لا يلزم ذلك ، لأنّ الفعل ملتزم الحذف ، ويقال مثله في " أمّا " فالمحذوف ظهور الفعل بعدهما ، لا تقديره بعدهما ، لأنّهم يغتفرون في المقدّرات مالا يغتفرون في الملفوظات ، سلّمنا أنه لا يليهما الفعل ظاهرا ولا مقدرا ، لكن لا نسلم أنّه وليهما فيما نحن فيه إذْ يجوز تقديره بعد المبتدأ فيكون التقدير : أما في الدار فزيد استقر ، وخرجت فإذا في الباب زيد حصل.[1] لا يقال : إنّ الفعل قد متأخرا فهو في نية التقديم ، اذ رتبة العامل قبل المعمول ،لأنّا نقول : هذا المعمول ليس في مركزه ، لكونه خبرا مقدما .(٢)

ذهب الأخفش إلى أنّ "أنّ " واسمها وخبرها في موضع المفعول الأول لظننت والمفعول الثاني محذوف ، فإذا قلت : ظننت أنّك قائم ، فالتقدير " ظننت انطلاقك كائنا أو حاضرا "[3] وذهب سيبويه إلى أنّ " أنّ " واسمها وخبرها سدت مسد مفعولي " ظننت "(٤) .

---

(١) شرح الأشموني ١ : ٩٣ - ٩٥ . بحثت بدقة في الخصائص لتوثيق النص فلم أجده

(٢) شرح الأشموني ١ : ٩٥ .

(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ٦٠ - ٦١ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٢٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد نسب السيوطي[١] في الهمع للمبرد بأنّ " أنّ "ومعموليها لا تغني عن المفعول الثاني في باب " ظننت " فهو يقدره خلافا لسيبويه وموافقا للاخفش ، والصحيح أنّ المبرد يوافق سيبويه قال :" إذا قلت :"ظننت أنّ زيدا منطلق"- لم تحتج الى مفعول ثان ، لأنّك قد أتيت بذكر " زيد" في الصلة ، لأنّ المعنى : ظننت انطلاقا من زيد فلذلك استغنيت"[٢] ومذهب سيبويه هو الأرجح .

وذهب الى ان المصادر في نحو " طلع زيد بغتة" و " جاء زيد ركضا " و" قتلته صبرا" منصوبة على المصدرية [٣] والعامل فيها محذوف ، والتقدير : طلع زيد يبغت بغتة " و" جاء يركض ركضا " وقتلته يصبر صبرا " فالحال عنده الجملة لا المصدر[٤] ، ورأى سيبويه والجمهور [٥] أنّ ذلك على التأويل بالوصف" أي باغتا وراكضا " ومصبورا ، أي محبوسا ، وذهب الكوفيون إلى أنّه منصوب على المصدرية كما ذهب اليه الأخفش ، لكن الناصب عندهم الفعل المذكور لتأوله بفعل من لفظ المصدر ،ف" طلع زيد بغتة" في " بغت زيد بغتة " وجاء ركضا في تأويل : ركض ركْضا ، وقتلته صبرا ، في تأويل " صبرته صبرا " ومع أنّ المصدر المنكر يقع حالا بكثرة ، فهو عند النحاة مقصور على السماع إلّا المبرد ، فقد قاسه مطلقا وقيل فيما هو نوع من عامله ، نحو : جاء زيد سُرعةً وهو المشهور عنه ، أما ابن مالك فقد قاسه في ثلاثة منها نحو : " أما عِلْمًا فعالم " فذهب الأخفش الى انّ المنكر والمعرف كليهما بعد " أما " مفعول مطلق [٦] أمّا عند سيبويه [٧] فإنْ كان المصدر التالي لـ" أمّا " معرَّفا بال فهو مفعول له ، وذهب الكوفيون إلى أنّ القسمين مفعول به بفعل مقدر ، والتقدير : مهما تذكر علما ، او العلم فالذى وصف عالم " والأرجح مذهب الكوفيين .

وأجاز الأخفش [٨] تقديم الحال على عاملها الظرف والمجرور المخبر بهما نحو " سعيد مستقرا عندك" أو " في هجر " مطلقا ، وعدّ البصريون ما ورد من ذلك مسموعا يحفظ ولا يقاس عليه ، لأنّه نادر في اللغة . أمّا الكوفيون فقد أجازوا ذلك فيما كانت الحال فيه من مضمر نحو:" أنت قائما في الدار" واستدل المجيز بقراءة من قرأ:﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾[٩] و"مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥١ - ١٥٢ .
(٢) المبرد ، المقتضب ٢ : ٣٤١ .
(٣) شرح الأشموني ١ : ٢٤٥ تابعه المبرد .
(٤) شرح الأشموني ١ : ٢٤٥ .
(٥) سيبويه ، الكتاب ١ : ٣٧٠ .
(٦) شرح الأشموني ١ : ٢٤٥ .
(٧) سيبويه ، الكتاب ١ : ٣٨٥ .
(٨) شرح الأشموني ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ وتابعه الفراء .
(٩) الزمر ٦٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لِذُكُورِنَا (١)" بنصب مطويات ، وخالصة وتأول المانعون ذلك .

ومحل الخلاف في جواز تقديم الحال على عاملها الظرف إذا توسط فان تقدّم على الجملة نحو : قائما زيد في الدار ، امتنعت المسألة اجماعا لكن أجاز الأخفش في قولهم : " فداءً لك أبي وأمّي " أن يكون " فداء " حالا والعامل فيه " لك " وهو يقتضي جواز التقديم على الجملة عنده إذا تقدم الخبر(٢)

---

(١) الأنعام ١٣٩ .

(٢) شرح الأشموني ١ : ٢٥٢ - ٢٥٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علـــة القيـــاس

القياس هو تشبيه الشيء بالشيء ، يقال : هذا قياس ذاك إذا كان بينهمـــا مشابهة ، والمماثلة بين المقيس والمقيس عليه من جميع الوجوه غير واجب في صحة القياس ، بـل الواجب المماثلة في العلة ، لأنّ معنى القياس اثبات الحكم فـــي المقيس ، مثل الحكم في المقيس عليه بعلة واحدة (١). ومن القياس ، نصـــب المستثنى لأنّه مخرج مما أدخلت فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله ، وقد قاس هـــذا على عمل " العشرين " في " الدرهم "، " له عشرون درهمًا "(٢).

اعتل الأخفش بالقياس ، فيتقدم المفعول المتصل بضمير يرجع الى الفاعـــل المتأخر ، وأجاز الأخفش عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخـــر ، نحو " ضرب غلامُهُ زيـدا "(٣).

ومن الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، أعلم ، وأرى ، ونبّأ ، وأنبأ وأشعر ، وعرّف ، وأدرى ، وخبّر ، وحدث ، وعلم ، وأرى الحلمية ، وزاد الأخفش أظن ، وأحســب واخال ، وأزعم ، وأوجد ، قياسا على أعلم وأرى(٤).
و " حتى " حرف جر أصلي ، وينصب الفعل المضارع بعدها بأنْ مضمرة وجوبـا ، وأجاز الأخفش رفع الفعل المضارع بعد " حتى " إذا وقعا بعد فعل غير موجب(٥).

ويجوز اشتقاق اسم الفاعل من العدد " اثنين " أو أحد الأعداد حتى العشرة ـ وأجاز الأخفش النصب مع كـل اسم فاعل مشتق من العدد على أن يكون المقصود مـــن " ثالث ثلاثةً " و " رابع اربعةً " أنّ " ثالثًا " هذا متمم الثلاثة . وانّ "رابعـــا" متمم الأربعـــة (٦).

وقياس اسم فعـل الأمـر مطّرد من الثلاثي عند سيبويه نحو : نزال وتراك، وأجاز الأخفش صوغ اسم فعل الأمر من الفعل الرباعي(٧) وذهب إلى أنّ نحو : "ركب وصحـــب" جمع تكسير(٨).

---

(١) الكفوي ، الكليات ٤ : ٢٣ ، ٢٥
(٢) سيبويه ، الكتـــاب ٢ : ٣١٠
(٣) السيوطي ، الهمـــع ١ : ٦٦
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٩
(٥) السيوطي ، الهمع ٢ : ٩
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٥١
(٧) المبرد ، المقتضب ، ٣ : ٣٥١ - ٣٥٢
(٨) شرح الأشموني ٣ : ٦٩٧ - ٦٩٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والعلم لا يمنع من الصرف إذا كان على وزن الفعل إلّا بشرط أنْ يكون هذا العلم ملازما في الأغلب صيغة ثابتة في كل أحواله لا تتغير . وأنْ لا يخرج بالتغيير إلى مثال هو للاسم ، فإذا سميت رجلا بالبُبّ بالضم جمع لُبّ ، فقد ذهب الأخفش الى صرفه (١).

وذهب في ناصب المفعول معه إلى أنّ الواو هيّأت الاسم بعدها لأنْ ينتصب انتصاب الظرف (٢) ويؤكد المثنى بالنفس أو العين وبكلا وكلتا ، واستغني بكلا وكلتا عن تثنية وزن فعلاء ، ووزن أفعلاء ، فلا يجوز "جاء الزيدان أجمعان " وأجاز تثنية التوكيدين اللفظيين " أجمع " و " جمعاء " قياسا مع تصريحه بعدم السماع (٣).

وما منع صرفه من الأسماء وليس أحد علتيه العلمية خمسة أنواع ، فإذا سمي بشيء منها لم يتصرف ، وكذلك إذا نكر بعد التسمية (٤). وقد ذهب الأخفش إلى صرف المسائل التالية إذا سمي بها ، ثم نكرت بعد التسمية ، وهي :

١ - باب أفعل الوصف ، كأحمر .
٢ - باب فعلان الوصف كسكران .
٣ - كلمة أخر (٥)
٤ - معدول العدد .
٥ - الجمع المتناهي .
٦ - المركب المزجي (٦)

وأجاز القياس على ما سمع من المصادر المنصوبة للدعاء على الانسان أو له ، سواء أكان له فعل من لفظه أم لم يكن ، نحو : سقيا ورعيا ، وجدعا ، ....الخ (٧)

ويجوز ابدال الظاهر من الظاهر ، ومن ضمير الغائب ، ولا يجوز أنْ يبدل الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب إلّا إذا كان البدل بدل كل واقتضى الاحاطة والشمول ، وأجاز الأخفش ابدال الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب مطلقا قياسا على الغائب (٨).

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٥٣٢
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٢٠
(٣) شرح الأشموني ٢ : ٤٠٧
(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٣٦
(٥) المبرد : المقتضب ٣ : ٣١١ ، ٣١٢
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٣٦
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٨
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٧٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى انّ المحذوف من " مقول " و " مبيع " وما جاء على مثالهما من اسم مفعول أجوف إنّما هو " عين " الكلمة ،وهو أولى من حذف واو مفعول(١).

وأجاز عود الضمير من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر ، نحو: " ضرب غلامه زيدا "(٢). فالهاء المتصلة " بغلام " الذي هو الفاعل ، عائدة على " زيد " ، وهو المفعول . واحتج بوروده في النظم كثيرا نحو قول الشاعر(٣):

كَسَا حِلْمُهُ ذَا الحِلْمِ أَثْوَابَ سُؤْدُدٍ وَرَقَّى نَدَاهُ ذا النَّدى في ذُرى المَجْدِ

فالشاهد فيه كساحلمه ذا الحلم " و " رقّى نداه ذا الندى " فالمفعول فيهما متأخر عن الفاعل ، مع أنّ مع الفاعل ضمير يعود على المفعول ، فالضمير عائد على متأخر في اللفظ والرتبة ، ومن وروده كذلك في النظم ، قول أبي الأسود الدؤلي يهجو عدي بن حاتم(٤):

جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ جَزَاءَ الكِلَابِ العَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ

فالشاهد فيه " جزى ربه عدي " حيث أخر المفعول وقدم الفاعل مع اتصاله بضمير يعود على المفعول(٥)

ومنع الجمهور(٦) التقديم لعود الضمير حينئذ على متأخر لفظا ورتبة، وقد قصره البصريون على الشعر ، والأرجح ما ذهب اليه الأخفش ومن معه لوروده في الشعر العربي ، ولأن البصريين يجوّزون في التنازع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، إذ يعملون العامل الثاني المتأخر في لفظ المعمول ، ويعملون المتقدم من العاملين في ضميره ، نحو " يحسن ويسيء ابناك " فإنْ أعملت الثاني وجب أنْ تعمل العامل الأول في ضمير المعمول ، فتقول " يحسنان ويسيء ابناك(٧) فإن كانوا يجيزون ذلك في التنازع فلماذا لا يجيزونه في هذه المسألة ؟ وشيء آخر يدعونا للأخذ بمذهب الأخفش قول أبي حيان : " إنّ للجواز وجها من القياس ، وهو

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ٦٦

(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٦٦ وتابعه أبو عبدالله الطوال من الكوفيين ورجحه ابن جني وصححه ابن مالك .

(٣) انظر ابن عقيل ١ : ٤٩٥

(٤) السيوطي ، الهمع١ : ٦٦

(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٦٦

(٦) انظر المبرد ، المقتضب ٤ : ١٠٢ ، الهمع ١ : ٦٦

(٧) شرح ابن عقيل ١ : ٥٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أنّ المفعول كثر تقدمه على الفاعل ، فيجعل لكثرته كالأصل ، وصورة المسألة عند المجيز بأنْ يشاركه صاحب الضمير في عامله بخلاف نحو"ضرب غلامها جار هند" فلا يجوز اجماعا ، لأنّ " هندا " لم تشارك غلامها في العامل ، لأنّه مرفوع بضرب ، وهي مجرورة بالإضافة ، وذلك أنّ المشاركة تقتضي الاشعار به ، لأنّ الفعل المتعدي يدل بمجرد افتتاح الكلام به على فاعل ومفعول ، فإذا لم تشاركه لم يحصل الاشعار به ، فيتأكد المنع ، ثم التقديم في هذا الموضع جائز . كما يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة في مواضع منها : أنْ يبدل من الضمير اسم ظاهر يفسره ، نحو : " اللهم صلّ عليه الرؤوف الرحيم " وهذا مذهب الأخفش (١) ومنع ذلك قوم ، وقالوا : البدل لا يفسر ضمير المبدل ، ورده أبو حيان بالورود قال(٢):

قد أَصْبَحَتْ بِقَرْقَرَى كَوَانِسَا وَلَا تَلُمْهُ أَنْ يَنَامَ البَائِسَا

وقول الشاعر(٣):

إِذَا هي لَمْ تَسْتَكْ بِعُودِ أَرَاكَةٍ تُنَخِّلَ فَاسْتَاكَتْ به عُودُ إِسْحِلِ

وهناك شواهد كثيرة على تقدم الفاعل المتصل بضمير يعود إلى المفعول مبثوثة في كتب النحو(٤)، ولكثرة شواهد هذه المسألة ، نرى أنّ مذهب الأخفش ومن تابعه جدير للأخذ به ، وليس من العدل أنْ نعد جميع شواهد هذه المسألة الواردة عن العرب شاذه كما ذهب الجمهور ، فالقياس على ما جاء من العرب أولى ، ولا ضرورة للتأويل .

وزاد الأخفش " أظن " و "أحسب " و " أخال " و " أزعم " و "أوجد " قياسا على أعلم وأرى ، أي الأفعال التي تتعدى إلى ثلاثة مفاعيل . ولم يسمع (٥) وقد اختلف في المتعدي بالهمزة ، فذهب الأخفش إلى أنّه قياس في اللازم والمتعدي، وذهب المبرد إلى أنّه سماع في اللازم والمتعدى ، وذهب سيبويه إلى أنّه قياس في اللازم سماع في المتعدي(٦)، وقد رد المازني قياس الأخفش بقوله إنّ العرب استغنت عن " أظننت عمرا زيدا عاقلا"(٧) بـ " جعلته يظنه عاقلاً ، تمشيا مع الاستعمال كما عدّ مذهب الأخفش ضعيفا ، لأنّ المتعدي بالهمزة محمول على المتعدي بالتجرد

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٦٦ وصححه ابن مالك وأبو حيان

(٢) انظر المغني ٢ : ٤٥٥

(٣) انظر سيبويه ١ : ٧٨ قيل: إن البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٣٩ وقيل هو لطفيل الغنوي في ديوانه ص ٦٥ .

(٤) انظر ابن عقيل ١ : ٤٩٣ - ٤٩٨ باب الفاعل - الأشموني ١ : ١٧٨

(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٩ تابعة ابن السراج

(٦) السيوطي الهمع ٢ : ٨١ - ٨٢

(٧) ابن جني ، الخصائص ١ : ٢٧١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهو فرع له . وليس من الأفعال متعدٍّ بالتجرد إلى ثلاثة فيحمل عليه متعدد بالهمزة ، وعلى هذا لا يجوز أنْ ينقل " علم ، ورأى " الى ثلاثة ؛ لأنّهما متعديان لمفعولين ، ولكن ورد السماع بنقلهما إلى التعدي إلى ثلاثة مفاعيل فقيل ، ووجب ألّا يقاس عليهما ، ولا يستعمل استعمالهما إلّا ما سمع ، ولو ساغ القياس على "أعلم ، وأرى " لجاز أنْ يقال : ألبست زيدا عمرا ثوبا ، وهذا لا يجوز اجماعا ، وبما أنّ العرب قد استغنت عن تعدية " ظننت " وأخواتها ، كما ذكر المازني ، فاننا لا نميل للأخذ بمذهب الأخفش لأنّه مناف للاستعمال اللغوي ، وكان يمكن القياس على " أعلم وأرى " لو لم يرد في اللغة ما ينوب عن " أظننت " وأخواتها ، ويؤدي معناها .

(١)

وأجاز رفع الفعل المضارع بعد " حتى "إذا وقعا بعد فعل غير موجب ، وهو المنفي أو ما فيه الاستفهام وقلما ، نحو " ما سرت حتى أدخل المدينة " و " قلما سرت حتى أدخلها " و "أسرت حتى تدخل المدينة " وحجة الأخفش ، أنّ أصل الكلام موجب ثم أدخلت أداة النفي على الكلام بأسره ، فنفت أن يكون سير كان عند دخول ، فكأنك قلت : ما وقع السير الذي كان سببا لدخول المدينة . وقد خالف الأخفش سيبويه في ذلك ؛ لأنّ سيبويه والأكثرين يذهبون إلى نصب المضارع بعد "حتى " إذا وقعا بعد فعل غير موجب(٢)، ولم يجز الرفع عندهم ؛ لأنّه على معنى السببية ، ومذهب سيبويه الأرجح ؛ لأنّ ما بعد حتى غير مسبب عمّا قبلها ، فالأول منفي لم يقع ، فلا يكون نفي السبب موجبا لوجود مسببه واتفقوا على أنّ الرفع غير مسموع ، وإنّما أجازه الأخفش ومن تبعه قياسا ، ولو أريد بقلما التقليل لا النفي ، فكذلك عند سيبويه(٣).

وأجاز النصب مع كل اسم فاعل مشتق من العدد على أنْ يكون المقصودمن "ثالث" "ثلاثةً " و " رابع اربعةً " أنّ " ثالثاً " هذا متمم الثلاثة ، وأنّ "رابعاً " متمم الأربعة "(٤).

وذهب الجمهور إلى أنّ اسم الفاعل المشتق من العدد لا ينصب الاسم الواقع بعده ، فلا يقال " فلان ثالث ثلاثةً" وإنّما يقال " فلان ثالث ثلاثةٍ " وحجتهم أنّ اسم الفاعل هذا ليس له فعل(٥)، أمّا ابن مالك فقد أجاز نصب الاسم الواقع بعد ثان ، لأنّ له فعلا ، فقد سمع ثنيت الرجلين إذا كنت الثاني منهما ، فيقال " ثان اثنين " ولم يسمع أفعال لبواقي الأعداد(٦). والأرجح نصب الاسم بعد ثان ؛ لأنّ له فعلا من لفظه ، وترك النصب في بقية الأعداد .

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٩ وتابعه ابو علي وجماعة

(٢) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٤

(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٩

(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٥١ وتابعه الكسائي ، وثعلب وقطرب .

(٥) المبرد ، المقتضب ٣ : ١٨٢

(٦) شرح الأشموني ٣ : ٦٢٨ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

(١)

وأجاز صوغ اسم فعل الأمر من الفعل الرباعي قياسا على قول أبي النجم(٢)

قَالتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرْقَارِ

وعرعار من "عرعر" في قول النابغة الذبياني(٣)

مُتَكَنِّفِي جَنْبَي عُكاظ كِلَيْهِما تَيْدْعُو وَلِيدَهُمُ بِهَا عَرْعَارِ

والشاهد فيه " قرقار " حيث وقع اسم فعل من الرباعي على طريق الشذوذ عند سيبويه .

ونقل السيرافي عن المبرد قوله : غلط سيبويه في هذا ، وليس من بنات الأربعة من الفعل عدل ، وإنّما " قرقار ، وعرعار " حكاية للصوت كما يقال غاق غاق ، وما أشبه ذلك من الأصوات . وقال : لا يجوز أنْ يقع عدل في ذوات الاربعة ؛ لأنّ العدل إنّما وقع في الثلاثي ؛ لأنّه يقال فيه فاعلت إذا كان من كل فعل " مثل فعل الاخر ، كقولك : ضاربته وشاتمته ، ويقع فيه تكثير الفعل كقولك : ضرّبت وقتلّت ، وما أشبه ذلك(٤) والصحيح ما قاله سيبويه ؛ لأنّه لو كان حكاية صوت لكان الصوت الثاني مثل الأول ، نحو : غاق غاق ، فلمّا قال : عرعار وقرقار ، فخالف الأول لفظ الثاني ، عُلم أنّه محمول على عرعر وقرقر(٥) . والسبب الثاني لترجيح مذهب سيبويه ، أنّ اسم فعل الأمر يصاغ من الثلاثي ، وقد جاء لفظ قرقار وعرعار مخالفا للأصل ، فعُدّ شاذا(٦) .

وذهب الأخفش إلى أنّ نحو:" رَكْب " وَصَحْب " جمع تكسير(٧) ؛ وخالفه سيبويه ، فذهب إلى نحو:" رَكْب " و " صَحْب " اسم جمع فالرّكب لم يكسّر عليه راكب ، ومذهب سيبويه هو الأرجح ؛ لأنّه يصغر على لفظه ، فتقول في التحقير : رُكَيْبٌ وَسُفَيْرٌ ، فلو كان كُسّر عليه الواحد رُدّ اليه ، فليس فَعْلٌ مما يكسّر عليه الواحد للجمع ، ومنه : طائر وطَيْر(٨)

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٤٦٠
(٢) انظر سيبويه ٣ : ٢٧٦ الأشموني ٢ : ٤٦٠
(٣) ديوانه ١٠٢
(٤) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٧٦
(٥) شرح الأشموني ٢ : ٤٦٠
(٦) شرح الأشموني ٢ : ٤٥٩
(٧) شرح الأشموني ٣ : ٦٩٧
(٨) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٦٢٤

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب الأخفش الى صرف "تُبّ" إذا سميت به رجلا ، وعلته في ذلك أنّ الاسم بابين الفعل بالفك(١) وخالفه سيبويه ، فذهب إلى أنّك إذا سميت الرجل بالبُبّ فهو غير مصروف ، والمعنى عليه ، لأنّه من البُبّ ، وهو أفعُل ، ولو لم يكن المعنى هذا لكان فَعْلُلٌ ، والعرب تقول(٢) :

قد علمتْ ذاكَ بناتُ البُبِّه .

يعنون لبه(٣) ، وما اعتل به سيبويه في منعه من الصرف ، أنّ الفك " عدم الادغام" قد يدخل الفعل لزوما ، كما في التعجب ، مثل اشْدِد بفلان ، وجوازا مثل : اردُدْ ، ولم يردّد ، وحجة الأخفش أنّ " البُبّ " على وزن المضارع ، نحو : اكْتُبْ ، فإذا صارت علما فإنّها لا تمنع من الصرف ، لأنّ المضارع المماثل لها يغلب على عينه ولامه الادغام ، إذا كانا من نوع واحد مثل " أعُدّ " فأصلهما : اعْدُدُ ، ثم وقع الادغام ، فإذا صار والبُبّ " وماشابهه علما لم يصح منعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل بسبب مخالفته الفعل في الادغام ، ولكننا نفضل الأخذ بمذهب سيبويه ، لأنّه أيسر ، فالفك رجوع إلى أصل متروك ، فهو كتصحيح ، مثل " استحود " ، وذلك لا يمنع اعتبار الوزن اجماعا ، فكذا الفك(٤) .

ذهب الى أنّ ما بعد الواو ينتصب بانتصاب " مع " في نحو " جئت معه " لأن أصل " جاء البرد والطيالسة " هو " جاء البرد مع الطيالسة " فلما حذفت " مع " وكانت منتصبة على الظرف ، وأقيمت " الواو " مقامها انتصب ما بعد هذه " الواو " على انتصاب " مع " التي وقعت " الواو " موقعها ، اذ لا يصح انتصاب الحروف كما يرتفع ما بعد " إلاّ " الواقعة موقع " غير " بارتفاع "غير" ، نحو قوله : " لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا "(٥) ، والأصل " غير الله "(٦) . ورد مذهب الأخفش بأنه ضعيف أيضا ، لأنّ " مع " ظرف ، والمفعول معه في نحو " استوى الماءُ والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة " ليس بظرف ، ولا يجوز أنْ يجعل منصوبا على الظرف(٧) . فالمعلوم أنّ الظرف هو المكان أو الزمان الذي يتم فيه الحدث ، وأنّ كلمة " الطيالسة " في قولهم " جاء البرد والطيالسة " أو غير ذلك من أمثلة المفعول معه ، لا تصلح لأنْ تكون ظرفا لمجيء البرد . والثاني إنّ "مع" الظرفية لها

---

(١) شرح الأشموني ٢ : ٥٣٢

(٢) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٩٥ من الشواهد التي لم يعرف قائلها

(٣) سيبويه ، الكتاب ٣ : ١٩٥ وأخذ بمذهبة ابن مالك .

(٤) السيوطي ، الهمع ١ : ٣١

(٥) الأنبياء : ٢٢

(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٢٠

(٧) الأنباري ، الإنصاف ١ : ٢٤٩ م ٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثلاثة معان[1] : الأول : تدل على موضع الاجتماع ، ولهذا يخبر بها من الذوات نحو:" واللّهُ مَعَكُمْ "[2].

والثاني :"مع"تدل على زمان الاجتماع نحو " جئتك مع العصر "[3].

والثالث : مرادفه " عِنْدَ " كالذى حكاه سيبويه من قولهم : " ذهبت مِنْ مَعَهُ "[4] فليس في " مع " التي أفادت " الواو " شيء يدل على الظرفية .

والرد الثالث على الأخفش ، أنّ الاسم الواقع بعد " الواو " ينتصب انتصاب الظرف ، ومعنى هذا أنّ هذا الاسم ينوب مناب الظرف ، وأنّ الظرف غير موجود فكيف يغيب الظرف . ثم تحل محله " الواو " التي هي بمعناه ، والاسم المنصوب في آن واحد ؟

ونعتقد أنّ الذى دعا الأخفش إلى هذه التأويلات تمسكه بفكرة العامل، فالمفروض وفق نظرية العامل أنْ ينتصب الاسم بالفعل ، وأنْ يكون ذلك الفعل متعديا ، لينصب ، والفعل في الصيغة الوارد فيها المفعول معه لازم دائما، وإذا حدث أنْ جاء متعديا، كما في قولنا " قرأت الكتاب والصحيفة " فالواو تكون عاطفة، كما هي في أصل الوضع لا بمعنى " مع " .

والأرجح مذهب سيبويه أنّ ناصب المفعول معه ما تقدمه من فعل أو شبهه بتقوية الواو[5]، فالمفعول معه كالمفعول به في المعنى ، وإنْ كان الفعل لازما فقد قوى بالواو فتعدى إلى الاسم فنصبه كما عدى الفعل اللازم بالهمزة ، وبالتضعيف وكما تعدى بحرف الجر ، إلا أنّ الواو لا تعمل؛ لأنّها في الأصل حرف عطف ، وفيها معنيان : العطف ، والجمع ، فلما وضعت موضع " مع " خلعت منها دلالة العطف، وبقيت دلالة الجمع فيها[6]، كما أنّه لا شيء يمنع عمل الفعل النصب في الظرف، وإن كان هذا الفعل لازما نحو: قمت ليلا ، خرجت صباحا ، ولمّا كانت الواو ومع يتقارب معنياهما ، وذلك أنّ معنى "مع " الاجتماع والانضمام ، والواو تجمع ما قبلها مع ما بعدها وتضمه إليه ، فليكن معمول الفعل اللازم في " جاء البرد والطيالسة " ظرفا ، وقد حلت الواو محله في اللفظ فقط ، لأنّها أخف لفظا وتعطي معنى الظرف " مع " ، ولم تكن الواو اسما يعمل فيه الفعل كما عمل في"مع" النصب ، فانتقل العمل الى ما بعد الواو[7].

---

(١) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣٣

(٢) محمد ٣٥

(٣) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣٣

(٤) ابن هشام ، المغنى ١ : ٣٣٣

(٥) سيبويه ، الكتاب ١ : ٢٩٧

(٦) الأنباري ، الإنصاف ١ ; ٢٤٩ م ٣٠

(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أما في قولك " ما أنت وزيد ؟ ، وكيفأنت وقصعة من ثريد ؟فالرفع هو الوجه الصحيح ، لأنّه لا يوجد فعل ينصب . ولا يمتنع عطف ما بعد الواو على ما قبلها،لأنّ الذي قبلها ضمير منفصل ، والضمير المنفصل يجري مجرى الظاهر ، فيجوز العطف عليه ، وحكى سيبويه النصب باضمار كنت وتكون ، فيكون بتقدير كيف تكون أنت وقصعة من ثريد ، وما كنت أنت وزيدا ، وحسن تقديم الفعل هنا لكثرة استعمال(١) الفعل فيه ، قال أبو الحسن : قوم من النحويين يقيسون هذا في كل شيء، وقوم يقصرونه على السماع،لأنّه شيء وقع موقع غيره فلا يصار اليه إلّا بسماع من العرب ، ونرى الاقتصار على ما سمع ، وعدم القياس عليه ، فالرفع أجود،لأنّه لا اضمار فيه(٢).

وأجاز تثنية التوكيدين اللفظيين " أجمع " و " جمعاء " قياسا ، مع تصريحه بعدم السماع(٣). والذي دفع الأخفش إلى ذلك أنّ كل وزن " أفعل" و " فعلاء " يثنى ، وبناء على ذلك أجاز القياس عليه ، ومنع البصريون ذلك ، ومذهبهم هو الصحيح ، لأنّ للتوكيد المثنى ثلاثة ألفاظ هي : كلا وكلتا وأنفسهما ، ولو أنّ هناك ضرورة للزيادة على هذه الالفاظ لوجد ذلك في اللغة ، وسمع عن العرب ، ثم إنّ لفظتي " أجمع وجمعاء " وإنْ كانتا مفردتين في صيغتهما إلّا أنّهما " جمع " في المعنى ، لذلك لا يجوز توكيد الاثنين بلفظ يدل على ثلاثة فأكثر . كما نلاحظ أنّ نفس المؤكّدة لم تثنّ ، وإنّما عند توكيد المثنى بها استعملت صيغة الجمع ملحقة بضمير الاثنين ، فيقال " جاء الزيدان أنفسهما " و "جاءت الهندان أنفسهما " ولو كان القياس أصح من الاستعمال ، لقلنا " جاء الزيدان نفساهما " و " جاءت الهندان نفساهما " ومنعه أبو حيان ، وقال إنه غلط لم يقل به أحد من النحويين(٤).

وذهب إلى صرف المسائل التالية إذا سمى بها ، ثم نكرت بعد التسمية :

١ - باب أفعل الوصف ، كأحمر ، وحجته أنّه ليس فيه إلّا الوزن ،ومعنى الوصف قد ذهب بالتسمية(٥)، فصار بمنزلة أفعل الذي لا يكون إلّا نعتا ، واختار المبرد مذهب الأخفش ، وقال : ولا أراه يجوز في القياس غيره(٦).

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١ : ٣٠٣
(٢) ابن يعيش ، شرح المفصل ٢ : ٥٢
(٣) شرح الأشموني ٢ : ٤٠٧ وتابعه الكوفيون
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٢
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٣٦
(٦) المبرد ، المقتضب ٣ : ٣١٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٢ ـ باب فعلان الوصف كسكران ، وحجته ما تقدم من "أحمر "
٣ ـ كلمة " آخر " وحجته ، لأنّ العدل قد زال لكونه مخصوصا بمحل الوصف ، فلا يؤثر في غيره (١).
٤ ـ معدول العدد، وحجته ما تقدم في " أخر " .
٥ ـ الجمع المتناهي ،
٦ ـ المركب المزجي ، إذا ختم بمثل مفاعل أو بذى ألف التأنيث ، كمحاريب ومساجد ، وعبد بشرى ، وحجته أنّ المانع فيه حال التسمية التركيب مع العلمية لا الجمع والتأنيث. وقد زالت العلمية بالتنكير .

وقد خالف بعض النحاة الأخفش فيما ذهب اليه ، فأجاب الجمهور في باب " أحمر" بأنّه شبيه بالوصف ، وشبه العلة في هذا الباب علة ، وذهب بعض النحاة أنّه إنْ سمى به رجل أحمر لم ينصرف بعد التنكير ، لأنّه سمى به بوصفه فجرى الاسم مجراه في ذلك المعنى ، وإنْ تسمى به أسود ونحوه صرف لخلوص الاسمية وذهاب معنى الوصفية ، وذهب سيبويه إلى منع صرف فعلان واحتج بما احتج به في "أحمر"(٢) ومنع الجمهور صرف أخر لشبهه بأصله ، كما خالف الجمهور الأخفش في صرف معدول العدد إذا سمي به ثم نكر ، كما خالفوه في صرف الجمع المتناهي ، وخالف ابن مالك وغيره الأخفش في صرف المركب المزجي إذا سمي به ثم نكر ، لأنّه لم يثبت شيء من هذا النوع مصروفا في كلامهم ، وما لم يمنع إلاّ مع العلمية صرف منكرًا باجماع لزوال إحدى العلتين(٣) ، وقد رجع الأخفش عن مذهبه في كتابه الأوسط، ووافق سيبويه في منع " أحمر " من الصرف إذا سمى به ثم نكر ، وهو الصحيح ،كما أننا نختار منع الصرف في كل ما تقدم للتعليل الذي بينه النحاة (٤).

وأجاز القياس على ما سمع من المصادر المنصوبة للدعاء على الإنسان أو له ، سواء أكان له فعل من لفظه أم لم يكن نحو:" سقيا ،ورعيا وجدعا ، وعقرا ،وبعدا ، وسحقا ، وتعسا ، ونكسا ، وبؤسا ، وخيبة ، وتبا " ؛ ولهذه المصادر أفعال مستعملة من لفظها ، ومما لم يستعمل فعل من لفظه " ذفرا " بمعنى نتنا و "أُفة " وهى ريح الأذن و "تُفة" " وهى وسخ الأظفار(٥).

(١) المبرد ، المقتضب ٣: ٣١٢
(٢) سيبويه ، الكتاب ٣ : ٢٠٥
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ٣٦
(٤) شرح الأشموني ٣ : ٥٣٠
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أمّا سيبويه[١] فلم يجز القياس على هذه المصادر ، بل اقتصر فيه على ما سمع منها ، في حين يرى أبو حيان أنّه ينبغي أنْ يفصل فيقال ما كان له فعل من لفظه يقاس وما لا فلا[٢] ، وهذا ما نأخذ به ، وهو جواز القياس على المصادر التي لها فعل من لفظها لأنّنا نرى أنّ ذلك لا يؤثر على اللغة .

وذهب إلى جواز ابدال الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب مطلقا قياسا على الغائب ، لأنّه لا لبس فيه أيضا ، ولذا لم يمنعت ، ولو كان البدل لازالة لبس لامتنع في الغائب كما امتنع أنْ يمنعت وقد ورد ، قال تعالى "لَيَجْمَعَنَّكُمْ إلى يَوْمِ القِيامَةِ لا رَيْبَ فِيهِ ، الذين خسروا "[٣] فالذين بدل من ضمير الخطاب ، ورد على الأخفش بأنه مبتدأ مستأنف[٤] وخبره " فهم لايؤمنون "، والأرجح منع ابدال الظاهر من ضمير المتكلم أو المخاطب بدل كل ، وإنْ لم يكن فيه معنى الاحاطة ، لأنّ الغرض من البدل البيان وضمير المخاطب والمتكلم في غاية الوضوح فلم يحتج الى بيان ، وهو مذهب أكثر النحويين[٥] .

وذهب إلى أنّ المحذوف من " مقول " و " مبيع " وما جاء على مثالهما من اسم مفعول أجوف إنّما هو " عين " الكلمة وهو أولى من حذف واو " مفعول " - أمّا الخليل وسيبويه ، فذهبا إلى أنّ المحذوف إنّما هو واو " مفعول " فوزن "مبيع" مفعل ، ووزن مقول " مفعُل "[٦] كما ذهب الأخفش إلى أنّ المحذوف من باب " افعال " و " استفعال " من مثل " أقام " "إقامة " ، واستقام استقامة ، وأخاف اخافة ، إنّما هو عين افعال ، وعين استفعال ، وقد عوض منها بالهاء، في حين يرى الخليل وسيبويه أنّ المحذوف إنّما هو ألف " استفعال " و " افعال " الزائدة ، أي ألف الصيغة في "اقوامه واخوافه "[٧] وحجة الأخفش في " مقول " و " مبيع " أنّ واو " مفعول " دالة على اسم المفعول ، وماجيء به للدلالة على معنى لا يحذف وذهب إلى أنّه إذا التقى ساكنان حذف الأول لا الثاني ، وبناء على مذهبه يجب أنْ يقول في مبيع مَبُوع لأنّ الياء من مبيع ذهبت والباقية واو مفعول ، ولكنّ الأخفش يرد على هذا الاعتراض بقوله : قد علمنا أنّ الأصل كان مبيوع ، ثم طرحنا حركة الياء التي قبلها ، كما فعلنا في مبيع ، وكانت الياء في مبيوع مضمومة ، فانضمت الباء وسكنت الياء ، فأبدلنا من الضمة كسرة لتثبت الياء ، ثم حذفنا لالتقاء الساكنين ، فصادفت الكسرة واو " مفعول " فقلبتها كما تقلب الكسرة

---

(١) سيبويه ، الكتاب ١ : ٣١٢
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٨
(٣) الأنعام ، ١٢
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٢٧
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٧٠
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ٦٦
(٧) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ٦٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واو "ميزان " ومبعاد " وقوله : أبدلنا من الضمة كسرة لتثبت الياء ، إنّما يريد كما فعل في "بُيْض" لأنّ أصله "فُعْل" لأنّ " فُعْلا " جمع " أفْعَل " الذي يكون نعتا مؤنثه فَعْلاء ، كقولك أحمر وحُمْر ، هذا هو القياس في بُيْض ، إلّا أنّهم أبدلوا من الضمة كسرة[١] لتصح الياء ، وقد خالف أبو الحسن أصله في ذلك ، لأنّ من أصله أنْ لا يفعل ذلك إلّا في الجمع لثقل الجمع ، وكان يقول : لو صغت " فُعْلا" من البياض تريد به واحدا لقلت : بُوْض ، ومذهبه في ذلك اقرار الضمة وقلب الياء واوا ، فتقول على مذهبه : " بُوْض "[٢] وقد خالفه الخليل وسيبويه ، فذهبا الى ابدال الضمة في بُيْض كسرة ، فتقول على مذهبهما : بِيض[٣] ، واستدل الأخفش لمذهبه بأوجه .

١ ـ قول العرب مضوفة لما يحذر منه ، وهي من ضاف يضيف إذا أشفق وحذر، قال الشاعر : جندب الهذلي[٤]

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لَمَضُوفَةٍ أُشَمِّرُ حَتَّى يَبْلُغَ الساقَ مِئْزَرِي

الوجه الثاني : ـ أنّ المفرد لا يقاس على الجمع ، لأنّ الجمع يقلب فيه مالا يقلب في المفرد ، ألا ترى أنّ الواوين المتطرفتين يقلبان ياءين في الجمع نحو :"عُتِيّ " جمع عاتٍ ، ولا يقلبان في المفرد نحو : عُتُوّ مصدر عَتَا[٥] .

الوجه الثالث : أنّ الجمع أثقل من المفرد فهو أدعى إلى التخفيف .

واستدل الخليل وسيبويه كذلك بأوجه : الأول : قول العرب أعيسُ بَيِّنٌ العيسة ، ولم يقولوا العوسة ، وهو على حد أحمر بَيِّنُ الحمرة ، والثاني : قولهم مبيع[٦] ، والأصل مَبْيُوع ، نقلت الضمة إلى الياء ، ثم كسرت لتصح الياء ، والثالث : أنّ العين حُكِمَ لها بحكم اللام ، فأبدلت الضمة لأجلها كما أبدلت لأجل اللام ، والذي نرجحه مذهب الخليل وسيبويه ، لأنّ استدلال الأخفش بقول العرب "مضوفة " شاذ ولا يجوز أنْ نقيس عليه .[٧]
وأجاب النحاة عن استدلال الأخفش الثاني والثالث بأنّهما قياس معارض للنص ،

---

(١) المبرد ، المقتضب ١ : ١٠٠
(٢) المبرد ، المقتضب ١ : ١٠١ وافقه على مذهبه ابن مالك
(٣) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٣٤٨
(٤) شرح أشعار الهذليين ٠ ١ : ٥٨٨
(٥) شرح الأشموني ٣ : ٨٤٨
(٦) سيبويه ، الكتاب ٤ : ٣٤٨
(٧) شرح الأشموني ٣ : ٨٤٧ ـ ٨٤٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما أنّنا نرجح مذهب سيبويه في " مبيع ومقول " ؛ لأنّه لو كانت المحذوفة عين الكلمة لم يختلف الواوي واليائي لكنا رأيناهم يقولون في الواوي : " مقول ومصون " وفي اليائي : مبيع ومعين ، والرد على حجة الأخفش ، أنّ الواو دالة على صيغة اسم المفعول ، فلا يجوز حذفها ، فنقول إنّ اسم المفعول من المزيد فيه ، مشتمل على الميم دون الواو ، نحو : مكرم ومستعان " ف "الواو " ليست هي وحدها الدالة على وزن مفعول ، لذلك إنْ حذفت الواو بقيت الميم دالة على المعنى ، إذا قلنا بأنّ للواو مدخلا في الدلالة على معنى اسم المفعول .

أمّا استدلال الأخفش الثاني ، فإنّ الذى يحذف هو أول الساكنين ، كما في نحو " قل ، وبع ، وقاض " فالجواب عنه أنّ هذا غير مفرد في كل ساكنين يلتقيان بل هو خاص بما إذا كان أول الساكنين معتلا وثانيهما صحيحا ، كالأمثلة المذكورة ، فأمّا إذا كان الساكنان جميعا معتلين فلا يلزم حذف الأول منهما(١).

علة الفرق

الفرق كل ما فرّق بين الحق والباطل(٢)، وفارق الشيء مفارقة وفراقا ، بايته .

والفرق : الفصل بين الشيئين(٣)، نحو «المفعول لا يعمل فيه اسم الفاعل مبتدأ غير معتمد على شيء قبله ، نحو : ضارب وقاتل ، لا تقول : ضارب بكرا عمرو، فتنصب بكرا بضارب وترفع عمرا به ، فلا يجوز أنْ تعمله عمل الفعل حتى يكون محمولا على غيره ، فنقول : هذا ضارب بكرا ، جعلوا بين الاسم والفعل فرقا(٤).

اعتل الأخفش بالفرق ، فإذا الفجائية ، تختص بالجملة الاسمية ، ونقل الأخفش عن العرب نحو:" خرجت فاذا قد قام زيد"(٥).

وذهب إلى أنّ اللام الداخلة على"أنْ"المخففة"لام" الابتداء التي تدخل مع المشددة لزمت للفرق بين أنْ المهملة ، وأنْ النافية(٦).

---

(١) شرح ابن عقيل ٢ : ٥٧٦

(٢) الكفوي ، الكليات ٣ : ٣١٨

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ١٢:١٧٥ ، ١٧٦

(٤) ابن سراج ، الأصول ١ : ٦٥

(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٧

(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤٢

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تختص إذا الفجائية بالجملة الاسمية ، وقيل تدخل على الفعل مطلقا ، وقيل تدخل على الفعل المصحوب بقد ، نقل الأخفش ذلك عن العرب نحو "خرجت فإذا قد قام زيد " ووجهه أنّ التزام الاسمية معها إنّما هو للفرق بينها وبين الشرطية الخاصة بالفعلية والفرق حاصل بقد إذ لا يقترن الشرط بها ، ولا يحتاج لجواب(١).

وذهب إلى أنّ اللام الداخلة على "أنْ" المخففة لام الابتداء التي تدخل مع المشددة ، لزمت للفرق بين أنْ المهملة وأنْ النافية لالتباسها حينئذ بها ، نحو " إنْ زيد لقائم " ومن ثم لا تلزم مع الاعمال لعدم الالتباس(٢)، وذهب بعض النحاة الى انها لام أخرى غير تلك اجتلبت للفرق،لأنّ تلك منوية بالتأخير من تقديم ، وهذه بخلافها إذ تدخل في الجملة الفعلية بخلاف تلك ، ولأنّ هذه يعمل ما قبلها فيما بعدها بخلاف تلك ، لا يقال إنّك قتلت لمسلما ؛ ولأنها تدخل على غير المبتدأ والخبر ومعموله من الفاعل والمفعول بخلاف تلك ، ورد الأخفش ومن معه بأنّ ذلك كله إنّما جاز تبعا وتسمحا على خلاف الأصل لضرورة الفرق فإنّها تبيح أكثر من ذلك (٣).

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٧

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢ : ١٣٩

(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٤٢ تابع الأخفش سيبويه في هذه المسالة وتابعه أكثر نحاة بغداد

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

سمة منهج الأخفش النحوية

يعد الأخفش من أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه ، فقد عاش في البصرة ملازما لسيبويه ، وكان الطريق الوحيد الى كتابه ، أخذ عنه ، وخالفه في كثير من المسائل .

أما الكوفيون فقد تأثروا بالأخفش ، وتابعوه في كثير من الوجوه فقد تتلمذ عليه الكسائي والفراء ، وتابعاه في مذاهبه التي حاول بها نقض طائفة من آراء سيبويه والخليل (١).

وللأخفش عدة مذاهب خالف فيها البصريين والكوفيين جميعا ، وقد اقتفى الأخفش خطا البصريين في الأخذ بالمبادئ التي قامت عليها مدرستهم ، وهي السماع والقياس ، والتعليل ، لكنه لم يأخذ نفسه بالصرامة التي أخذوا بها أنفسهم في السماع والقياس ، فجاز عنده الشاهد الواحد أو النادر (٢) ، وقاس على اللغة الرديئة (٣) ، وأحيانا الشاذة (٤) ، أو قول بعض العرب ممن لا تتوافر فيهم شروط الفصاحة ، كاستشهاده بلغة بني عقيل بن كعب من سكان البحرين ، والذين لا يؤخذ عنهم لمخالطتهم الهنود والفرس (٥) . فاستشهد على عمل (لعل) الجر بقول الشاعر كعب بن سعد الغنوي (٦) .

فَقُلتُ : ادْعُ أُخْرَى وارفَعِ الصوتَ جهرةً لَعَلَّ (أَبِي) المِغْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

وقاس على بعض القراءات التي لم يتعرض لها البصريون بتخطئة أو تصويب ، ولم يقبلوا القياس عليها واتخاذها اساسا لقاعدة كلية ، ومن أمثلة ذلك أجاز أنْ ينوب عن الفاعل غير المفعول به ، رغم وجوده قياسا على قراءة أبي جعفر بن القعقاع : (لِيُجْزَىَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٧)) ، وذلك بانابة الجار والمجرور (بما) عن الفاعل ، مع بقاء المفعول به (قوما) منصوبا .

---

(١) انظر السيوطي ، الهمع ١ : ٣٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٨ ، ٢ : ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٥١ .
وابن هشام ، المغني ١ : ٧٦ ، ٩٢ ، ١٣٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٢ : ٣٦٠ ، ٥٣٩ ، ٦٩٢ ، وص ٣١٦ .
وانظر ابن الأنباري ، الإنصاف ، المسألة ٦ ، ٣٢ ، ٧٠ ، وابن جني ، الخصائص ١ : ١٠٥
وانظر ابن الأنباري ، أسرار العربية ، ٧١ ، ٢٩٥ ،

(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٥٤ .

(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٤٩ .

(٤) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٨ .

(٥) السيوطي ، الاقتراح ٥٦ .

(٦) انظر الخزانة ٤ : ٣٧٠ .

(٧) الجاثية ١٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد لجأ الأخفش إلى القياس ، فقاس مالم يسمع على ما قد سمع والمسموع والمقيس عنده خير من مسموع يجافي القياس ، فمن قياسه زيادة (أظن ، وأحسب وأخال ، وأزعم ، وأوجد) ، قياسا على (أعلم وأرى) ، مع أنّ ذلك لم يسمع (١).

وأجاز الأخفش الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف وأنشد قول الشاعر :(٢)

فَزَجَجْتُها بِمزجَّةٍ زَجَّ القلوصَ أبي مَزادَه

فقد فصل الشاعر بين (زج وأبي مزاده) بكلمة (القلوص) ، وهي مفعول به (لزج) في حين ضعّف بعض البصريين قراءة ابن عامر قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ"(٣)، بنصب (أولادهم) وخفض (شركائهم) ، وهو فصل بين المضاف ، والمضاف اليه بالمفعول به لقتل(٤) .

واعتل الأخفش بالسماع فقد عاش حياته في زمن تصح فيه الرواية والنقل عن الأعراب ، وقد أتاحت له اقامته في البصرة لقاء اللغويين الوافدين اليهما وكان حريصا على السماع من العرب ، فقد ذكرت كتب النحو أنّ النحويين ينكرون العطف على الضمير المخفوض من غير اعادة الخافض ، ويذكرون أنّ أبا الحسن أجازه معتمدا على قراءة حمزة : (واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ)(٥)، وقد ضعف البصريون المتأخرون قراءة حمزة للآية السالفة ، بجر الأرحام عطفا على الضمير المجرور بالباء(٦)، والذى وجدناه في معاني القرآن ، أنّ الأخفش يأبى هذا الكلام ولا يرضاه(٧).

ويأخذ الأخفش بالكثير المسموع فنراه يذهب إلى أنّ (الكاف) تقع زائدة اسما مرادفة لـ(مثل) في النثر والشعر نظرا لكثرة السماع(٨).

وفي قراءة القرآن الكريم ، سعى الأخفش إلى الأكثر في القراءة(٩) ،فيقول:

---

(١) السيوطي ، الهمع ٢ : ٨١ - ٨٢ .
(٢) انظر ، سيبويه ، الكتاب ١ : ١٧٦ ، ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٢ .
(٣) الأنعام ١٣٧ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٣ : ٢٢ .
(٥) النساء ١
(٦) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٣٩ .
(٧) الأخفش ، معاني القرآن ١ : ٢٢٤ .
(٨) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧١ ، ١٧٢ .
(٩) انظر الأخفش ، معاني القرآن ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٧٠ ، ٣١٦ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

في قوله تعالى (وانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ، وانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا [١]). من (نَشَزْتُ) التي هي ضدّ (طويت) وقال بعضهم : (نُنْشُرُهَا [٢]) وقال بعضهم (نُنْشُزُهَا) [٣] أي : نرفعها .

وكما سعى الأخفش إلى الأكثر في القراءة سعى كذلك إلى الأجود في العربية [٤] ففي قوله تعالى : (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [٥]) قال بعضهم (تجمعون [٦]) أي : تجمعون يا معشر الكفار، وقال بعضهم : (فلتفرحوا [٧]) وهي لغة رديئة [٨].

وقد قدم الأخفش من القراءات وارتضى ما وافق الرسم القرآني [٩]، وأنس عند النظر في آية بما مر به في أخرى [١٠].

والأخفش كمعاصريه أخذ بنظرية العامل التي سادت الدراسات النحوية في عصره ، وتناول من العلل ما يسمى (العلل الأوائل) ، تلك العلل السهلة اليسيرة بشكليها اللفظي والمعنوي [١١]

وانفرد الأخفش من بين معاصريه بمذاهب متعددة ، فكان يقول ، في بناء (افعَوْعَل) من (قلت) ، (اقويّل) ، بقلب آخر (واوات) الكلمة ياء ، ويدغم فيها التي قبلها ، وعلته في ذلك اجتماع الواوات ، ويقول : إنّما تجرى الأبنية على الأصول ، وليس في الأصول ما هو هكذا [١٢].

---

(١) البقرة ٢٥٩ .

(٢) نُنشُرُها ، بفتح النون الأولى وضم الشين والراء ، رواية أبان عن عاصم ، و (نُنشِرُها) بضم النون الأولى والراء قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، انظر الأخفش ، معاني القرآن ١ : ١٨٢ .

(٣) ننشزها بالزاى ، قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ، انظر البحر المحيط ٢ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

(٤) انظر الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٣٤٥ ، ٣٤٦ .

(٥) يونس ٥٨ .

(٦) قرأ كلهم (يجمعون) بالياء غير ابن عامر ، فإنّه قرأ (خير مما تجمعون) بالتاء ، انظر الأخفش معاني القرآن ٢ : ٣٤٥ .

(٧) قرأ النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأبي بن كعب والحسن ، وأبو رجاء ، ومحمد بن سيرين والأعرج ، وأبو جعفر بخلاف والسلمي ، وقتاده الجحدري وهلال بن يساف، والأعمش بخلاف ، وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد . (فبذلك فلتفرحوا) بالتاء ،وقرأ : (فبذلك فافرحوا) أبي بن كعب ، انظر الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٣٤٥ .

(٨) الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٣٤٥ .

(٩) انظر الأخفش ، معاني القران ٢ : ٣٤٥ .

(١٠) انظر الأخفش ، معاني القرآن ١ : ٥٠١ - ٢ ; ٥٢٩ ، ٥٧٠ .

(١١) انظر ص ١٠٧ من هذا البحث .

(١٢) المبرد ، المقتضب ١ : ١١٧ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

وذهب الى أنّ (أيّ) في الاختصاص (منادى) ؛ لأنّها في غير الشـــــرط والاستفهام لا تكون إلّا على النداء ، قال : ولا ينكر أنْ ينادى الانسان نفسه ، واحتج بقول عمر : (كل الناس أفقة منك يا عمر) ، قال الأخفش : وهذا أولى من أنْ تخرج (أيّ) من بابها [١].

ومن الأسماء النكرة وإنْ اضيفت الى معرفة (مثل ، وغير وشبه وخدن - بمعنى صديق ونحو وناهيك وحسبك وند وقطك وقدك وترب بمعنى لدة وضرب وشرعك ونجلك) ، فذهب الأخفش أنّ سبب تنكير هذه الاسماء وإنْ اضيفت الى معرفة ، كون أول أحوالها الاضافة ، لأنّها لم تستعمل مفصولة عنها ،فلا يقال : (هذا مثل لك) ، و (لا غير لك) وأول أحوال الاسم التنكير فلذلك كانت نكرة مطلقا [٢].

والتاء من أدوات القسم التي تختص باسم الله تعالى وحكى الأخفش :(من الله وتربّى) [٣]. وقد عدّ النحويون ذلك شاذا [٤].

وذكر الأخفش أنّ قوما من العرب يجمعون ما جاء على وزن (فُعْل) مـــن الصفات على (أفعال) ك (جُنُب) ، يقولون : (أجناب وجُنبان) [٥].

وحكى في جمع (شِسع) (أشسع) وهو شاذ قياسا واستعمالا ؛ لأنّ الباب من (فِعـل) بكسر (الفاء) أنْ يجمع على (أفعال) فمجيئه على (أفعل) على خلاف القياس [٦].

وذهب إلى إعمال (أنْ) الزائدة ، فزعم أنّها تدخل على الفعل المضارع فتنصبه ، كما تجر (من) و (الباء) الزائدتان الاسم ، وجعل منه (وَمَـا لَنَا أَنْ لا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ)[٧] و (وَمَا لَنَا أَنْ لا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ[٨]). ورد بأنّ (أنْ) الزائدة لا تعمل لعدم اختصاصها بالأفعال[٩].

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٧١ - ١٧٢ .
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ٤٧ .
(٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩ : ٩٩ .
(٤) ابن الأنباري ، الإنصاف ١ : ٣٩٧ م ٥٧ .
(٥) ابن يعيش ، شرح المفصل ٥ : ٢٧ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٦ : ٢٥ .
(٧) ابراهيم ١٢ .
(٨) البقرة ٢٤٦ .
(٩) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣ - ٣٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتدخل ليت على (أنّ) ومعموليها ، وألحق الأخفش ب (ليت) في ذلك (لعلّ وكأنّ ولكنّ) ، نحو : (لعلّ انّك منطلق)[١].

وذهب إلى أنّ (الذي) ك (من) يكون للواحد والمثنى والجمع بلفظ واحد. ويرى النحويون أنّ (الذي) اسم موصول - يختص بالمفرد المذكر ، وقد ورد استعماله مفردا في لفظه جمعا في معناه ، بشرط أمن اللبس [٢].

وذهب إلى أنّ ضمة (غير) في (ليس غيرُ) ضمة إعراب لا بناء[٣] . ويجب ابدال كل من (الواو والياء) همزة إذا وقع ثاني حرفين لينين بينهما الف (مفاعل) ، سواء أكان اللينان (ياء بن) ، أو (واوين) ، أو (مختلفين) وخالف الأخفش النحويين ، فذهب إلى أنّ (الهمزة) في (الواوين) فقط نحو قولك في (أول) وزنه (أفعل) ففاؤه من لفظ عينه (أوائل) وكذلك يقول : في (قلت) و (جلت) (قوائل) و (جوائل)[٤]. أمّا إذا كانت (واوا وياء) او (ياءين) ، فلا يرى همز آخراهما ومذهبه أنّ (الهمزة) في (الواوين) فقط ، ولا يهمز في (اليا ءين) ولا في (الواو) مع (اليا ء) . فيقول (نيايف) ، و (سياود) ، و (صوايد) ، على الأصل[٥].

وذهب المبرد إلى أنّ جمع المؤنث السالم ، وما لا ينصرف مبنيان في حالة النصب وفي حالة الجر[٦].

وذهب إلى أنّ (حيث) من الظروف المبنية تكون للمكان وقد ترد للزمان[٧].

وأجاز زيادة (من[٨]) و (البا ء) في الكلام الموجب كما تزاد في الكلام المنفي[٩]. ونون (عن) مكسورة عند ملاقاتها كل ساكن ، وقد حكى الأخفش (عن الرجل) كأنّه حرك بالضم اتباعا لضمة الجيم وشبهه بقولهم: [١٠](قُل انْظُرُوا)[١١] و (أوِ انقُصْ)[١٢].

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ١٣٥ .
(٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٨٣ .
(٣) ابن هشام ، المغني ١ : ١٥٨ .
(٤) المبرد ، المقتضب ١ : ١٢٦ .
(٥) شرح الأشموني ٣ :٨٢٨ .
(٦) السيوطي ، الهمع ١ :١٩٠
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٢١٢ .
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ٨ : ١٣ .
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٧ .
(١٠) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩ ; ١٣١ .
(١١) يونس ١٠١
(١٢) المزمل ٣

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّ جواب الشرط مجزوم بفعل الشرط(١).

وسَمِع من ناس من عقيل (مُدّيه) و (عُضّه) بالكسر ، فكسروا المدغم الذى وليه هاء الغائب ، والأصل ، ضم المدغم في الحالة المذكورة نحو : (رُدُّه) و (لم يَرُدُّه) ، لأنّ الهاء خفية فلم يعتدوا بوجودها ،فكأن (الدال) قد وليها (الألف والواو) ، أمّا الكسر فالصحيح أنّه لغية(٢).

وشذ كون فاعل نعم وبئس ضميرا غير مفرد ، أي مطابقا للمخصوص نحو (اخواك نعما رجلين) ، وحكى الأخفش عن بعض بني أسد (نعما رجلين الزيدان) و(نعموا رجالا الزيدون) ، و (نعمتم رجالا) و (نعمن نساء الهندات)(٣).

وطفق من أفعال الشروع ، وحكى الأخفش : أنّ بعض العرب يقول : (طَفَقَ يَطفِقُ كضَرَبَ يَضْرِبُ وطَفِقَ يَطْفَقُ كعَلِمَ يَعْلَمُ(٤).

وتخرج (إلا) عن الحرفية ، فتكون اسما بمعنى (غير) وتعرب صفة بشروط منها : أنْ يكون الموصوف نكرة أو ما يشبهها من معرفة يراد بها الجنس مثل المعرف بـ (أل الجنسية) ؛ لأنّه في نحو النكرة ، وأجاز الأخفش أنْ يوصف بها المعرف بـ (أل العهدية)(٥).

وحكى الأخفش في سوى لغة الضم والقصر ، والأشهر فيها لغة الكسر والقصر(٦)

وذهب إلى أنّ تنوين (جوار) ونحوه ، تنوين صرف،لأنّ (الياء) لما حذفت تخفيفا زالت صيغة مفاعل ، وبقي اللفظ ك (جناح) فانصرف.(٧)

وأجاز نصب الاسم المفصول عن همزة الاستفهام (بغير الظرف) نحو: (أأنت زيداً تضربه) ، كما أجاز الرفع إذا ولى الاسم همزة الاستفهام نحو : (أزيد ضربته) وقد ألحق بها سائر أدوات الاستفهام (٨).

وأجاز أنْ تقع (أنْ) والفعل في موقع المصدر .(٩)

---

(١) شرح الأشموني ٣ : ٥٨٤ .
(٢) شرح الأشموني ٣ : ٨٩٧ .
(٣) السيوطي ، الهمع ٢ : ٨٧ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٢٧ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٢٩ .
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٢
(٧) شرح الأشموني ٢ : ٥٢٠ .
(٨) السيوطي ، الهمع ٢ : ١١٣.
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ١٨٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وذهب إلى أنّ (ما) في التعجب في (ما أحسن زيدا) ، اسم موصول صلته (أحسن) وخبره محذوف تقديره (شيء عظيم) أو نحو ذلك(١).

وكان يقول ، إذا انضمت (الهمزة) وقبلها كسرة قلبتها (ياءً) ؛ لأنّه ليس في الكلام (واو) قبلها كسرة ، فكان يقول في (يستهزئون) - إذا خففت الهمزة : (يستهزيون)(٢).

وأجاز حذف (على) ونصب تاليها مفعولا نحو : (وَلَكِن لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا)(٣) أي على سر .(٤)

وزعم أنّك إذا أردت (بقط) الزمان تضم أبدا نحو: (مارأيت مثله قط) فإن قللت بقط شيئا سكنت ، نحو : (عندك إلّا هذا قط) ، فإن لقيت (ألف وصل) كسرت لالتقاء الساكنين ، نحو : (ما علمت إلّا هذا قط اليوم) (وما عندك إلّا هذا قط الآن)(٥).

إذا سميت امرأة (بأية في الدار) فالأخفش يصرف (آية)(٦). وقال : اقسام الكلام ستة : (خبر واستخبار وأمر ونهي ونداء وتمن)(٧). ومنع دخول الفاء على الخبر بعد (إنّ).(٨)

وذهب الأخفش إلى منع (يعفر) من الصرف إذا ضم (ياؤه) اتباعا لعروض الضمة فلا اعتداد بها .(٩)

إذا بنيت من البيع (مَفْعَلة) بالفتح ، قلت (مَبْيَعة) أو (مَفعِلة) بالكسر قلت (مبيعة) ، او (مَفْعُلة) بالضم فعلى مذهب الأخفش تقول (مبوعة)(١٠)

---

(١) ابن هشام ، المغني ٢ : ٦٠٢ .
(٢) المبرد ، المقتضب ١ : ١٥٧ .
(٣) البقرة ، ٢٣٥ .
(٤) السيوطي ، الهمع ٢ : ٢٩ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ١٥٧.
(٦) السيوطي ، الهمع ١ : ٩١ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢ .
(٨) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ١٠١ .
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ٣١ .
(١٠) شرح الأشموني ٣ : ٨٦٣ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقال من الأمور التي يكتسبها الاسم بالإضافة البناء إذا كان المضاف بهما كـ (غير ومثل ودون) .(١)

وأجاز ترخيم نحو : كـ (مختار ومنقاد) ، فيقال : (يا مخت ويا منق).(٢) وحكى (لا رجلَ وامرأةَ) بالبناء على الفتح ، على تقدير (لا)(٣). وذهب إلى أنّ (الهمزة) أول الحروف من حيث المخرج وتكون آخر الحلق ، و (الألف والهاء) بعدها كلاهما في رتبة ليست واحدة أسبق من الأخرى.(٤)

وذهب إلى أنّ (الكاف) بعد (وَيْ) في قوله تعالى : (وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)(٥)، حرف خطاب و (أنّ) على اضمار (اللام) ،والمعنى في الآية (اعجب لأنّ الله)(٦).

وذهب إلى أنّ ما فيه (ال) من الموصولات تعرف بها ، وما ليست فيه نحو: (ما) و(من) فتعرف ؛ لأنّه في معنى ما هي فيه ، إلّا (أيا) الموصولة فتعرفت بالإضافة .(٧)

وذهب إلى أنّ (أي) في اسلوب النداء اسم موصول ، والاسم المحلى بالألف واللام (الناس) خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هم)(٨).

وأجاز وصف النكرة بالمعرفة إذا خصصت قبل ذلك بالوصف ، وجعل منه قوله تعالى : (فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ)(٩). قال الأوليان صفة لآخران لوصفه بيقومان ؛ لأنّه لما وصف تخصص(١٠).

---

(١) ابن هشام ، المغني ٢ : ٥١٦ .
(٢) شرح ابن عقيل ٢ : ٢٩٠ .
(٣) ابن هشام ، المغني ٢ : ٦٣٧ .
(٤) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ١٢٤.
(٥) القصص ٨٢ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ٤ : ٧٧ .
(٧) السيوطي ، الهمع ١ : ٥٥ .
(٨) ابن هشام ، المغني ٢ : ٤٢١ .
(٩) المائدة ١٠٧ .
(١٠) السيوطي ، الهمع ٢ : ١١٧.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وروى عن العرب زيادة (أصبح) و (أمسى) في باب التعجب[١]. وذهب إلى أنّ الجر في المضاف إليه بالإضافة المعنوية .[٢]

وزعم أنّ كاد قد تزاد ، واستدل بقوله تعالى[٣]:(إنّ السّاعَةَ آتِيَةٌ أكَادُ أُخْفِيهَا)[٤].

ذكر الأخفش أنّ (طُوى) معدول عن صيغة (فاعل) كـ (عُمر ، وزُفر ، وثُعل)[٥]. وذهب الى أنّ (آنّ) ومعمولاها في موضع المفعول الأوّل لـ (ظنّ) وأخواتها[٦]. وذهب الى أنّ نحو : (رَكْب وصَحْب) ، جمع تكسير[٧].

وإذا سميت رجلا بـ (ألبُب) بالضم جمع (لُبٌّ) ، فذهب الأخفش إلى صرفه لأنّه باين الفعل بالفك[٨]. وفي ناصب المفعول معه ذهب إلى أنّ (الواو) هيأت الاسم بعدها لأنْ ينتصب انتصاب الظرف[٩].

وأجاز تصغير (اللاّتي واللواتي واللاء واللائي) ، قاله قياسا[١٠]كما قال في تصغير الأسماء الموصولة (اللذيّون واللذيّين) بالفتح كالمقصور .[١١]

وأجاز وقوع (أيّ) نكرة موصوفة قياسا على (من) ، و(ما) نحو :مررت بأيّ كريم.[١٢]

وذهب الأخفش الى أنّ المحذوف من باب (افعال) و (استفعال) إنّما هو عين افعال ، وعين استفعال ، وقد عوض عنها بـ (الهاء) وأنّ المحذوف من (مقول) و (مبيع) وما جاء على مثالهما من اسم مفعول أجوف إنّما هو عين الكلمة.[١٣].

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٧ : ١٥٢ .
(٢) السيوطي ، الهمع ٢ : ٤٦ .
(٣) السيوطي ، الهمع ١ : ١٢٩ .
(٤) طه ١٥ .
(٥) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٧ .
(٦) ابن يعيش ، شرح المفصل ١ : ٦٠ - ٦١ .
(٧) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٨٩ .
(٨) شرح الأشموني ٢ : ٥٣٢ .
(٩) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٢٠ .
(١٠) السيوطي ، الهمع ٢ : ١٩١ .
(١١) شرح الأشموني ٣ : ٧٢١ .
(١٢) السيوطي ، الهمع ١ : ٩٣ .
(١٣) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠ : ٦٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونقل الأخفش عن العرب دخول إذا الفجائية على الفعل المصحوب بقد ، نحو: (خرجت فإذا قد قام زيد) (١).

وبالإضافة إلى تفرد الأخفش في بعض مذاهبه ، نجد أنّ هناك اضطرابًا في بعضها الآخر ، وورود أكثر من رأي واحد في المسألة الواحدة ، وكان أبو علي الفارسي (٢) إذا سمع اضطراب آرائه وتناقضها يقول (عكر الشيخ) (٣) ويبدو أنّ هذه الظاهرة كانت فاشية بين النحويين في تلك الحقبة من الزمن ، إلّا أنّ الأخفش كان أكثرهم اضطرابا في الرأى ، ويظهر ذلك من قول ابن جنى في الخصائص في باب سماه (باب اللفظين على المعنى الواحد يردان عن العالم متضادين) قال (وقد كان أبو الحسن ركابا لهذا الشبح آخذا به غير محتشم منه) ، وأكثر كلامه في عامة كتبه عليه ، وكنت إذا الزمت عند أبي على رحمه الله قولا لأبي الحسن شيئا لا بد للنظر من الزامه إياه يقول لي : مذاهب أبي الحسن كثيرة) (٤)

وسنذكر المسائل التي ظهر فيها اضطراب رأيه

١ - أجاز العطف على معمولي عاملين ، وحكى عنه الرجوع عنه ، (٥) فيكون مذهبه الأول موافقا للكوفيين ، ورجوعه موافقا للبصريين (٦)

واضطرب رأيه في منع صرف الجمع الذى على زنة (مفاعل ومفاعيل) إذا سمي به (٧)

وله في (لات) ثلاثة آراء (٨)

وذهب إلى أنّ (أنْ) الزائدة تعمل قياسا على عمل (الباء) و (من) الزائدتين (٩) ، ورأى عدم امكان عملها في قوله تعالى : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا

---

(١) السيوطي ، الهمع ١ : ٢٠٧ .

(٢) سبق ذكره ص ٣٥ .

(٣) ابن جني ، الخصائص ١ : ٢٠٦ .

(٤) ابن جنى ، الخصائص ١ : ٢٠٥ .

(٥) شرح الواحدي النيسابورى لديوان المتنبي ١١٥ ، ١١٦.

(٦) انظر هذه المسألة في علة السماع في هذا البحث .

(٧) انظر هذه المسالة في علة النظير في هذا البحث .

(٨) ابن هشام ، المغني ١ : ٢٥٤ وانظر هذه المسألة في علة النظير ايضا .

(٩) ابن هشام ، المغني ١ : ٣٣ - ٣٤ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ)[١]، قال : ولو كانت (أنْ) زائدة لارتفع الفعل .[٢]

وذهب تارة إلى أنّ اللغة اصطلاح ، وتارة أخرى الى أنّها توقيف .[٣] ورأى أنّ (لا) التبرئة هي العاملة في الاسم والخبر[٤] ثم عاد إلى رأى سيبويه في أنّها تعمل في الاسم وحده ، وأنّ الخبر إنّما يرتفع بما كان مرتفعا به قبل دخولها إذا كان اسمها غير مضاف ولا شبيه بالمضاف ، وإنْ كان مضافا أو شبيها بالمضاف فإنّ (لا) ترفع الخبر .[٥]

وله أكثر من رأيين في جازم جواب الشرط.[٦]

وذهب إلى أنّ (الواو والألف والياء) في الأسماء الستة حروف إعراب وفي مذهبه الثاني أنّها تدل على الإعراب[٧].

وله أكثر من رأي في (ما) التعجبية .[٨]

وذهب إلى صرف أحمر إذا سمي به ، ونكر بعد التسمية ، ثم رجع عنه في كتابه الأوسط ، فوافق سيبويه على منع الصرف إذا نكر .[٩]

وذهب الأخفش في قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي :[١٠].

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْـــرو بِعاقِبَةٍ وأنْتَ إذٍ صَحِيْحُ

إلى أنّ كسرة (اذ) في البيت ، كسرة المضاف اليه ، لأنّ الشاعر إنّما أراد قبلها (حين) ثم حذفها فبقي الجر ، وذهب في غير هذا الموضع إلى أنّها مبنيـــة ، ووافقه محقق شرح المفصل في مذهبه الثاني فقال : (وهو اللائق به والأشبـــه باعتقاده)[١١]

---

(١) الأنعام ١١٩ .
(٢) الأخفش ، معاني القرآن ٢ : ٢٨٦ .
(٣) ابن جنى ، الخصائص ٤١ .
(٤) انظر هذه المسألة في علة العامل أيضا .
(٥) ابن هشام ، المغني ١ : ٣١٣ .
(٦) انظر السيوطي ، الهمع ٢ : ٦١ .
(٧) ابن الأنبارى ، الإنصاف ١ : ٢١ ، م - ٢- انظر هذه المسألة في علة الاعراب .
(٨) ابن هشام ، المغني ٢ : ٦٠١ - ٦٠٢ وانظر هذه المسألة في علة النظم .
(٩) شرح الأشموني ٣ : ٥٣٠ انظر علة القياس .
(١٠) السكرى شرح أشعار الهذليين ١ : ١٧٠ .
(١١) ابن يعيش ، شرح المفصل ٩ : ٣١ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخاتمـــــــــــــــه

ينقسم هذا البحث إلى بابين ، يضم الباب الأول أربعة فصول ، تحدثت في الفصل الأول عن أبرز سمات عصر الأخفش ، وذكرت أنّه عاش في حقبة ازدهرت فيها العلوم ، والفتن والتيارات الفكرية المتعددة ، وتأثر الأخفش بالمعتزلة .

وعرضت في الفصل الثاني موجزا لحياته ، ونشأته ، وصفاته وشانه في العلم ومنزلته بين أقرانه ، وأصله ، وتمييز العلماء له .

أما الفصل الثالث فذكرت شيوخه الذين أخذ عنهم ، وتلمذ لهم واقتصرت على الشيوخ الذين كان لهم تأثير مباشر في نحوه . وطبيعة صلة الأخفش بهم .

وفي الفصل الرابع تحدثت عن تلامذته والآخذين عنه ، ومن انتفع به ، واكتفيت بذكر بعضهم ممن أخذوا عنه مباشرة ، فذكرت المذاهب التي استفادها كل تلميذ .

ويضم الباب الثاني من هذا البحث ثلاثة فصول ، ذكرت في الأول منها العلل اللفظية ، وقدمت من العلل ما رأيت أنّه الأهم في بناء قواعد النحو، فجاءت مرتبة على النحو التالي :

علة الأصل ، السماع ، اللغة ، الرواية ، الاستعمال ، النظير ، المشابهة ، العامل ، الإعراب ، النظم ، الصيغة ، الخفة ، الحذف ، المجاورة ، العوض ، الصوت ، وفيما يلي أمثلة من ذلك .

كان الأخفش يجيز جر المعطوف على (غدوة) المنصوبة مراعاة للأصل ، ويجيز نصبه مراعاة للفظ ، واعتل بالسماع فذهب إلى أنّ الكاف تقع زائدة مرادفة لمثل في النثر والشعر ، نظرا لكثرة السماع . واحتج باللغة بما سمع من العرب، ونقل منهم ، فأجاز تقديم المفعول به على الفعل وجوبا اذا كان معمول كم الخبرية نحو : " كم غلام ملكت " . وحكى الأخفش أنّه يجوز تأخيره في لغة رديئة . كما احتج بلغة عقيل فذهب إلى أنّ عقيلا يخفضون بلعل المبتدأ ، واحتج بلغة بني أسد ، فذهب إلى أنّ ضمير فاعل " نعم وبئس " يكون ضميرا غير مفرد ، وحكى عنهم (نعما رجلين الزيدان) و (نعموا رجالا الزيدون) و (نعمتم رجالا) واحتج بلغة بني العنبر ، وبلحارث .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وروى عن العرب ، فالحق (فَعُلَ) بصيغتي التعجب نحو : (حَسُنَ الرجل زيد) بمعنى ما أحسنه ، ويصدر بلام نحو (لكَرُمَ الرجل زيد) بمعنى ما أكرمه ، واحتج بالاستعمال فأجاز الفصل بين حتى والفعل بالظرف نحو : (اقعد حتى عندك يجتمع الناس) .

ومن أبرز علله النظير ، فذهب إلى أنّ (أنْ) الزائدة تدخل على الفعل المضارع فتنصبه كما تجر (من) و (الباء) الزائدتان) الاسم .

ومن العلل البارزة عنده أيضا المشابهة ، فأجاز زيادة الباء في الكلام المنفي .

وقد أخذ بفكرة العامل ، وأفاد منها ، فكانت من العلل المستحكمة القوية فلا بد للعمل من عامل ، وقد يكون العامل لفظا أو تقديرا ، وقد يتقدم على معموله أو يتأخر عنه ، ويأتي العامل زائدا ولا يؤثر الفصل بين العامل والمعمول في العمل ، فمن العوامل عنده أنّ جواب الشرط يجزم بفعل الشرط ، ومن العوامل المعنوية عنده رفع الفعل المضارع ، فهو يرتفع للتعري من العوامل اللفظية مطلقا .

ومما يرتبط بالعامل الإعراب ، فهو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة ، فذهب إلى أنّ الألف والواو والياء في التثنية والجمع ليست بإعراب ولا حروف إعراب ، ولكنها تدل على الإعراب ، واعتل بالنظم ، فذهب إلى أنّ (حاشا) تكون حرف خفض ، واحتج بالصيغة فذهب إلى منع الثلاثي الساكن الوسط من الصرف إذا لم يكن أعجميا ولا منقولا من مذكر ك (هند ودعد) .

ومال إلى الخفة فأجاز ترخيم المحرك الوسط ، كما أجاز ترخيم الثلاثي الساكن الوسط ك (هند وعمرو) .

واحتج بالحذف ، فذهب الى أنّ نون التوكيد محذوفة في نص القرآن (يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ) قال : ولا أعلمه إلّا على قوله (ليرضنكم)،

والأخفش كغيره من النحويين أخذ بعلة المجاورة ، فذهب الى أنّ الأصل في جواب الشرط أنْ يكون مرفوعا ، مقدما على الأداة ، إلّا أنّه لمّا أخر انجزم بالجوار ، واعتل بالعوض فأجاز حذف ألف المنادى المضاف الي ياء المتكلم والاكتفاء بالفتحة نحو : (ياعبادَ فاتقون) واعتل بالصوت فذهب إلى أنّ الهمزة أول الحروف من حيث المخرج ، وتكون من آخر الحلق ، والألف والهاء بعدها ، كلاهما في رتبة ليست واحدة أسبق من الأخرى .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

أمّا الفصل الثاني فيختص بالعلل المعنوية ، وقد بدأتها بعلة المعنى حيث وجدت أنّ علة المعنى أهم العلل المعنوية فقدمتها ، فقد اعتل الأخفش بها ، فذهب الى أنّ معنى (لولا) في الآية (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها إلّا قوم يونس) ، أنّ المعنى على التوبيخ ، أي فهلا كانت قرية واحدة ، واعتل بأمن اللبس ، فذهب إلى أنّ الألف تلحق واو الجماعة في آخر الفعل الماضي للفصل بين واو الجماعة و واو النسق نحو : (كفروا وردوا) .

واعتل بالعدل ، فذهب الى أن (طُوى) على وزن (فُعَل) معدولة عن فاعل ك (عمر، وزفر ، وثُعل) .

واحتج بالتقدير ، فأجاز تعلق الخبر شبه الجملة بمحذوف تقديره (كان أو استقر) . وأفاد من القياس في تقرير عدد من الحقائق ، فلا قياس عنده ضد سماع ، وإذا ورد سماع جاز القياس عليه ، وإذا عدم السماع جاز القياس على الشائع ، وقد يلغي السماع القياس .

وقد أخذ القياس جانبا كبيرا من نحو الأخفش ، فمن قياسه ، اجازته تثنية التوكيدين اللفظيين (أجمع) و (جمعاء) قياسا ، مع تصريحهم بعدم السماع .

واعتل بالفرق ، فذهب الى أنّ إذا الفجائية تدخل على الفعل المصحوب بقد نحو (خرجت فإذا قد قام زيدٌ) وحجته أنّ التزام الاسمية معها إنّما هو للفرق بينها وبين الشرطية الخاصة بالفعلية ، والفرق حاصل بقد ، إذ لا يقترن الشرط بها ، ولا يحتاج لجواب .

وبعد دراستي للعلل ، تحدثت في الفصل الثالث عن سمة منهجه النحوية ، وما تميز به من بين معاصريه ، فقد ذكرنا أنّه من أكبر أئمة البصرة ، عاش ملازما لسيبويه ، أخذ عنه وخالفه في كثير من المذاهب . كما تتلمذ عليه الكسائي والفراء من نحاة الكوفة وتابعاه في كثير من مذاهبه

وقد انفرد الأخفش في عدة مسائل خالف فيها الفريقين جميعا فنراه يذهب إلى أنّ (أى) في الاختصاص منادى ؛ لأنّها في غير الشرط والاستفهام لا تكون إلّا على النداء ، كما ذهب إلى أنّ سبب تنكير (مثل وغير وشبه .....الخ) وإنْ أضيف إلى معرفة كون أول أحوالها الاضافة ، (وحكى من الله وتربّي) وعدّ النحويون ذلك شاذا ، لأنّ التاء من أدوات القسم التي تختص باسم الله تعالى . وذكر أن قوما من العرب يجمعون ما جاء على وزن (فُعْل) من الصفات على (أفعال) .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتدخل ليت على (أنّ) ومعموليها ، وألحق بليت في ذلك لَعَلّ وكأنّ ولكنّ، وذهب الى أنّ ضمه غير في (ليس غيرُ) ضمة إعراب لابناء ، كما ذهب إلى أنّ جمع المؤنث السالم ومالا ينصرف مبنيان في حالة النصب وفي حالة الجر ، وأجاز زيادة (من والباء) في الكلام الموجب كما تزاد في الكلام المنفي ، وذهب إلى أنّ (أنّ) ومعموليها في موضع المفعول الأول لـ (ظن) وأخواتها .

والدارس لمنهج الأخفش يجد أنّ هناك اضطرابا في بعض مذاهبه وورود أكثر من رأى واحد في المسألة الواحدة ، وفيما يلي بعضا منها .

أجاز إلغاء (ظن) على معمولي عاملين ، ثم رجع عن ذلك ، وله في لات ثلاثة اراء ، وله أكثر من رأيين في جازم جواب الشرط .

وفي قراءة القران الكريم ، أخذ بالأكثر في القراءة والأجود في العربية وقدم من القراءات ما وافق الرسم القرآني .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهـــــرس الشواهـــد القرآنيـــة

الآية	البقـــــرة	الصفحـــــة
٦٧	أتتخذنا هزوا	٩
٢٠	يكاد البرق يخطف أبصارهم	١٦
١٣٠	إلّا من سفه نفسه	١٦
٥٨	قولوا حطـــة	١٦
٢٧٠	أو نذرتم	١٧
١٩٦	فإنْ أحصرتم	١٧
١٥٠	لئلا يكون للناس عليكم حجة	١٧ ، ١٠٦
١٨٤	وإن تصوموا خير لكم	٢٣
٧١	ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلّا دعاء ونداء	٤٢
١٧٧	ولكنّ البر من آمن بالله	٤٢ ، ١٧٧
١٨	إنْ ترك خيرا الوصية للوالدين	٤٨ ، ٥٠
٢٤٦	وما لنا أنْ لا نقاتل في سبيل الله	٧١ ، ١٨٤
١٧	مثلهم كمثل الذى استوقد نارا	٧٥
٩٥	ملة ابراهيم حنيفا	٨٥
١٩٥	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	٩٢
٢٣٥	ولا تعزموا عقدة النكاح	٩٦
٧١	يكفر عنكم من سيئاتكم	٩٨
٢٧١	إنْ تبدو الصدقات فنعما هي	٩٨
٢١٧	وصد عن سبيل الله وكفر به	١٠١
٦١	اهبطوا مصر	١٠٥
٦٧	إنّ الله يأمركم	١٠٩
٤٨	واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا	١٤٠
٢٣٤	والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا	١٦٣
٢٥٩	وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس	١٨٣
	آل عمـــــــران	
٢١	إنّ الذين يكفرون بآيات	١٧ ، ١٢٩
١١١	حتى اذا فشلتم وتنازعتم	٥٨

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الآيـــة	آل عمـــران	الصفحـــة
١٠٣	واذكروا نعمة الله عليكم	١١٩
١٧٨	ولا يحسبن الذين كفروا إنّما نملي لهم	١٤٦ ، ١٥٣
	النســـــاء	
١	واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام	١٧ ، ١٠٠ ، ١٨٢
١٥٩	وإن من أهل الكتاب إلّا ليؤمنن به	٣٩
١٢٣	ليس بأمانيك ولا أماني أهل الكتاب	٥٩
٦	كفى بالله حسيبا	٩٣
٥٥	كفى بجهنم سعيرا	٩٣
٣١	إنْ تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	٩٨
١٢٧	ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهـــن .	١٠٠
١٦٢	لكنْ الراسخون في العلم منهم والمؤمنين يؤمنون بما أنزل اليك .	١٠١
٩٠	إلّا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق	١٠٢
١٤٨	لا يحب الله الجهر بالسوء	١٠٦
٧٨	أينما تكونوا يدرككم الموت	١٥٤
	المـــــائدة	
٤	فكلوا مما أمسكن عليكم	٩٨
١١٠	إذْ قال الله ياعيس بن مريم اذكر نعمتي عليك	١٠٣
١١٦	وإذ قال الله ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين .	١٠٣
٦٩	إنّ الذين آمنوا والذين هـــادوا والصابئون والنصارى	١١٣
١٠٧	فآخران يقومان مقامهمـــا	١٨٨
	الأنعـــام	
٢٥	وجعلنا على قلوبهم أكنة	١٨ ، ٢٠
١٣٩	ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا	٢٤ ، ١٦٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــة	الانعـــام	الصفحـــة
٣٤	لقد جاءك من نبأ المرسلين	٩٨
١٠٩	وما يشعركم	١٠٩
٨٠	أتحاجونـــي	١٠٩
١٣٧	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم	١٣٠ ، ١٨٢
٩٤	لقد تقطع بينكـــم	١٣٥
٩٤	وما نرى معكم من شفعاءكم	١٣٥
١١٣	ولتصغي إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة	١٤١
٧٨	هـذا ربـي	١٦١
١٢	الذين خسروا	١٧٧
١١٩	وما لكم ألّا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه	١٩١
	الأعـراف	
١٩٣	سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون	٥٠
١٧٠	والذين يمسكون بالكتاب	٩٩
٧٥	وقال الملأ الذين استكبروا من قومه	١١٢
٨٦	واذكروا إذ كنتم قليلا	١١٦ ، ١١٩
	الأنفـال	
١٧	ولكن الله قتلهم	١٨
	التوبـة	
١٠٨	لمسجد أسس على التقوى	٤٥
٦٣	فأنّ له نار جهنم	١١٣
٦	وإنْ أحد من المشركين استجارك	١٣٢
١٠٨	يحلفون بالله لكم ليرضوكم	١٤٠ ، ١٤١
	يـونس	
٢٧	جزاء سيئة بمثلها	٩٢
٨٩	ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون	١٠٣
٨٩	قد أجبت دعوتكـم	١٣٥
٥٨	فبذلك فلتفرحـوا	١٣٩
١٠١	قل انظـروا	١٨٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــــة	هـــــــود	الصفحة
٧٨	هؤلاء بناتي هن أطهر لكم	١٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦
٨٩	إنْ يصيبكم مثل ما أصاب	١٣٦
٨٨	وما توفيقي إلّا بالله	١٣٦
	يـــــوسف	
٨٢	واسأل القرية	٤٢
	إبـــــراهيـــم	
١٠	يغفر لكم من ذنوبكم	٤٦
١٢	وما لنا أنْ لا نتوكل على الله	٧١
	الحجـــــــر	
٢٢	وأرسلنا الرياح لواقح	٣٠
٤٧	ونزعنا ما في صدورهم من غلّ	٨٥
٦٦	إنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين	٨٦
٢٠	وجعلنا لكم فيها معايـــش	١٠٠
٥٤	فبم تبشرون	١٠٩
	الاســـــراء	
٧٢	ومن كان في هذه أعمى	٣١
١١٠	أيّاما تدعو فله الأسماء الحسنى	١٥٤
	الكهـــــــف	
٣١	يحلون فيها من أساور من ذهب	٩٨
	مريـــــــم	
٧١	وإنْ منكم إلّا واردها	٤٠
٢٥	وهزي إليك بجذع النخلة	٩٢
٣٨	أسمع بهم وأبصـــــر	٩٤
١٦	واذكر في الكتاب مريم	١١٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآية	طه	الصفحة
٦٣	إنّ هذان لساحران	١٩ ، ٦٦
٤٤	فقولا له قولا لينا	٢٢
	الأنبياء	
٢٢	لو كانت فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا	١٧٣
٩٦	حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج	٨٩
	الحج	
٤٦	إنّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور	٣١
	المؤمنون	
٢٠	تنبت بالدهن	٩٢ ، ٩٣
٣٥	أيعدكم أنّكم إذا متم	١١٣
	النور	
٣٠	قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم	٤٦
٤٣	وينزل من السماء من جبال	٩٨
	الشعراء	
٢٢	وتلك نعمة تمنها	١٦١
	النمل	
٨٧	وكل أتوه داخرين	٨٢
٤٩	وكان في المدينة تسعة رهط	١٤٨
	القصص	
٨٢	ويكأن الله يبسط الرزق	١٤٣ ، ١٨٨
٨٢	فأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس	١٤٤
	العنكبوت	
٤٦	آمنا بالذى أنزل الينا	٣٨

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــة	الـــروم	الصفحـــة
٢٤	ومن آياته يريكم البرق	٣٩
٣٦	وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم	٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢
	سبـــأ	
٣٣	بل مكر الليـــل والنهـــار	٤٢
٥٤	وحيل بينهم وبين ما يشتهـــون	١٣٥
	يـــس	
٥٧	ولهم ما يدعـــون	١١
٥٨	سلام قـــولا	١١
٤١	وآية لهم أنّا حملنا	٢٣
١٠	وسواء عليهم أأنذرتهم	٣٧
١٠١	قل انظـــروا	١٨٥
	الصافـــات	
١٦	وما منا إلّا له مقام معلوم	٣٩
١٤٧	وأرسلناه إلى مائة الـــف	٨٨
١٠٣	فلما أسلما وتله للجبيـــن	٨٩
	ص	
٣	ولات حيـــن منـــاص	٨٠ ، ٨٩
	الزمـــر	
٦٧	والسموات مطويات بيمينه	٢٤ ،
٣٣	والذى جاء بالصدق وصدق به	٦٥
٧٣	حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها	٨٩ ، ١٣١
٧١	حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها	٨٩
١٦	يا عباد فاتقـــون	١٤٢
	غافـــر	
١٦	يوم هم بارزون	٩٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــــة	فصلـــــــت	الصفحـــــة
٤١	إنّ الذين كفروا بالذكر لما جاءهم	١٠
	الشـــــورى	
١١	ليس كمثله شيء	٤٢
	الزخـــــــرف	
٦٨	ياعبـــــاد	٢٣
٥١١	أليس لي ملك مصـــر	١٠٥
٣٣	لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة	١١٢
	الدخـــــــان	
٥٤	كذلك وزوجناهم بحور عين	٩٤
	الجاثيـــــــة	
٥	واختلاف الليل والنهـــار	٤٤
١٤	ليجزى قوما بما كانوا يكسبون	١٨١
	الأحقـــــاف	
٣٣	أو لم يروا أنّ الله الذى خلق السموات والأرض .	٩٢
٣٣	أليس الله بقـــادر	٩٣
٣١	يغفر لكم من ذنوبكـــم	٩٨
١٣	إنّ الذين قالوا ربنا الله	١٢٩
	محـــــمد	
٣٥	والله معكـــم	١٧٤
	الفتـــــح	
٢٧	لتدخلن المسجد الحرام	٣٥
١٢	وظننتم ظن السوء	٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــة	الذاريـــــات	الصفحـــة
٢٣	إنّه لحق مثل ما أنّكم تنطقون	١٣٥
	النجـــم	
٣٥	أعنده علم الغيب فهو يرى	٩١
	الحديـــد	
١٣	وضرب بينهم بسور له باب	٩٢
٤	وهو معكم أينما كنتم	١٢٧
	المجادلـــة	
٧	ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم	١٢٧ ، ١
	الجمعـــة	
٨	قل إنّ الموت الذى تفرون منه فإنّه ملاقيكم	١٢٩
	القلـــم	
٥ ، ٦	فستبصر ويبصرون	٩٢
	الجـــن	
١١	ومنا دون ذلـــك	١٣٥
	المزمـــل	
١٨	السماء منفطر به	١٦
٣	أو انقص	١٨٥
	الإنســـان	
٢٤	ولا تطع منهم آثما أو كفورا	٨٨
	المرسـلات	
٦	عذرا أو نـــذرا	٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الآيـــة	النبـــأ	الصفحـــة
٢٤،	لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا	١٧
٢٥	إلّا حميما وغساقـــا	١٧
	المطففيـــن	
٣،	وإذا كالوهم أو وزنوهم	١٦٠
	الانشقـــاق	
١	إذا السماء انشقـــت	١٣١
	العلـــق	
١٨	سندع الزبانيـــة	١١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شواهد الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
أعددت لعبادي الصالحين	٧٦
فإنْ جاء صاحبها وإلّا استمتع بها	٥٢
وإنْ زنى وإنْ سرق	١٦١
فمطرنا من الجمعة إلى الجمعة .	٤٥

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

شواهد الأمثـــــال

أعط القوس باريها	٥٩
تسمع بالمعيدي خير من أنْ تراه	٣٩
الصيف ضيعت اللبن	٧٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرست الأشعار

* باب الهمزة			
سواء	الوافر	حسان بن ثابت	٣٨
* باب الباء			
قريب	الطويل	كعب بن سعد الغنوي	١٨١
متقارب	الطويل	عبدالله بن رواحة	٣٨
التجارب	الطويل	النابغة	٤٥
رجب	البسيط	عبدالله بن مسلم بن الهذلي	٥٤
الأدب	البسيط	-	١٥٧
عجب	البسيط	-	١٠٠
قلبه	الرجز	-	١٢٨
ألببه	الرجز	-	١٧٣
* باب التاء			
مرت	الطويل	-	١٥٢
* باب الجيم			
الدجاجا	الوافر	-	١٦
* باب الحاء			
الفوادح	الطويل	-	١٠٠
صحيح	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	١٩١
أكدح	الطويل	تميم بن مقبل	٣٩
الطلاح	مجزوء الكامل	القاسم بن معن بن قاضي الكوفة	١٠٩
* باب الدال			
المجد	الطويل	-	١٦٩
أو غدا	الطويل	كعب بن جعيل	٤٦
أحد	البسيط	النابغة الذبياني	١٢٤
الشاد	البسيط	النابغة الذبياني	٥٩
لم تزد	البسيط	النابغة	٨٨
المزبد	الكامل	عمر بن أبي ربيعة	١٢٢
مزاده	مجزوء الكامل	-	١٢٩ ، ١٨٢
ذو هدى	الرجز	رؤبة من العجاج	١٢٧

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* بـــاب الـــراء

القطر	الطويل	أبو صخر الهذلي	١٠٢
تصفـــر	الطويل	تـأبط شرا	١١٢
الخصر	الطويل	جريـــــر	٩
الشزر	الطويل	–	١٠١
الصبر	الطويل	–	٧٧
منفـر	الطويل	الأسود بن جعفـر	١٦١
يضيرها	الطويل	أبو ذؤيب الهذلي	٥٢
صدورها	الطويل	–	١٢٩
مئزري	الطويل	جندب الهذلـــــي	١٧٨
كسري	الطويل	–	٩
حرم	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١٤١
بـالجار	البسيط	–	١٠٩
بشر	البسيط	الفرزدق	١٣٦
ادبار	البسيط	الخنساء	٤٢
مغدور	الوافر	الأقيشر	١٢٤
عرعار	الكامل	النـابغة الذبيـاني	١٧٢
قرقار	الكامل	أبو النجم	١٧٢
دهر	الكامل	زهير بن أبي سلمى	٤٥
ولا بمقمّر	الرجـز	–	١٤١
تصير	الخفيف	عدي بن زيـــــد	٩٥
اعتبار	الخفيف	–	١٠٢
الزجـر	المتقـارب	الأخطـــل	٤١
ثـــارا	المتقـارب	أبو دؤاد الإيـادي	٤٣

* بـــاب السيـــــن

العيس	الرجز	جران العود	٤٤
البـائسا	الرجز	–	١٧٠

* بـــاب الصـــــاد

توقصـــا	الرجـــز	–	٢٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* باب العيـــن

اليجدع	الطويـل	-	١٣١
اليتقمع	الطويـل	-	١٣١
المذرع	الطويـل	الفرزدق ١٠٠	١٣١،
شفيعها	الطويـل	مجنون ليلى	١٣١
وازع	الطويـل	النابغـة	١٣٦
مستتبع	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	١٥٧
فاجزعي	الكامل	النمر بن تولـب	٩٥
اهجعي	الرجز	أبو النجم	١٤٣
آجمعا	الرجز	ابن عناب النبهاني	١٤١
تصرع	الرجز	جرير بن عبدالله البجلي ٥١	١٤١،

* باب الفـــاء

تختلف	البسيط	-	١٠٢
شافي	الوافر	أبو خازم الأسدي	٥٩
نطف	المنسرح	عمرو بن امرىء القيس الخزرجي	٦٤

* باب القاف

تخلق	الكامل	كعب بن مالك الخزرجي	٧٦
الطرق	رجـز	رؤبه بن العجاج	٥٨
خنفقيقا	المتقارب	شتيم بن خويلد	٥٤

* بـاب الكاف

عساكا	الرجز	رؤبـه	٧٣
اليكا	الرجز	لراجز من حمير	٧٣

* باب اللام

عقنفل	الطويل	امرؤ القيس	٩٠
اسحل	الطويل	امرؤ القيس	٣٠
اسحل	الطويل	عمر بن أبي ربيعة أو طفيل الغنوي	١٧٠
أتحولا	الطويل	أوس بن حجـر	٧٨
المهل	الطويل	-	١٠١
فعل	الطويل	أبو الأسود الدؤلي	١٦٩
نوافله	الطويل	-	١٤٠
تنويل	البسيط	كعب بن زهير	١٥٧
الاغلال	الكامل	الأخطل	٦٤
مأكول	الراجز	حميد الأرقط	٤١
قليلا	متقارب	أبو الأسود بن جندل	١٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* باب الميم

تعرفونهم	الطويل	-	٧٥
تهدما	الطويل	عبده بن الطبيب	١٥٣
المقدما	الطويل	العباس بن مرداس	٧٨
الأقوام	البسيط	النابغة الذبياني	١١٣
ثيم	الوافر	-	٤٩
قلما	الكامل	-	١٢٩
الشتم	الكامل	الجميع الأسدي	١٢٢
أقدم	الكامل	عنترة	١٤٤
صمم	الرمل	المثقب العبدي	٢٠
المنهم	الرجز	العجاج	٤٠
الهاما	الرجز	رجل من بني أسد	٨٨
اسلمي	الرجز	-	٦
العالم	المتقارب	-	٦

* باب النون

النزوان	الطويل	-	١٣٥
الشبهان	الطويل	يعلى الأحول الأزدي وقيل لعمر بن عمارة الأزدي وقيل لحواس بن حيان	٩٢
بثمان	الطويل	عمر بن أبي ربيعة	١٦١
الكنائن	الطويل	الطرماح بن حكيم	١٢٩
مثلان	البسيط	النابغة	١٣٦
عفانا	البسيط	كثير بن عبد الله النهشلي	٤٩
الفرقدان	الوافر	عمرو بن معدي يكرب	١٠٦
فليني	الوافر	عمر بن معد يكرب	١٠٩
لو أني	الوافر	-	١٤٢
بشن	الوافر	النابغة	٣٩
يبغيني	الكامل	-	٩٠
عساني	الوافر	عمران بن حطان الخارجي	٧٤
إنه	مجزوء الكامل	عبد الله بن قيس الرقيات	٦٥
المسلمينا	الخفيف	-	١٣٩
يوثقين	الرجز	خطام المجاشعي	٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* بـــاب الهـــــاء			
هيا	الطويـــل	–	٩٥
فواديها	البسيط	الحطيئة	٥٨
ناديها	البسيط	عمر بن الأهتم	٣٧
ألقاها	الكامل	أبو مروان النحوي	١١
سواها	الوافر	العباس بن مرداس	١٠٠
* بـــاب الواو			
منهـــوي	طويـــل	يزيد بن الحكم	٧٤
* باب الياء			
باقيـــا	الطويـــل	النابغة الجعدي	١٥١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاعـــــــلام

الالـــف

الاســـــم	الصفحـــة
أبان	١٨٣
أبي بن كعـب	١٨٣
أحمد بن يحيى	١٤١
الأخطـــل	٤١
الأخفش الأصغـر	٤ ، ١٠٨
الأخفش الأكبـر	٤
الأسود بن جعفـر	١٦١
أبو الأسود بن جندل	١٠
ابن الأعرابي الكوفي	أ
الأعـــرج	١٨٣
الأعمـــش	١٩١
الأقيشـــر الأسدى	١٢٤
ابن الأنبارى	٩٠
امرؤ القيـــس	٣٠
أوس بن حجـــر	٧٨

ب

ابن بـا بشـاذ	٥٦ ، ٨٢
بشر بن أبي حازم الأسدي	٥٩
ابن برهـــان	٩٥ ، ٩٦

ت

تميم بن مقبل	٣٩
التبريزى	١٠٩
تأبط شرا	١١٢

ث

ثعلـــب	٣٩، ١٥٠ ، ١٧١

© Arabic Digital Library Yarmouk University

الاسم	الصفحة
ج	
الجاحظ	٦
جران العود	٤٤
الجرمي	٢٤ ، ٢٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٧١ ، ٧٧ ، ٨٧ ، ١٢٤، ١٢٥ .
جريـــر	٩ ، ١٤٢
جرير البجلـــي	٤٩ ، ٥٢ ، ١٣٦ ، ١٤١
أبو جعفر البـاذش	٩٦
أبو جعفر القعقاع	١٨١
أبو جعفر (ابن مضاء)	٤١ ، ١٥١
أبو جعفر النحاس	١٥١
أبو جعفر	١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٨٣
ابن جني	٤٢ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٥٠ ، ١٦٩
الجميّـــع	١٢٤
جندب الهذلي	١٧٨
ح	
أبو حاتم	٥
الحارث بن خالد المخزومي	٥١
حسان بن ثابت	٣٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٣٦
الحسن البصري	١٠٢ ، ١٢٦
الحسين بن إسماعيل	٦
حفـــص	١٦٦
الحطيئـــة	٥٨
حميد الأرقط	٤١ ، ٤٢
حمزة	١٨٢ ، ١٨٣
أبو حيـان	٣٦ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ، ١٧٧
أبو حية النميرى	٦
حواس بن حيـان	٩٢
خ	
أبو خازم الاسدي	٥١ ، ٥٨
ابن خروف	٧٧ ، ٩١ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ،
الخضراوى	١٥١
خطام المجاشعي	٤١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الخـــــــــاء

الاســـــــم	الصفحـــــــة
الخليل	١١ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١
د	
ابن در ستويـــــــه	٣٨ ، ٤٥ ، ٦٧
ابو الأسود الدؤلي	١٦٩
ابو دؤاد الإيـادى	٤٣
ذ	
ذو الخرق الطهوي	١٣١
ابن ذكوان	١٠٩
ذو الرمة	٥١
ابو ذؤيب الهذلي	٥٢ ، ١٩١
ر	
ابن أبي الربيع	٨٠ ، ٨٢
أبو الرجاء	١٨٣
الرضي	٤٥ ، ٦٠
الرماني	٦٤ ، ١١٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
رؤبة	١٨ ، ٤٤ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٧
ز	
الزجاج	٤٠ ، ٥٣ ، ٦٧ ، ٧٧ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
الزجاجي	١٥٥
الزمخشري	٣٩ ، ٤٠ ، ٥١
زهير بن أبي سلمى	٤٥ ، ٤٦ ، ١٤١
زهير بن مسعود	١٤١
أبو زيد الأنصارى	١٩ ، ٢٠
زيد بن علي	١٢٦

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

س

الاســـــم	الصفحـــــة
السجستاني	٦ ، ٧ ، ١٥١
ابن السراج	٤٩ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٧٠ .
سعيد بن جبير	٩١ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٢٦
السهيلي	٤٥ ، ١٥٠ ، ١٥٦
السيرافي	١٧٢
السيوطي	٤ ، ١٥٠ ، ١٦٥
سيبويه	١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ .

ش

شتيم بن خويلد	٥٤
الشجرى	٩٧
الشلوبين	٧٧ ، ٩١
أبو شِمْرَ	٥
الشنتمري	٤٤ ، ٦٤ ، ٩١ ، ٩٦

ص

ابن الصائغ	٨٢
أبو صخر الهذلي	١٠٢

ض

ضياء الدين بن العـــلج	٤٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ط

الاسم	الصفحة
ابن طاهر	٩١ ، ١٢٦ ، ١٥٠
ابن الطراوة	٨٠
طفيل الغنوي	١٧٠
الطرماح بن حكيم	١٢٩
أبو عبد الله الطوال	١٦٩

ع

عاصم	١٨٣
ابن عامر	١٠٣ ، ١٨٣
عباس بن الفضل	١٩١
العباس بن الفرج الرياشي	٦
العباس بن مرداس	٧٨ ، ١٠٠
عبد الله بن رواحة	٣٨
ابن عبد الملك التاريخي	٦
عبد الله بن مسلم الهذلي	٥٤
أبو عبد الله الأنصاري	١٥١
عبد الله بن قيس الرقيات	٦٥
أبو عبيد	١٥٣
أبو عبيدة	٦ ، ٦٥ ، ١٢٩
عثمان بن عفان	١٨٣
العجاج	٦ ، ٤٠
عدي بن زيد	٩٥ ، ١٦٩
ابن عصفور	٥٧ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٨١
أبو العلاء إدريس	٩١
علي (الجمل)	٧
الإمام علي	٧٧
عمر بن أبي ربيعة	١٦١
عمر بن امرىء القيس الخزرجي	٦٤
عمران بن حطان الخارجي	٧٣ ، ٧٤ ، ١٧٠
عمر بن الخطاب	٣٦
عمرو بن خثارم البجلي	٥١
أبو عمرو بن العلاء	٢١ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ١٨٣
عمر بن عبيد	١٠
عمرو بن عماره الأزدي	٩٢
عمر بن فائد	١٩١

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ع

الاســـــم	الصفحـــــة
عمرو بن معدي يكرب	٧٠ ، ٧٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩
ابن عناب النبهاني	١٤١
عيسى بن أبي إسحاق	١١
عيسى بن جعفر الهاشمي	٧
عيسى بن عمر	٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ١٢٦

ف

الفراء	١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٢٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٨١ .
الفرزدق	١٠٠ ، ١٣١ ، ١٣٦
الفارسي	٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٦٧ ، ٥٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٧١ ، ١٩٠

ق

القاسم بن معن قاضي الكوفة	١٠٩
ابن قتيبة	١٦٠
قطرب	٧٥ ، ١٧١

ك

الكافيجي	٤٣
كثير بن عبد الله النهشلي	٤٩
ابن كثير	١٠٩ ، ١٥٣ ، ١٦٦
الكسائي	٥ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٩٦ ، ١٣٠ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٣ .
كعب بن جعيل	٤٦
كعب بن زهير	١٥٧
كعب بن سعد الغنوي	٥٣ ، ١٨١
كعب بن مالك الخزرجي	٥١ ، ٧٦ ،
ابن كيسان	٩٦

م

المازني	٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

م

الاسم	الصفحة
ابن مالك	٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٣، ٦٧، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٩١، ٩٦، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٦، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٩، ١٧١، ١٧٣
المأمون	٢
المبرد	٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦&٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٥١، ٥٢&٥٦، ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩٧، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٥
المتلمس	١١
مجنون ليلى	١٣١، ١٣٢
محمد بن سيرين	١٨٣
محمد بن سليمان	٥
محمد بن مروان	١٢٦
محمد بن هاني النيسابوري	١
ابن محيصن	١٦١
أبو مروان النحوي	١١، ١٢٧
ابن المقفع	٢
مكي بن أبي طالب	٩٦
المنصور	٢
المهدي	٢

ن

النابغة	٣٩، ١٧٢
نافع	١٠٩، ١٨٣
أبو النجم	١٤٣، ١٧٢
النمر بن تولب	٩٥

هـ

هارون الرشيد	١٦، ٢١
هشام الداجوني	١٠٩

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاسم	الصفحة
هـ	
ابن هشام	١٠٥، ١٢٤، ١٢٦
هشام الضرير	٣١، ٢٦٤
هلال بن يساف	١٩١
و	
ابن ولاد	٣٣
ابو الوليد الونسي	١٢٦
ي	
يزيد بن الحكم	٧٤
يعقوب الحضرمي	١٠٢
يعلي الأحول الأزدي	٩٢
يونس	١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٤، ٤٤، ٧٤، ١٢٧، ١٦٦ .
ابن يعيش	٣٠، ٥٩، ٩٧ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائمة المراجع

* ابن الأثير :

الكامل في التاريخ ، طبعة دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

* الأخطل :

شرح ديوان الأخطل التغلبي ، تحقيق إيليا حاوي ، بيروت ١٩٦٨م .

* الأخفش الأوسط :

معاني القرآن ، تحقيق ، فائز فارس ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م
الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

* الأزهري (خالد بن عبدالله) :

شرح التصريح على التوضيح ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م .

* أبو الأسود الدؤلي :

ديوان أبي الأسود الدؤلي ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، بغداد ١٣٨٤هـ .

* الأسود بن يعفر النهشلي :

ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ، تحقيق ، نوري حمودي القيسي ، بغداد
١٩٧٠م .

* الأشموني :

شرح الأشموني ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة الأولى ،بيروت
١٣٧٥هـ/١٩٥٥م .

* الأقيشر الأسدي :

ديوان الأقيشر الأسدي ، تحقيق ، الطيب العشاش ، مجلة حوليات الجامعة
التونسية ، العدد الثامن ١٩٧١م .

* ابن الأنباري (أبو البركات) :

- أسرار العربية ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي دمشق
١٩٥٧م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
مطبعة المدني، القاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* أوس بن حجـــر :

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٠م .

* أبو دواد الأيـادي :

ديوان أبي دواود ، جو ستاف جرونياوم ، ضمن دراسات في الأدب العربـــي ، ترجمة إحسان عباس ، بيروت ١٩٥٩م .

* البخـــاري :

صحيـــح البخاري ، كتاب الشعب ، مطابـع الشعـب ١٣٧٨ه .

* بشر بن أبي خارم الأسدي :

تحقيـــق عـــزة حسن ، دمشـــق ١٩٦٠م .

* البغدادي (الخطيب) :

تاريخ بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٩هـ / ١٩٣١م

* البغدادي (عبدالقادر بن عمر) :

- خزانة الأدب ، طبعة بولاق ١٢٩٩ .
- شرح شواهد الشافية ، تحقيق محمد نور الدين الحسن وآخرين مطبعة حجـــازي، القاهـرة ، بلا تاريخ .

* تميم بن أبـــي مقبـــل :

ديوان تميم بن أبي مقبـــل ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٢م .

* ثعلـــــب :

مجالس ثعلـــب ، تحقيـــق عبدالسلام هارون ، الطبعـــة الأولـــى .

* الجاحـــظ :

- البيـان والتبيين ، تحقيق عبدالسلامهارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م .
- الحيوان ، الطبعة الأولى ، تحقيـــق عبدالسلام هارون ، مكتبـــة الحلبـــي القاهرة ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م .

* جريـــــر :

ديوان جرير ، تحقيق نعمان محمد أمين طه ، شرح محمد بن حبيب ، مصـــــر ١٩٦٩م .

* ابن جنـــي :

- الخصائـــص ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية ١٣٧٣/١٩٥٢م .
- سر صناعة الإعراب ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، مطبعة الحلبي ١٩٧٥م .
- المحتسب ، تحقيق علي النجدي ورفيقه ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

© Arabic Digital Library Yarmouk University

* الحارث بن خالد المخزومي :

ديوان الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق يحيى الجبوري بغداد ١٩٧٢م .

* الحطيئة :

ديوان الحطيئة ، التقدم ١٣٢٣هـ .

* أبو حيان الأندلسي :

البحر المحيط ، الطبعة الأولى ، مصر ١٣٢٨هـ .

* الخنساء :

أنيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ، نشر لويس شيخو ، بيروت ١٨٩٥هـ .

* الرضي الإستراباذي :

شرح الكافية ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* رؤبة بن العجاج :

ديوان رؤبة ، مجموع أشعار العرب ، تصحيح وترتيب وليم بن الورد البروسي ، ليبزيغ ١٩٠٣م .

* ذو الرمة :

ديوان ذي الرمة ، تصحيح وتنقيح كارليل مكارتني ، مطبعة كلية كامبردج ١٩١٩م .

* ابن درستويه :

تصحيح الفصيح ، تحقيق عبدالله الجبوري ، بغداد ١٩٧٥م .

* الزبيدي (محمد بن الحسن) :

طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف بمصر ١٣٧٣هـ /١٩٧٣م ، ١٩٥٤م .

* الزجاج :

إعراب القرآن ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٦٣م .

* الزجاجي :

الإيضاح في علل النحو ، تحقيق مازن المبارك ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

* الزمخشري :

- الكشاف ، الطبعة الأولى ، المكتبة التجارية .
- المفصل ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* الزوزنـــي :

شرح المعلقات السبع ، بيـروت ، ١٩٧٧م .

* زهير بن أبي سلمـــى :

ديـوان زهير بن أبي سلمـــى ، صنعه ثعلـب ، القاهرة ١٩٦٤م .

* ابن السراج :

الأصول ، تحقيق عبدالحسين الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ١٩٧٣م .

* السكري :

- ديوان الهذليين ، شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبدالستار فراج مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٦٥م .
- ديوان جران العود ، مطبعة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٠م

* ابن السكيـــت :

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق شكري فيصـل ، بيروت ١٩٦٨م .

* سيبويـــه :

الكتاب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الطبعة السادسة ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م .

* السيرافي (أبو سعيد) :

أخبـار النحويين البصريين ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٦م .

* السيوطـي :

- الأشباه والنظائر ، حيدر آباد الدكن ، الهنـــد ١٣١٧هـ .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٩/١٩٧٩م .
- الاقتراح ، تحقيق أحمد محمد قاسم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولـــى ورفيقاه ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .
- همع الهوامـع ، دار المعرفة ، بيـروت .

* الصبـــان :

حاشية الصبان على شرح الأشموني ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٧م

* ابن الشجري :

- الأمالي الشجرية ، طبعة حيدر آباد ، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- الحماسة الشجرية ، تحقيق عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي دمشق ١٩٧٠م .

* الشريف المرتضي :

أمالي المرتضي ، طبعة الحلبي ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .

* الشنقيطي :

الدرر اللوامع على همع الهوامع ، الطبعة الأولى ١٩١٠م ، مطبعة كردستان القاهرة .

* الطرماح بن حكيم :

ديوان الطرماح ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٨م .

* الطفيل الغنوي :

ديوان طفيل ، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٦٨م .

* أبو الطيب اللغوي :

مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية القاهرة ١٣٩٤هـ /١٩٧٤م .

* العباس بن مرداس :

ديوان العباس ، جمعه وحققه يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٦٨م .

* عبده بن الطبيب :

ديوان عبده بن الطبيب ، تحقيق يحيى الجبوري ، بغداد ١٩٧٠م .

* عبدالرحمن بن حسان :

ديوان عبدالرحمن بن حسان ، تحقيق سامي مكي العاني بغداد ١٩٧١م .

* عبيد الله بن قيس الرقيات :

ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ١٩٥٨م .

* عدي بن زيد :

ديوان عدي بن زيد ، تحقيق ، محمد جبارالمعيبد ، بغداد ١٩٦٥م .

* أبو هلال العسكري :

جمهرة الأمثال ، حققه محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* أبو هلال العسكري :

جمهرة الأمثال ، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

* ابن عقيل :

شرح ابن عقيل ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة عشرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م ، .

* العكبري :

إملاء ما من به الرحمن ، المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٠٦هـ .

* أبو علي الفارسي :

المسائل العسكريات ، تحقيق إسماعيل أحمد عمايره ، مراجعة نهاد الموسى ١٩٨١م .

* عمر بن أبي ربيعة :

ديوان عمر بن أبي ربيعة ، دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

* عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

ديوان عمرو بن معديكرب ، صنعه هاشم الطعان ، بغداد ١٩٧٠م.

* عنترة العبسي :

شرح ديوان عنترة ، تحقيق وشرح عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي القاهرة ، بدون تاريخ.

* الفراء :

معاني القرآن ، الطبعة الأولى ١٩٥٥ ، الطبعة الثانية ١٩٨٠م بيروت

* الفرزدق :

ديوان الفرزدق ، دار صادر بيروت ١٩٦٦م .

* القفطي :

انباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠م ، ١٩٥٥ ، ١٩٧٢م .

* قيس بن الخطيم :

ديوان قيس بن الخطيم ، حققه إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٩٦٢م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* كعب بن مالك الأنصاري :

ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق : سامي مكي العاني بغداد ١٩٦٦م.

* الكفوي :

الكليات ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٩٨١م .

* المبرد :

المقتضب ، تحقيق عبدالخالق عضيمة ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م .

* مجنون ليلى :

ديوان مجنون ليلى : تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة بلا تاريخ .

* سيد بن علي المرصفي :

كتاب رغبة الأمل من كتاب الكامل ، مكتبة الأسد بطهران ١٩٧٠م .

* المفضل الضبي :

المفضليات ،حققها أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام هارون الطبعة الثانية مصر ١٩٦٤م .

* ابن منظور :

لسان العرب ، مصور عن طبعة بولاق .

* النابغة الجعدي :

شعر النابغة الجعدي ، جمع وتحقيق : عبدالعزيز رباح الطبعة الأولى دمشق ١٩٦٤م .

* ابن النديم :

الفهرست ، طبعة القاهرة .

* النمر بن تولب :

ديوان النمر بن تولب ، صنعة : نوري حمودي القيسي ، بغداد ١٩٦٩م .

* النيسابوري (أبو الحسن الواحدي) :

شرح ديوان المتنبي ، طبع برلين ١٨٦١م .

* نيكلسون :

تاريخ الأدب العباسي ، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

* ابن هشام :

- شذور الذهب ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة العاشرة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، حققه محمد محيي الدين عبدالحميد بلا تاريخ.

* ابن يعيش :

شرح المفصل ، عالم الكتب ، بيروت بلا تاريخ .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحتـــــويات

==========

المقدمـــــة :

الباب الأول ١ - ٢٦

الفصل الأول :

عصـــر الأخفـش ١ - ٣

الفصل الثاني :

حيـاة الأخفـش ٤ - ٨

الفصل الثالث :

شيوخ الأخفـش : ٩ - ٢٠

عيسى بن عمر الثقفي
سيبويـــه
يونـس بن حبيـــب
أبو عبيدة التيمـــي
أبو زيـد الأنصـاري

الفصل الرابـــع :

تلاميـذ الأخفـش : ٢١ - ٢٦

الكسائـــي
الفـــراء
الجرمـــي
المازنـــي

البـــاب الثانـــي ٢٧ - ١٩١

الفصل الأول : ٢٧ - ١٤٤

العلل اللفظيـــة :

الأصـل ، السماع ، اللغة ، الرواية ،
الاستعمال ، النظير ، المشابهة ، العامـل ،
الإعراب ، النظـم ، الصيغـة ، الخفـة ،
الحذف ، المجاورة ، العوض ، الصـوت .

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثاني : ١٤٥ - ١٨٠

العلل المعنوية :

المعنى ، أمن اللبس ، التقدير
القياس ، الفرق .

الفصل الثالث : ١٨١ - ١٩١

سمة منهج الأخفش النحوية

الخاتمة : ١٩٢

فهرس الشواهد القرآنية ١٩٦
فهرس الأحاديث النبوية ٢٠٥
فهرس الأمثال ٢٠٦
فهرس الأشعار ٢٠٧
فهرس الأعلام ٢١٢
المراجع ٢٢٠
المحتويات ٢٢٨
ملخص باللغة الانجليزية ٢٣٠

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Al-Akhfash: His Disciplines in Grammar

This study falls in two parts: The first contains four chapters, the second three.

In part I, chapter I the discussion is a review of the age in which Al-Akhfash lived, an age rich with development of knowledge, religious and intellectual controversies.

Chapter 2 deals with a critical biography of the man and his age. Chapter 3 is concerned with the man's teachers who had direct influence on him,Chapter 4 is concerned with the man's pupils who were particularly influenced by him.

Part II chapter 1 deals with the verbal aspects of grammar as seen by Al-Akhfash: points like origin, narration, usage, similitude, version etc.. Chapter 2 deals with the aspect of sense and meaning. Chapter 3 deals with Al-Akhfash peculiarity of grammar discipline among his contemporaries in Basra, like Siebawaih, Kisa'i, Farra', the last two his pupils who accepted some of his disciplines and disagreed with others. The chapter also shows some discrepancies in the man's disciplines on certain points.

© Arabic Digital Library-Yarmouk University